المملكة المغربية



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

التفسير

من خلال تفسير الجلالين

السنة الرابعة من التعليم الابتدائي العتيق

كتاب التلميذ والتلميذة

عنوان الكتاب	التفسير من خلال تفسير الجلالين السنة الرابعة من التعليم الابتدائي العتيق
الناشر	وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية
رقم الإيداع القانوني	2017MO0324
ردمك	978-9954-9645-5-2
الطبعة	1438 هـ / 2017 م
الإخراج الفني و الطباعة	دار أبي رقراق للطباعة والنشر – الرباط

حقوق الطبع محفوظة لوزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية





المقدمة

أيها التلميذ؛ أيتها التلميذة :

يسرنا أن نضع بين يديكما كتاب مادة التفسيرلتلاميذ السنة الرابعة من التعليم الابتدائي تناولنا فيه بالشرح والتحليل «سورة الفاتحة» و«الحزب الستين» من القرآن الكريم، ستطلعان من خلاله على المضامين العامة لقصار السور التي تشتمل على أصول التوحيد ومبادئ الأخلاق والآداب.

وقد اعتمدنا على «تفسير الجلالين»، جلال الدين المحلي المتوفى سنة 864 هـ وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 هـ، مصدرا أساسيا للمادة العملية التي قمنا بإغنائها بالإضافات والاقتباسات والاستشهادات الضرورية بالرجوع إلى أمهات كتب التفسير، والاستئناس ببعض المراجع المعاصرة؛ من أجل تبيان مقاصد القرآن الكريم المتمثلة في توحيد الله عز وجل بتحرير الإنسان من العبودية لغير الله، وليكون القرآن منهاج حياته في علاقته بربه وبالكون من حوله.

وحرصنا على تقديم المادة العلمية وفق خطوات منهجية تراعي خصوصية التعليم العتيق وتنهل من المستجدات التربوية التي تجعلكما عنصرا محوريا في العملية التعليمية التعلمية؛ لتنمية مداركُكما وتوظيف مكتسباتكما وشحذ مهاراتكما.

ووضعنا هذه الدروس بلغة سلسة واضحة مراعية لمستواكما العمري

والادراكي واللغوي، تيسيرا عليكما وعونا لكما على فهم المراد من كلامه عز وجل.

وعسى ان يكون هذا المعين التربوي حافزا لكما على البحث والتعلم الذاتي المؤدي إلى تقوية رصيدكما المعرفي

والله ولي التوفيق

منهجية التأليف

درجنا في هذا التأليف وفق المنهج الآتي:

- **التعامل مع الكتاب الأصل**: أوردنا المادة العلمية للكتاب الأصل المعتمد بأسلوب بسيط ميسر مناسب لمستوى المتعلمين و التعلمات في هذه المرحلة، دون توثيق الأقوال الَّتي وردت فيه سواء كانت للمؤلف أم لغيره، باستثناء نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية، الَّتي التزمنا بتوثيقها.

- **التوثيق**:

✓ **توثيق الآيات القرآنية**: وثقنا الآيات القرآنية برواية ورش عن نافع بذكر السورة ورقم الآية، وفق المصحف المحمدي الصادر عن مؤسسة محمد السادس للمصحف الشريف.

✓ **توثيق الأحاديث النبوية**: وثقنا الأحاديث النبوية بذكر المصدر والكتاب والباب.

✓ **توثيق أقوال العلماء**: وثقنا أقوال العلماء ونقولهم بذكر المصدر أو المرجع والصفحة والجزء إن وجد، وأثبتنا باقي المعلومات المتعلقة بتوثيق الكتاب في فهرس المصادر والمراجع.

- **ترجمة الأعلام**: ركزنا على الأعلام الذين لهم علاقة بالتفسير ووضعنا لهم ترجمة موجزة بذكر اسم العلم ونسبه وبعض مؤلفاته، وتاريخ وفاته.
- **المقاصد**: ختمنا تحليل كل درس بأهم المقاصد التربوية الَّتي تضمنها، وغير ذلك من الفوائد الَّتي اشتمل عليها.
- **نصوص الاستثمار**: انتقينا نصوصا للاستثمار لها علاقة بمضامين الدرس من أجل ترسيخ مكتسبات المتعلمين و التعلمات، وتعميق معارفهم وشحذ همتهم للبحث والتعلم الذاتي.
- **شكل مادة التفسير**: قمنا بضبط الكتاب كاملا بالشكل التام ليتمكن المتعلمين و التعلمات من القراءة الصحيحة السليمة.
- **التعامل مع الخلاف**: راعينا عند حدوث الخلاف في تفسير بعض الآيات الأخذ بالراجح من الأقوال أو المشهور منها.

كيف أستعمل كتابي

عنوان الدرس

الدرس 1 | سُورَةُ ٱلْفَاتِحَةِ

أهداف الدرس
أهداف الدرس وقدراته التي تسعى أنشطة الدرس إلى تحقيقها وتنميته

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ أَلْفَاظَ سُورَةِ ٱلْفَاتِحَةِ وَمَضَامِينَهَا.
- أَنْ أُدْرِكَ عَلَاقَةَ ٱلْإِنْسَانِ بِرَبِّهِ وَوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ خَالِقِهِ.
- أَنْ أَتَمَثَّلَ وَاجِبَ ٱلثَّنَاءِ عَلَى ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَبَادِئَ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ فِي حَيَاتِي.

تمهيد
مدخل يتضمن العناصر الكبرى التي سيعالجها الدرس

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلْفَاتِحَةِ مَكِّيَّةٌ، نَزَلَتْ بَعْدَ ٱلْمُدَّثِّرِ، عَدَدُ آيَاتِهَا سَبْعٌ بِاتِّفَاقٍ، مِنْ أَسْمَائِهَا : أُمُّ ٱلْقُرْآنِ وَأُمُّ ٱلْكِتَابِ وَالسَّبْعُ ٱلْمَثَانِي، وَهِيَ سُورَةٌ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ حِفْظُهَا وَالتَّعَبُّدُ بِهَا فِي أَهَمِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ ٱلْإِسْلَامِ ٱلَّذِي هُوَ الصَّلَاةُ .

فَمَا هِيَ مَضَامِينُ السُّورَةِ ٱلْعَقَدِيَّةُ وَالتَّعَبُّدِيَّةُ؟ وَكَيْفَ أَتَمَثَّلُهَا فِي حَيَاتِي؟

الآيات
آيات قرآنية أقرأها مطبقا قواعد التجويد، وأستوعب معانيها لتوظيفها في فهم الدرس وبناء تعلماتي

الآيَاتُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (1) ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (2) مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ (3) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (4)
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (5) صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (6) غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ (7)

(سورة الفاتحة 1-7)

الفهم
الشرح
مفردات لغوية تساعدني على فهم النصوص وإثراء رصيدي اللغوي.
استخلاص مضامين الآيات
أسئلة تساعدني على استخراج مضامين الآيات موضوع الدرس

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

- **ٱلْحَمْدُ** : الثَّنَاءُ بِالجَمِيلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ.
- **ٱلْعَٰلَمِينَ** : جَمِيعُ ٱلْمَخْلُوقَاتِ مِنَ ٱلْإِنْسِ وَالجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَالدَّوَابِّ وَغَيْرِهِمْ.
- **ٱلرَّحْمَٰنِ** : مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ.
- **ٱلرَّحِيمِ** : دَائِمُ الرَّحْمَةِ.
- **مَٰلِكِ** : ٱلْمَلِكُ ٱلْآمِرُ النَّاهِي.
- **يَوْمِ ٱلدِّينِ** : يَوْمُ ٱلْجَزَاءِ عَلَى ٱلْأَعْمَالِ، وَهُوَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ.
- **ٱلصِّرَٰطَ** : الطَّرِيقُ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1 - حَدِّدْ (ي) ٱلْعِبَارَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى الثَّنَاءِ عَلَى ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ ٱلْفَاتِحَةِ.
2 - بَيِّنْ (ي) مَا يُشِيرُ إِلَى ٱلْتِزَامِ ٱلْإِنْسَانِ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ وَاللُّجُوءِ إِلَيْهِ فِي السُّورَةِ.
3 - مَا هُوَ الدُّعَاءُ ٱلَّذِي يَدْعُو بِهِ ٱلْإِنْسَانُ رَبَّهُ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ ٱلْفَاتِحَةِ؟

التَّفْسِيرُ

تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الآيَاتُ مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : تَنْزِيهُ اَللَّهِ تَعَالَى وَتَعْظِيمُهُ وَدَلَائِلُ قُدْرَتِهِ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿سَبِّحِ اِسْمَ رَبِّكَ اَلْأَعْلَى﴾ أَمَرَ اَللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ خِلَالِهِ أُمَّتَهُ، بِتَنْزِيهِ اَللَّهِ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيقُ ﴿اَلْأَعْلَى﴾ صِفَةٌ لِـ ﴿رَبِّكَ﴾ دَالَّةٌ عَلَى عُلُوِّ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَقَدْ شُرِعَ تَنْزِيهُ اَللَّهِ تَعَالَى فِي السُّجُودِ، فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ اَلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة ، 77]، قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اِجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ» فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿سَبِّحِ اِسْمَ رَبِّكَ اَلْأَعْلَى﴾ قَالَ :«اِجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»

[صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب التسبيح في السجود].

بَعْدَ تَنْزِيهِ اَللَّهِ تَعَالَى وَتَعْظِيمِهِ، اِنْتَقَلَتِ الآيَاتُ الكَرِيمَةُ لِتُؤَكِّدَ عَلَى قُدْرَةِ اَللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ، قَالَ تَعَالَى : ﴿اَلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ أَيْ : أَنْشَأَ وَأَوْجَدَ خَلْقَهُ وَجَعَلَهُمْ مُتَنَاسِبِي اَلْأَجْزَاءِ غَيْرَ مُتَفَاوِتِينَ : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ قَدَّرَ مَا شَاءَ مِنَ اَلْأُمُورِ فِي اَلْأَزَلِ فَأَرْشَدَ مَخْلُوقَاتِهِ إِلَى مَا قَدَّرَهُ لَهُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ اَلْمَرْعَى﴾ والذي أَنْبَتَ العُشْبَ ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ فَجَعَلَهُ بَعْدَ الخُضْرَةِ جَافًّا هَشِيمًا، أَسْوَدَ يَابِسًا.

التفسير
عنصر يتضمن تفسير الآيات وتوضيح معانيها بلغة سهلة ميسرة تساعد على استخلاص الدروس والمقاصد المستفادة منها لتطبيقها في الحياة اليومية

21

التَّقْوِيمُ

1. عَرِّفْ (ي) سُورَةَ اَلْفَاتِحَةِ وَاذْكُرْ (ي) بَعْضَ أَسْمَائِهَا.
2. اِسْتَنْتِجْ (ي) مِنَ اَلسُّورَةِ مَا يُشِيرُ إِلَى عَلَاقَةِ اَلْإِنْسَانِ بِرَبِّهِ وَوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ خَالِقِهِ.
3. كَيْفَ تَتَمَثَّلُ (ين) فِي حَيَاتِكَ وَاجِبَ الثَّنَاءِ وَالتَّوْحِيدِ وَالعُبُودِيَّةِ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي تَتَضَمَّنُهَا السُّورَةُ؟

التقويم
نشاط يتضمن أسئلة تقيس مدى تحقق الأهداف المسطرة في بداية الدرس

الاِسْتِثْمَارُ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ اَلْكِتَابِ»

[صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلاة]

- تَأَمَّلْ (ي) اَلْحَدِيثَ وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ اَلْآتِي :
- لِمَاذَا سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِفَاتِحَةِ اَلْكِتَابِ؟
- مَا حُكْمُ قِرَاءَةِ اَلْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ؟

الاستثمار
نشاط أتدرب فيه على استثمار التعلمات المكتسبة من خلال الدرس في مواقف جديدة

كفايات تدريس مادة التفسير بالسنة الرابعة من التعليم الابتدائي العتيق

ينتظر في نهاية السنة الدراسية أن يكون المتعلم (ة):

- متمكنا من استيعاب مفردات ومضامين سور القرآن الكريم المقررة.
- مطلعا على معاني التوحيد ومدركا أثرها في تقوية الإيمان وتعزيز الصلة بالله عز وجل.
- قادرا على تنمية مشاعره الإيمانية من خلال تقوية علاقته بكتاب الله تعالى والامتثال لأحكامه ومضامينه.
- متشبعا بثوابت الإسلام العقدية والشرعية والأخلاقية من خلال تدبر في آيات القرآن الكريم واسخلاص مقاصدها المتنوعة.
- متحصنا من الميل إلى الأفكار الهدامة الغريبة عن تعاليمنا الدينية وثقافتنا العريقة، المتسمة بالتسامح والتعايش بين أفراد المجتمع الإنساني.

التوزيع الدوري والأسبوعي

الأسبوع	الدروس	
1	تقويم تشخيصي سورة الفاتحة	الدورة الأولى
2	سُورَةُ الْأَعْلَى (الآيات: 1 - 8)	
3	سُورَةُ الْأَعْلَى (الآيات: 9 - 19)	
4	سورة الغاشية (الآيات:1 - 16)	
5	سورة الغاشية (الآيات:17 - 26)	
6	سورة الفجر (الآيات:1 - 18)	
7	سورة الفجر(الآيات: 19 - 32)	
8	فرض كتابي رقم:1 إنجاز وتصحيح ودعم وتثبيت	
9	سورة البلد (الآيات:1 - 10)	
10	سورة البلد (الآيات:11 - 20)	
11	سورة الشمس	
12	سورة الليل (الآيات:1 - 11)	
13	سورة الليل (الآيات: 12 - 21)	
14	سورة الضحى	
15	سورة الشرح	
16	فرض كتابي رقم 2	
17	تصحيح الفرض الكتابي رقم 2- دعم وتثبيت	

الأسبوع	الدروس	
18	سورة التين	الدورة الثانية
19	سورة العلق (الآيات:1 - 5)	
20	سورة العلق (الآيات: 6 - 20)	
21	سورة القدر	
22	سورة البينة	
23	سورة الزلزلة	
24	سورة العاديات	
25	فرض كتابي رقم:1 إنجاز وتصحيح ودعم وتثبيت	
26	سورة القارعة	
27	سورتا التكاثر والعصر	
28	سورة الهمزة	
29	سورتا الفيل وقريش	
30	سورتا الماعون والكوثر	
31	سور الكافرون والنصر والمسد	
32	سور الإخلاص والفلق والناس	
33	فرض كتابي رقم 2	
34	تصحيح الفرض الكتابي رقم 2- دعم وتثبيت	

الدرس 1

سُورَةُ ٱلْفَاتِحَةِ

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتعَرَّفَ أَلفاظَ سُورَةِ ٱلْفَاتِحَةِ وَمَضامِينَهَا.
- أَنْ أُدْرِكَ عَلاَقَةَ ٱلْإِنْسَانِ بِرَبِّهِ وَوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ خَالِقِهِ.
- أَنْ أَتَمَثَّلَ وَاجِبَ الثَّنَاءِ عَلَى ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَبَادِئَ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ فِي حَيَاتِي.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلْفَاتِحَةِ مَكِّيَّةٌ، نَزَلَتْ بَعْدَ ٱلْمُدَّثِّرِ، عَدَدُ آيَاتِهَا سَبْعُ بِاتِّفَاقٍ، مِنْ أَسْمَائِهَا: أُمُّ ٱلْقُرْآنِ وَأُمُّ ٱلْكِتَابِ وَالسَّبْعُ ٱلْمَثَانِي، وَهِيَ سُورَةٌ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ حِفْظُهَا وَالتَّعَبُّدُ بِهَا فِي أَهَمِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ ٱلْإِسْلاَمِ الَّذِي هُوَ الصَّلاَةُ .

فَمَا هِيَ مَضَامِينُ السُّورَةِ ٱلْعَقَدِيَّةُ وَالتَّعَبُّدِيَّةُ؟ وَكَيْفَ أَتَمَثَّلُهَا فِي حَيَاتِي؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿1﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿2﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿3﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿4﴾
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿5﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴿6﴾ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿7﴾

(سورة الفاتحة 1-7)

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

الْحَمْدُ : الثَّنَاءُ بِالجَمِيلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ.

الْعَالَمِينَ : جَمِيعُ ٱلْمَخْلُوقَاتِ مِنَ ٱلْإِنْسِ وَالجِنِّ وَالمَلَائِكَةِ وَالدَّوَابِّ وَغَيْرِهِمْ.

الرَّحْمَٰنِ : مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ.

الرَّحِيمِ : دَائِمِ الرَّحْمَةِ.

مَلِكِ : ٱلْمَلِكِ ٱلْآمِرِ النَّاهِي.

يَوْمِ الدِّينِ : يَوْمِ ٱلْجَزَاءِ عَلَى ٱلْأَعْمَالِ، وَهُوَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ.

الصِّرَاطَ : الطَّرِيقَ.

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1 - حَدِّدِ (ي) ٱلْعِبَارَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى الثَّنَاءِ عَلَى ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ ٱلْفَاتِحَةِ.

2 - بَيِّنْ (ي) مَا يُشِيرُ إِلَى ٱلْتِزَامِ ٱلْإِنْسَانِ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ وَاللُّجُوءِ إِلَيْهِ فِي السُّورَةِ.

3 - مَا هُوَ الدُّعَاءُ الَّذِي يَدْعُو بِهِ ٱلْإِنْسَانُ رَبَّهُ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ ٱلْفَاتِحَةِ؟

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتْ سُورَةُ ٱلْفَاتِحَةِ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : الثَّنَاءُ عَلَى ٱللهِ تَعالَى :

قَال تَعالَى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جُمْلَةٌ خَبَرِيَّةٌ قُصِدَ بِهَا الثَّنَاءُ عَلَى ٱللَّهِ تَعالَى ٱلْجَامِعُ لِوَصْفِهِ بِجَمِيعِ ٱلْمَحَامِدِ، وَتَنْزِيهِهِ عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مَلِكِ جَمِيعِ ٱلْمَخْلُوقَاتِ مِنْ ٱلْإِنْسِ وَالجِنِّ وَالْمَلائِكَةِ وَالدَّوابِّ وَغَيْرِهِمْ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ جَمِيعَ ٱلْخَلْقِ، قَال تَعالَى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف : 156)،وَهُمَا اسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ ٱللَّهِ تَعالَى ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ مَلِكِ يَوْمِ ٱلْجَزَاءِ عَلَى ٱلْأَعْمَالِ، وَهُوَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ، وَخصَّ هَذَا ٱلْيَوْمَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ لَا مُلْكَ ظَاهِرًا فِيهِ لِأَحَدٍ إِلَّا للهِ تَعالَى، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ (غافر :15)، وَقُرِئَ فِي السَّبْعِ «مَالِكِ»وَمَعْنَاهُ : مَالِكُ ٱلْأَمْرِ كُلِّهُ فِي يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ.

ثَانِيًا : تَخْصِيصُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ :

قَال تَعالَى :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾أَيْ : نَخُصُّكَ وَحْدَكَ بِالْعِبَادَةِ مِنْ تَوْحِيدٍ وَغَيْرِهِ، وَنَطْلُبُ مِنْكَ ٱلْمَعُونَةَ عَلَى ٱلْعِبَادَةِ وَغَيْرِهَا، وَالعِبَادَةُ : عِبَارَةٌ عَمَّا يَجْمَعُ كَمَالَ مَحَبَّتِهِ، وَالخُضُوعَ لِأَحْكَامِهِ، وَالخَوْفَ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ.

ثَالْثًا : الْدُّعَاءُ بِالْهِدَايَةِ وَالاسْتِقَامَةِ :

قَال تَعالَى : ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ أَيْ : أَرْشِدْنَا إِلَى الطَّرِيقِ ٱلْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَهُوَ طَرِيقُ ٱلْإِسْلَامِ : ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ أَيْ : الَّذِينَ تَكَرَّمْتَ عَلَيْهِمْ بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ، وَمِنْهَا ٱلْهِدَايَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال ابن كثير : غَيْرِ صِرَاطِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، الَّذِينَ فَسَدَتْ إِرَادَتُهُمْ فَعَلِمُوا ٱلْحَقَّ وَعَدَلُوا عَنْهُ، وَلَا صِرَاطِ الضَّالِّينَ، وَهُمُ الَّذِينَ فَقَدُوا ٱلعِلْمَ فَهُمْ هَائِمُونَ فِي الضَّلَالَةِ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى ٱلْحق [تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/140].

وَتَهْدِفُ هَذِهِ السُّورَةُ إِلَى تَوْحِيدِ ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالإِيمَانِ بِهِ رَبًّا وَخَالِقًا وَمُدَبِّرًا لِلكَوْنِ وَرَحِيمًا بِالْخَلْقِ وَمَالِكًا لِيَوْمِ ٱلْجَزَاءِ، وإِفْرَادِهِ وَحْدَهُ بِالعِبَادَةِ، وَطَلَبِ ٱلْعَوْنِ وَالهِدَايَةِ وَالاسْتِقَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ ٱلْمُسْتَقِيمِ، هِدَايَةٍ يَتَرَتَّبُ عَنْهَا صَلَاحُ ٱلْعَبْدِ فِي نَفْسِهِ صَلَاحًا يَفِيضُ بِالْخَيْرِ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ وَالكَوْنِ مِنْ حَوْلِهِ.

التَّقْوِيمُ

1. عَرِّفْ (ي) سُورَةَ ٱلْفَاتِحَةِ وَاذْكُرْ (ي) بَعْضَ أَسْمَائِهَا.

2. اِسْتَنْتِجْ (ي) مِنَ ٱلسُّورَةِ مَا يُشِيرُ إِلَى عَلَاقَةِ ٱلْإِنْسَانِ بِرَبِّهِ وَوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ خَالِقِهِ.

3. كَيْفَ تَتَمَثَّل (ين) فِي حَيَاتِكَ وَاجِبَ الثَّنَاءِ وَالتَّوْحِيدِ وَالعُبُودِيَّةِ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي تَتَضَمَّنُهَا السُّورَةُ؟

الاِسْتِثْمَارُ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ ٱلْكِتَابِ»

[صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلاة]

- تَأَمَّلِ (ي) ٱلْحَدِيثَ وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي:
- لِمَاذَا سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِفَاتِحَةِ ٱلْكِتَابِ؟
- مَا حُكْمُ قِرَاءَةِ ٱلْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ؟

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اقْرَأ(ئي)ٱلْآيَاتِ مِنْ 1 إِلَى 8 مِنْ سُورَةِ ٱلْأَعْلَى وَأجِبْ/أجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1.عَرِّفْ (ي) سُورَةَ ٱلْأعْلَى.

1.اشْرَحِ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ : سَبِّحِ - ٱلْأَعْلَى - ٱلْمَرْعَىٰ - غُثَآءً

2.بِمَ بَشَّرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ ٱلْآيَاتِ؟

الدرس 4

سُورَةُ الْأَعْلَى

﴿الآيات: 1-8﴾

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلَى مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الآيَاتُ مَوْضُوعُ الدَّرْسِ مِنْ أَلْفَاظٍ وَمَعَانٍ.
- أَنْ أَقِفَ عَلَى مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ وَأَرْبِطَهَا بِعَنَاصِرِهَا.
- أَنْ أَتَمَثَّلَ مَعَانِيَ ٱلْآيَاتِ فِي سُلُوكِي وَتَصَرُّفَاتِي.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ الأَعْلَى مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ تِسْعَ عَشْرَةَ آيَةً، سُمِّيَتْ بِهَذَا الاِسْمِ؛ لِوُرُودِ صِفَةِ الأَعْلَى فِي مُسْتَهَلِّهَا. وَقَدْ تَضَمَّنَتِ الآيَاتُ مَوْضُوعُ الدَّرْسِ تَنْزِيهَ ٱللَّهِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَنَصَبَتْ بَعْضَ الدَّلَائِلِ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى؛ كَمَا بَشَّرَتْ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِشَارَتَيْنِ.

فَمَا هِيَ أَهَمِّيَّةُ تَنْزِيهِ ٱللَّهِ تَعَالَى؟ وَمَا هِيَ مَظَاهِرُ قُدْرَتِهِ؟ وَكَيْفَ يُمْكِنُ الاِسْتِفَادَةُ مِنْ هَذِهِ الآيَاتِ فِي تَقْوِيمِ سُلُوكِ الْمُسْلِمِ وَتَعْدِيلِ تَصَرُّفَاتِهِ؟

الآيـاتُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿1﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿2﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿3﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ
﴿4﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿5﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿6﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا
يَخْفَىٰ ﴿7﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿8﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿9﴾.

(سورة الأعلى 1-9)

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

سَبِّحِ : نَزِّهْ.

ٱلْأَعْلَى : مِنَ العُلُوِّ، وَهِيَ صِفَةٌ لِـ "رَبِّكَ".

ٱلْمَرْعَىٰ : العُشْبُ.

غُثَآءً : جَافًّا هَشِيمًا.

أَحْوَىٰ : أَسْوَدَ.

لِلْيُسْرَىٰ : لِلشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ.

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الآيَاتِ :

- بِمَا ذَا أَمَرَنَا ٱللَّهُ تَعَالَى فِي الآيَةِ الأُولَى؟
- بِمَ بَشَّرَ ٱللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

التَّفْسِيرُ

تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الآيَاتُ مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : تَنْزِيهُ ٱللَّهِ تَعَالَى وَتَعْظِيمُهُ وَدَلَائِلُ قُدْرَتِهِ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ أَمَرَ ٱللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ خِلَالِهِ أُمَّتَهُ، بِتَنْزِيهِ ٱللَّهِ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيقُ﴿ٱلْأَعْلَى﴾ صِفَةٌ لِـ ﴿رَبِّكَ﴾ دَالَّةٌ عَلَى عُلُوِّ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَقَدْ شُرِعَ تَنْزِيهُ ٱللَّهِ تَعَالَى فِي السُّجُودِ، فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة : 77]، قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ» فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قَالَ :«اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»

[صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب التسبيح في السجود].

بَعْدَ تَنْزِيهِ ٱللَّهِ تَعَالَى وَتَعْظِيمِهِ، انْتَقَلَتِ الآيَاتُ الكَرِيمَةُ لِتُؤَكِّدَ عَلَى قُدْرَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾أَيْ : أَنْشَأَ وَأَوْجَدَ خَلْقَهُ وَجَعَلَهُمْ مُتَنَاسِبِي ٱلْأَجْزَاءِ غَيْرَ مُتَفَاوِتِينَ :

﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾قَدَّرَ مَا شَاءَ مِنَ ٱلْأُمُورِ فِي ٱلْأَزَلِ فَأَرْشَدَ مَخْلُوقَاتِهِ إِلَى مَا قَدَّرَهُ لَهُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ﴿وَٱلَّذِي أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾والَذِي أَنْبَتَ العُشْبَ ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾فَجَعَلَهُ بَعْدَ الخُضْرَةِ جَافًّا هَشِيمًا، أَسْوَدَ يَابِسًا.

ثَانِيًا : بِشَارَتَانِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَعَدَ ٱللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَنَّهُ سَيُنْزِلُ عَلَيْهِ قُرْآنًا لَنْ يَنْسَاهُ أَبَدًا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ سَنُنْزِلُ عَلَيْكَ القُرْآنَ فَلَا تَنْسَى مَا تَقْرَؤُهُ مِنْهُ، وَهَذِهِ بِشَارَةٌ أُولَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ بِاسْتِثْنَاءِ مَا أَرَادَ ٱللَّهُ لَكَ أَنْ تَنْسَاهُ بِنَسْخِهِ. وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ مَعَ قِرَاءَةِ جِبْرِيلَ خَوْفَ النِّسْيَانِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ لَا تَعْجَلْ بِهَا إِنَّكَ لَا تَنْسَى، فَلَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ بِالجَهْرِ بِهَا ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ إِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ الجَهْرَ مِنَ القَوْلِ وَالفِعْلِ وَمَا يَخْفَى مِنْهُمَا، لِذَلِكَ وَجَبَتْ مُرَاقَبَتُهُ تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلشَّرِيعَةِ السَّهْلَةِ وَهِيَ ٱلْإِسْلَامُ، وَهَذِهِ بِشَارَةٌ ثَانِيَةٌ لِرَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدْ قَرَّرَتْ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ دَلَائِلَ مُتَعَدِّدَةً عَلَى قُدْرَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى الوَاحِدِ ٱلْأَحَدِ، وَإِبْدَاعِهِ فِي خَلْقِ ٱلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، وَبِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةِ ٱلْهِدَايَةِ وَبَعْثِ الرُّسُلِ الَّذِينَ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ حِفْظَ الرِّسَالَةِ وَعَصَمَهُمْ مِنَ ٱلْخَطَإِ فِيهَا.

التَّقْوِيمُ

- وَضِّحْ (ي) مَوْضِعَ العِبَادَةِ الَّتِي شُرِعَ فِيهَا تَنْزِيهُ ٱللَّهِ تَعَالَى.
- اِسْتَخْرِجْ (ي) بَعْضَ ٱلْأَدِلَّةِ عَلَى قُدْرَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى.

- بِمَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ؟

الاِسْتِثْمَارُ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ (...) فَأَنْزَلَ ٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: 17]، قَالَ: "جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ ثُمَّ تَقْرَؤُهُ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: 18] قَالَ: "فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٱسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَقْرَأَهُ"

[صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى «لا تحرك به لسانك»].

- حَدِّدْ (ي) مَضْمُونَ النَّصِّ.
- اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنَ الآيَاتِ مَوْضُوعَ الدَّرْسِ مَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَضْمُونِ.
- بَيِّنْ (ي) أَثَرَ التَّوَكُّلِ عَلَى ٱللَّهِ تَعَالَى مَعَ الأَخْذِ بِالأَسْبَابِ فِي تَحْصِيلِ العِلْمِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) الآيَاتِ (9 - 19) مِنْ سُورَةِ الأَعْلَى ثُمَّ أَجِبْ/ أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

- اشْرَحِ (ي) العبَارَاتِ الآتِيَةَ : ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ - أَفْلَحَ - تَزَكَّىٰ - تُؤْثِرُونَ
- بَيِّنْ (ي) جزاء من زَكَّى نفسه من خلال الآيَاتِ.
- ابْحَثْ (ي) عَنْ كَيْفِيَّةِ اسْتِثْمَارِ مَعَانِي الآيَاتِ فِي سُلُوكِ الإِنْسَانِ وَتَصَرُّفَاتِهِ.

الدرس 3

سُورَةُ الأَعْلَى

(تتمة)

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتعَرَّفَ مَضامِينَ ٱلْآيَاتِ مَوْضُوعِ الدَّرْسِ.
- أَنْ أُدْرِكَ قِيمَةَ ٱلْوَعْظِ وَالتَّذْكِرَةِ فِي حَيَاةِ ٱلْإِنْسَانِ.
- أَنْ أَتَمَثَّلَ مَعَانِيَ ٱلْآيَاتِ فِي تَزْكِيَةِ نَفْسِي.

تَمْهِيدٌ

حَثَّتِ ٱلْآيَاتُ مَوْضُوعُ الدَّرْسِ مِنْ سُورَةِ ٱلْأَعْلَى عَلَى ٱلْوَعْظِ وَالتَّذْكِرَةِ ؛ لِمَا لَهُمَا مِنْ أَثَرٍ فِي تَزْكِيَةِ النَّفْسِ ٱلْمُوصِلَةِ لِلْفَلَاحِ، وَخُتِمَتْ بِبَيَانِ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَبَقَاءِ ٱلْآخِرَةِ، وَأَنَّ الدِّينَ وَاحِدٌ مَهْمَا ٱخْتَلَفَتْ شَرَائِعُهُ.

فَمَا هُوَ أَثَرُ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ فِي حَيَاةِ ٱلْإِنْسَانِ؟ وَكَيْفَ يُمْكِنُ تَوْظِيفُهَا فِي تَرْسِيخِ ٱلْإِيمَانِ بِالْكُتُبِ السَّابِقَةِ وَالعَمَلِ لِلْآخِرَةِ؟

الآيـاتُ

قال تعالى: فَذَكِّرِ اِن نَّفَعَتِ اِ۬لذِّكْرِيٰ (9) سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَّخْشِيٰ (10) وَيَتَجَنَّبُهَا
اَ۬لَاشْقَى (11) اَ۬لذِے يَصْلَى اَ۬لنَّارَ اَ۬لْكُبْرِيٰ (12) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيِيٰ
(13) قَدَ اَفْلَحَ مَن تَزَكِّيٰ (14) وَذَكَرَ اَ۪سْمَ رَبِّهِۦ فَصَلِّيٰ (15) بَلْ تُوثِرُونَ اَ۬لْحَيَوٰةَ
اَ۬لدُّنْيِا (16) وَالَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقِيٰ (17) إِنَّ هَٰذَا لَفِے اِ۬لصُّحُفِ اِ۬لُاولِيٰ
(18) صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسِيٰ (19)

(سُورَةُ ٱلْأَعْلَى 9-19)

الفَهْمُ

الشَّـرْحُ :

اَ۬لنَّارَ اَ۬لْكُبْرِيٰ : نَارَ ٱلْآخِرَةِ.

اَفْلَحَ : فَازَ وَظَفِرَ.

تَزَكِّيٰ : تَطَهَّرَ بِالإِيمَانِ.

تُوثِرُونَ : تُقَدِّمُونَ وَتُفَضِّلُونَ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1 - حَدِّدْ (ي) مِنَ ٱلْآيَاتِ أَهَمِّيَّةَ ٱلْوَعْظِ وَالتَّذْكِرَةِ فِي حَيَاةِ ٱلْإِنْسَانِ.

2 - اِسْتَخْرِجْ (ي) مَظَاهِرَ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَجَزَاءَ ذَلِكَ.

3 - بَيِّنْ (ي) وَحْدَةَ الدِّينِ ٱلْإِسْلَامِيِّ اِنْطِلَاقًا مِنَ ٱلْآيَاتِ.

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتِ ٱلْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: الْحَثُّ عَلَى ٱلْوَعْظِ وَالتَّذْكِرَةِ وَبَيَانُ آثَارِهِمَا:

قَال تَعَالَى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أَيْ: عِظِ النَّاسَ بِالقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ، وَخُصَّ بِالتَّذْكِيرِ مَنْ تَتَوَقَّعُ مِنْهُمْ قَبُولَ دَعْوَتِكَ ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ سَيَنْتَفِعُ بِتَذْكِيرِكَ مَنْ يَخَافُ ٱللَّهَ تَعَالَى وَيَخْشَاهُ ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ أَيْ: أَنَّ الشَّقِيَّ ٱلْمُصِرَّ عَلَى ٱلْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ يَتْرُكُ الذِّكْرَى جَانِبًا لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ﴿ٱلَّذِي يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ وَجَزَاءُ هَذَا الشَّقِيِّ دُخُولُ نَارِ جَهَنَّمَ فِي ٱلْآخِرَةِ ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ لَا يَلْحَقُهُ ٱلْمَوْتُ بِسَبَبِ شِدَّةِ عَذَابِهَا فَيَسْتَرِيحُ، وَلَا يَحْيَى حَيَاةً هَنِيئَةً.

ثَانِيًا: جَزَاءُ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ:

قَال تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ⑭ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ⑮﴾ قَدْ افْلَحَ وَفَازَ مَنْ تَطَهَّرَ بِالإِيمَانِ وَصَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ وَذَكَرَ ٱللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَوَاتِ كَمَا شَرَعَهَا ٱللَّهُ تَعَالَى ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ⑯ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ⑰﴾ بَلْ تُفَضِّلُونَ وَتُقَدِّمُونَ ٱلْحَيَاةَ الدُّنْيَا ٱلْفَانِيَةَ الزَّائِلَةَ، عَلَى ٱلْآخِرَةِ الدَّائِمَةِ ٱلْبَاقِيَةِ ٱلْمُشْتَمِلَةِ عَلَى ٱلْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ لَا يَنْفَدُ.

ثَالِثًا: وَحْدَةُ الدِّينِ مَهْمَا ٱخْتَلَفَتِ الشَّرَائِعُ:

قَال تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿17﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿18﴾ ﴿19﴾

أَيْ: إِنَّ مَا أَخْبَرْنَاكُمْ بِهِ مِنْ فَوْزٍ وَنَجَاحٍ مَنْ تَزَكَّى بِالإِيمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، وَكَوْنِ ٱلْآخِرَةِ ٱلْبَاقِيَةِ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا ٱلْفَانِيَةِ، مَوْجُودٌ فِي الصُّحُفِ ٱلْأُولَى ٱلْمُنْزَلَةِ قَبْلَ ٱلْقُرْآنِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى. وَفِي هَذَا إِرْشَادٌ لِلْمُؤْمِنِينَ لِلتَّصْدِيقِ بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ، وَأَنَّ الدِّينَ وَاحِدٌ مُنْذُ آدَمَ عَلَيْهِ السَلَامُ إِلَى خَاتَمِ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ الَّذِي يَخْتَلِفُ هُوَ الشَّرَائِعُ. وَذَكَرَ ٱللَّهُ تَعَالَى: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ لِبَيَانِ فَضْلِهِمَا عَلَى غَيْرِهِمَا مِنَ الرُّسُلِ.

تُشِيرُ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ إِلَى فَضْلِ ٱللَّهِ تَعَالَى وَجُودِهِ عَلَى عِبَادِهِ بِوَعْظِهِمْ وَتَذْكِيرِهِمْ وَمُجَازَاتِهِمْ عَلَى تَزْكِيَةِ نُفُوسِهِمْ، إِضَافَةً إِلَى كَوْنِيَّةِ الدِّينِ وَوَحْدَتِهِ مُنْذُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ اخْتِلَافِ الشَّرَائِعِ.

التَّقْوِيمُ

1 - اِسْتَنْتِجْ (ي) أَثَرَ ٱلْوَعْظِ وَالتَّذْكِرَةِ فِي تَهْذِيبِ السُّلُوكِ.

2 - اِرْبِطْ (ي) بَيْنَ مَعَانِي تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَإِيثَارِ ٱلْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا.

3 - بَيِّنْ (ي) مَظَاهِرَ تَكَامُلِ دَعْوَةِ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.

الاِسْتِثْمَارُ

"إِنَّ تَشْرِيعَاتِ ٱلْإِسْلَامِ تَهْدِفُ إِلَى تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَطْهِيرِهَا وَتَطْيِيبِهَا وَحِفْظِهَا وَحِفْظِ الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَالنَّسْلِ وَالْمَالِ ؛ وَهَذَا لَا يَتَصَادَمُ مَعَ ٱلْفِطَرِ السَّوِيَّةِ وَالنُّفُوسِ السَّلِيمَةِ. قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَى :

﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة : 2].

[مناهج التحصيل شرح المدونة، للرجراجي :6/1].

- إِلَى مَاذَا تَهْدِفُ تَشْرِيعَاتُ ٱلْإِسْلَامِ؟
- بَيِّنْ (ي) كَيْفَ تُسَاعِدُ تَزْكِيَةُ النَّفْسِ فِي تَقْوِيَةِ الصِّلَةِ بِٱللَّهِ تَعَالَى.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اقْرَأْ (ئي) ٱلْآيَاتِ (1-16) مِنْ سُورَةِ ٱلْغَاشِيَةِ، وَأَجِبْ/أَجِيبي عَنِ ٱلْآتِي :

1 - عَرِّفْ (ي) سُورَةَ ٱلْغَاشِيَةِ.

2 - اِشْرَحِ (ي) ٱلْعِبَارَاتِ ٱلْآتِيَةَ : ٱلْغَٰشِيَةِ - خَٰشِعَةٌ - عَيْنٍ ءَانِيَةٍ - ضَرِيعٍ.

3 - حَدِّدْ (ي) صِفَاتِ ٱلْأَتْقِيَاءِ وَٱلْأَشْقِيَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

الدرس 4

سُورَةُ ٱلْغَاشِيَةِ

﴿الآيات: 1 – 16﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مُفْرَدَاتِ سُورَةِ ٱلْغَاشِيَةِ وَمَضَامِينَهَا.
- أَنْ أَسْتَنْتِجَ وَصْفَ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَمَا فِيهِ مِنْ سَعَادَةٍ وَشَقَاءٍ.
- أَنْ أَتَمَثَّلَ مَعَانِيَ ٱلْآيَاتِ لِأَكُونَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ سِتٌّ وَعِشْرُونَ آيَةً، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى لَفْظِ ٱلْغَاشِيَةِ الَّذِي هُوَ ٱسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، وَتَضَمَّنَتْ هَذِهِ السُّورَةُ ثَلَاثَةَ عَنَاصِرَ كُبْرَى تُمَثِّلُ أُصُولَ ٱلِاعْتِقَادِ، وَتَنَاوَلَ ٱلشَّطْرُ ٱلْأَوَّلُ مِنْهَا ٱلْحَدِيثَ عَنْ وَصْفِ ٱلْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا وَمَا يُلْقَى فِيهَا مِنْ سَعَادَةٍ وَشَقَاءٍ.

فَمَا هِيَ صِفَاتُ ٱلسُّعَدَاءِ ٱلْأَتْقِيَاءِ؟ وَمَا هِيَ صِفَاتُ ٱلتُّعَسَاءِ ٱلْأَشْقِيَاءِ؟

الآيَـاتُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ (1) وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ (2) عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ (3) تَصۡلَىٰ نَارًا
حَامِيَةٗ (4) تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ (5) لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ (6) لَّا يُسۡمِنُ
وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ (7) وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ (8) لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ (10) لَّا
تُسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٞ (11) فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ (12) فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ (13) وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ
(14) وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ (15) وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ (16)

[سورة الغاشية : 1-16]

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

ٱلۡغَٰشِيَةِ : ٱلْقِيامَةِ، لِأَنَّها تَغْشى ٱلْخلاَئِقَ بِأَهْوالِها.

خَٰشِعَةٌ : ذَليلَةٌ خاضِعَةٌ.

عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ : عَيْنٍ شَديدَةِ ٱلْحَرارَةِ.

ضَرِيعٖ : شَوْكٍ في جَهَنَّمَ خَبيثٍ كَريهِ ٱلرَّائِحَةِ.

اِسْتِخْلاَصُ مَضامِينِ ٱلْآياتِ :

1- كَيْفَ وَصَفَ ٱللَّهُ تَعالَى أَهْلَ ٱلشَّقاءِ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ؟

2- بِمَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ تَعالَى عَلَى ٱلسُّعَداءِ في ٱلْجَنَّةِ؟

التَّفْسِيرُ

تَضَمَّنَتْ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : أَهْوَالُ يومِ ٱلْقِيَامَةِ وَأَوْصَافُ أَهْلِ الشَّقَاءِ فِيهِ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ يُخَاطِبُ ٱللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ٱلْكَرِيمَ بِقَوْلِهِ : هَل بَلَغَكَ خَبَرُ ٱلْقِيَامَةِ ٱلَّتِي تُسَمَّى ٱلْغَاشِيَةَ؟ وَالهَدَفُ مِنَ ٱلاِسْتِفْهَامِ هُوَ تَشْوِيقُ ٱلسَّامِعِ لِمَا سَيُذْكَرُ بَعْدُ، ثُمَّ شَرَعَ ٱللَّه تَعَالَى يُبَيِّنُ أَوْصَافَ أَهْلِ ٱلشَّقَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ أَيْ : ذَلِيلَةٌ، ذَاتُ نَصَبٍ وَتَعَبٍ، بِسَبَبِ ٱلسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ. وَعَبَّرَ بِالْوُجُوهِ عَنْ ذَوَاتِهَا وَأَصْحَابِهَا وَهُمُ ٱلْأَشْقِيَاءُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ﴿تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ﴾ أَيْ : تَدْخُلُ هَذِهِ ٱلْوُجُوهَ نَارًا شَدِيدَةَ ٱلْحَرَارَةِ﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ﴾ إِذَا طَلَبَ أَهْلُ ٱلنَّارِ ٱلْمَاءَ لِيَشْرَبُوا، أُتِيَ لَهُمْ بِمَاءٍ مِنْ عَيْنٍ بَلَغَتِ ٱلغَايَةَ فِي ٱلْحَرَارَةِ﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ﴾ وَإِذَا رَغِبُوا فِي ٱلطَّعَامِ قُدِّمَ لَهُمْ نَوْعٌ مِنَ ٱلشَّوْكِ لَا تَرْعَاهُ دَابَّةٌ لِنَتْنِهِ وَخُبْثِهِ ﴿لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ﴾ أَيْ : لَا يُسْمِنُ جِسْمَ صَاحِبِهِ وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُ ٱلْجُوعَ.

ثَانِيًا : وَصْفُ نَعِيمِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ :

قَال تَعَالَى : ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ﴾ أَيْ : وُجُوهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَسَنَةٌ ذَاتُ نَضَارَةٍ وَبَهْجَةٍ ﴿لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ﴾ رَاضِيَةٌ فِي ٱلْآخِرَةِ لِمَا أَحْرَزَتْ مِنْ ثَوَابٍ، جَزَاءَ سَعْيِهَا وَعَمَلِهَا فِي ٱلدُّنْيَا ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ﴾ فِي جَنَّةٍ رَفِيعَةِ ٱلْقَدْرِ وَالْمَكَانَةِ ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ﴾ لَا يَسْمَعُ فِيهَا أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ كَلِمَةَ لَغْوٍ وَهَذَيَانٍ مِنَ ٱلْكَلَامِ ﴿فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ﴾ أَيْ : فِيهَا عُيُونٌ جَارِيَةٌ فِي جَنَبَاتِهَا ﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ﴾ فِيهَا أَسِرَّةٌ مُرْتَفِعَةٌ ذَاتًا وَقَدْرًا وَمَحَلًّا ﴿وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ﴾ أَقْدَاحٌ لَا مَقَابِضَ لَهَا مَوْضُوعَةٌ عَلَى حَافَّاتِ ٱلْعُيُونِ مُعَدَّةٌ لِشُرْبِهِمْ ﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ﴾ وَوَسَائِدُ بَعْضُهَا بِجَنْبِ بَعْضٍ يُسْتَنَدُ إِلَيْهَا ﴿وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾ بُسُطٌ فَاخِرَةٌ مَمْدُودَةٌ وَمَفْرُوشَةٌ.

تُشِيرُ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ إِلَى نِعَمِ ٱللَّهِ تَعَالَى وَجُودِهِ عَلَى أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ؛ حَيْثُ حَبَاهُمْ سُبْحَانَهُ بِمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.

التَّقْوِيمُ

1- بَيِّنْ (ي) أَهَمَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ ٱلْآيَاتُ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ.

2- قَارِنْ (ي) بَيْنَ صِفَاتِ أَهْلِ ٱلنَّارِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَصِفَاتِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ.

3- وَضِّحْ (ي) كَيْفَ تَلْتَزِمُ بِصِفَاتِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ كَيْ تَكُونَ مِنَ ٱلسُّعَدَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

الاِسْتِثْمَارُ

قَالَ تَعَالَى : ﴿سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ
لِلۡمُتَّقِينَ (133) ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ
يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (134) وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ
وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ (135)﴾

[سورة آل عمران: 133-135]

حَدِّدْ (ي) صِفَاتِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ٱلْوَارِدَةَ فِي هَٰذِهِ ٱلْآيَاتِ،

وَ وَضِّحْ (ي) كَيْفَ تَسْتَفِيدُ مِنْهَا فِي حَيَاتِك.

الإِعْدادُ القَبْلِيُّ

اقْرَأْ (ئي) ٱلْآيَاتِ (17-26) مِنْ سُورَةِ ٱلْغَاشِيَةِ، وَأَجِبْ/أَجِيبي عَنِ ٱلْآتِي:

اِشْرَحِ (ي) ٱلْعِبارَاتِ ٱلتَّالِيَةَ: سُطِحَتْ - بِمُصَيْطِرٍ - ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ - إِيَابَهُمْ

2- اِسْتَنْتِجْ (ي) مِنَ ٱلْآيَاتِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَظِيفَةَ ٱلرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ ٱلْبَلَاغُ.

الدرس 5

سُورَةُ ٱلْغَاشِيَةِ

(تتمة)

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مَضَامِينَ ٱلْآيَاتِ ٱلْمُقَرَّرَةِ وَأَضْبِطَ مَعَانِيَهَا.
- أَنْ أُدْرِكَ ٱلْأُسْلُوبَ ٱلْأَفْضَلَ فِي ٱلدَّعْوَةِ إِلَى ٱللَّهِ تَعَالَى.
- أَنْ أُقَوِّيَ إِيمَانِي بِالتَّأَمُّلِ فِي مَخْلُوقَاتِ ٱللَّهِ ٱلْعَجِيبَةِ.

تَمْهِيدُ

تَنَاوَلَتِ ٱلْآيَاتُ مَوْضُوعُ الدَّرْسِ تَوْحِيدَ ٱللَّه تَعَالَى، وَإِثْبَاتَ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ فِي إِيجَادِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَدَعْوَتَهُ إِلَى ضَرُورَةِ ٱلتَّفَكُّرِ وَٱلتَّأَمُّلِ فِيهَا، كَمَا أَرْشَدَتْ إِلَى أُسْلُوبٍ مِنْ أَسَالِيبِ ٱلدَّعْوَةِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي تَنْبَنِي عَلَى ٱلتَّذْكِرَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ دُونَ عُنْفٍ أَوْ إِكْرَاهٍ، وَخُتِمَتْ ٱلْآيَاتُ بِدَعْوَةِ ٱلرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَذْكِيرِ ٱلنَّاسِ بِالرُّجُوعِ إِلَى ٱللَّهِ تَعَالَى.

فَمَا هِيَ مَظَاهِرُ قُدْرَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ؟ وَكَيْفَ تُسْهِمُ ٱلْمَوْعِظَةُ ٱلْحَسَنَةُ فِي تَوْجِيهِ ٱلنَّاسِ وَإِرْشَادِهِمْ؟

الآيَـاتُ

قَالَ تَعَالَى : أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ
رُفِعَتْ (18) وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ
(20) فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ (21) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (22) إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ
وَكَفَرَ (23) فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ (24) إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا حِسَابَهُم (26)

(سورة الغاشية: 17 - 26)

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

أَفَلَا يَنظُرُونَ : أَفَلَا يَرَوْنَ عَظَمَةَ ٱلْخَلْقِ.

سُطِحَتْ : بُسِطَتْ.

بِمُصَيْطِرٍ : بِجَبَّارٍ، تُلْزِمُهُمْ بِالإِيمَانِ.

ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ : عَذَابَ ٱلآخِرَةِ.

إِيَابَهُمْ : مَجِيئَهُمْ وَرُجُوعَهُمْ.

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلآيَاتِ :

1- مَا هِيَ ٱلْمَخْلُوقَاتُ ٱلَّتِي تَدْعُو ٱلآيَاتُ إِلَى ٱلتَّأَمُّلِ فِيهَا؟

2- حَدِّدْ (ي) أُسْلُوبَ ٱلدَّعْوَةِ إِلَى ٱللَّهِ تَعَالَى ٱلذِي تَضَمَّنَتْهُ ٱلآيَاتُ.

3- مَا هُوَ مَصِيرُ ٱلإِنْسَانِ بَعْدَ نِهَايَةِ حَيَاتِهِ؟

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتْ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ عَلَى ٱلْآتِي :

أَوَّلًا : التَّأَمُّلُ فِي مَخْلُوقَاتِ ٱللَّهِ تَعَالَى وَتَرْكِيبَاتِهَا ٱلْعَجِيبَةِ :

قَال تَعالَى : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ أَيْ : أَفَلَا يَنْظُرُ ٱلْمُكَذِّبُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ نَظَرَ ٱعْتِبَارٍ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ هَذَا ٱلْخَلْقَ ٱلْغَرِيبَ ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ عَنِ ٱلْأَرْضِ بِلَا عَمَدٍ ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ شَامِخَةً لَا تَهْتَزُّ وَلَا تَمِيلُ ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أَيْ بُسِطَتْ، فَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى قُدْرَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى وَوَحْدَانِيَّتِهِ. وَصُدِّرَتِ ٱلْآيَاتُ بِالْإِبِلِ ؛ لِأَنَّ ٱلْعَرَبَ أَشَدُّ تَعَلُّقًا بِهَا.

ثَانِيًا : الْأَمْرُ بِالتَّذْكِرَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ :

قَال تَعَالَى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ (21) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾

فِي هَاتَيْنِ ٱلْآيَتَيْنِ يَأْمُرُ ٱللَّهُ ٱلرَّسُولَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يُذَكِّرَ ٱلنَّاسَ

بِنِعَمِ ٱللَّهِ وَدَلَائِلِ تَوْحِيدِهِ، وَيُنَبِّهُهُ إِلَى ضَرُورَةِ اقْتِصَارِهِ عَلَى تَذْكِيرِهِمْ، دُونَ إِكْرَاهِهِمْ عَلَى ٱلْإِيمَانِ وَالِامْتِثَالِ، فَهُوَ لَيْسَ بِمُسَلَّطٍ عَلَيْهِمْ ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿23﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ لَكِنْ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ ٱلْإِيمَانِ وَجَحَدَ ٱلْقُرْآنَ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ بِإِدْخَالِهِ جَهَنَّمَ.

ثَالِثًا: تَذْكِيرُ ٱلنَّاسِ بِالرُّجُوعِ إِلَى ٱللَّهِ تَعَالَى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿25﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿26﴾﴾

خَتَمَ ٱللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ ٱلسُّورَةَ بِتَذْكِيرِ ٱلنَّاسِ بِرُجُوعِهِمْ إِلَيْهِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ حَيْثُ سَيُحَاسَبُونَ وَيُجَازَوْنَ عَلَى مَا عَمِلُوهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا.

وَقَدْ أَكَّدَتْ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ عَلَى ٱلْإِيمَانِ بِٱللَّهِ تَعَالَى وَتَوْحِيدِهِ مِنْ خِلَالِ حَثِّهَا عَلَى ٱلتَّأَمُّلِ فِي ٱلْكَوْنِ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ مَخْلُوقَاتِ ٱللَّهِ ٱلْعَجِيبَةِ، كَمَا ذَكَّرَتِ ٱلْآيَاتُ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنْ أَجْلِ ٱلِاسْتِعْدَادِ لِذَلِكَ بِتَقْوِيَةِ ٱلْإِيمَانِ وَالْإِكْثَارِ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ ٱلصَّالِحَةِ.

التَّقْوِيمُ

1- لِمَاذَا حَثَّ ٱلْقُرْآنُ ٱلْكَرِيمُ عَلَى ٱلتَّأَمُّلِ فِي مَخْلُوقَاتِ ٱللَّهِ تَعَالَى.

2- وَضِّحْ (ي) ٱلْأُسْلُوبَ ٱلْأَفْضَلَ لِتَذْكِيرِ ٱلنَّاسِ وَإِرْشَادِهِمْ.

3- كَيْفَ أُقَوِّي إِيمَانِي مِنْ خِلَالِ هَذِهِ ٱلْآيَاتِ؟

الاِسْتِثْمَارُ

«... فَالْإِبِلُ أَمْوَالُهُمْ وَرَوَاحِلُهُمْ، وَمِنْهَا عَيْشُهُمْ وَلِبَاسُهُمْ وَنَسْجُ بُيُوتِهِمْ، وَهِيَ حَمَّالَةُ أَثْقَالِهِمْ، وَقَدْ خَلَقَهَا ٱللَّهُ خَلْقًا عَجِيبًا بِقُوَّةِ قَوَائِمِهَا وَيُسْرِ بُرُوكِهَا لِتَيْسِيرِ حَمْلِ ٱلْأَمْتِعَةِ عَلَيْهَا، وَجَعَلَ أَعْنَاقَهَا طَوِيلَةً قَوِيَّةً لِيُمْكِنَهَا ٱلنُّهُوضُ بِمَا عَلَيْهَا مِنَ ٱلْأَثْقَالِ بَعْدَ تَحْمِيلِهَا أَوْ بَعْدَ ٱسْتِرَاحَتِهَا فِي ٱلْمَنَازِلِ وَالْمَبَارِكِ، وَجَعَلَ فِي بُطُونِهَا أَمْعَاءً تَخْتَزِنُ ٱلطَّعَامَ وَالْمَاءَ بِحَيْثُ تَصْبِرُ عَلَى ٱلْعَطَشِ إِلَى عَشَرَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلسَّيْرِ فِي ٱلْمَفَاوِزِ مِمَّا يَهْلِكُ فِيمَا دُونَهُ غَيْرُهَا مِنَ ٱلْحَيَوَانِ

[التحرير والتنوير لابن عاشور: 305/30].

1 - وَضِّحْ (ي) لِمَاذَا قَدَّمَ ٱللَّهُ تَعَالَى ٱلْإِبِلَ عَلى غَيْرِهَا مِنَ ٱلْمَخْلُوقَاتِ فِي ٱلْآيَاتِ مَوْضُوعِ ٱلدَّرْسِ.

2 - بَيِّنْ (ي) مُعْجِزَةَ ٱللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِ ٱلْإِبِلِ، وَأَثَرَهَا فِي تَجْدِيدِ ٱلْإِيمَانِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اقْرَأ (ئي) ٱلْآيَاتِ (1 - 18) مِنْ سُورَةِ ٱلْفَجْرِ، وَأَجِبْ (ي) عَنِ ٱلْآتِي :

1- اِشْرَحِ (ي) ٱلْعِبَارَاتِ ٱلْآتِيَةَ : حِجْرٍ - إِرَمَ - جَابُواْ - طَغَوْاْ - ٱبْتَلَىٰهُ - فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ.

2- اِبْحَثْ (ي) عَنْ قَصَصِ ٱلْأُمَمِ ٱلسَّابِقَةِ ٱلْوَارِدَةِ فِي سُورَةِ ٱلْفَجْرِ.

3- اِسْتَخْلِصْ (ي) صُوَرًا مِنِ ابْتِلَاءِ ٱللَّهِ لِلنَّاسِ فِي ٱلْحَيَاةِ.

الدرس 6

سُورَةُ ٱلْفَجْرِ

﴿الآيات: 1 – 18﴾

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعَانِيَ أَلْفَاظِ ٱلْآيَاتِ مَوْضُوعِ ٱلدَّرْسِ.
- أَنْ أَسْتَخْرِجَ مَا تَضَمَّنَتْهُ ٱلْآيَاتُ ٱلْمُقَرَّرَةُ مِنْ مَضَامِينَ.
- أَنْ أَعْتَبِرَ بِقَصَصِ ٱلْأُمَمِ ٱلسَّابِقَةِ، وَبِسُنَّةِ ٱلِابْتِلَاءِ فِي ٱلْحَيَاةِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ ٱثْنَانِ وَثَلَاثُونَ آيَةً، وَقَدْ تَنَاوَلَتِ ٱلْآيَاتُ مَوْضُوعُ ٱلدَّرْسِ ثَلَاثَةَ مَحَاوِرَ رَئِيسَةٍ، بَدَأَتْ بِقَسَمِ ٱللَّهِ تَعَالَى بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ، ثُمَّ أَتْبَعَتْ ذَلِكَ بِذِكْرِ قَصَصِ بَعْضِ ٱلْأُمَمِ ٱلسَّابِقَةِ ٱلْمُكَذِّبَةِ لِرُسُلِ ٱللَّهِ، وَبَيَّنَتْ عَاقِبَتَهُمْ. وَخُتِمَتْ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ بِسُنَّةِ ابْتِلَاءِ ٱللَّهِ لِعِبَادِهِ بِالشِّدَّةِ وَٱلرَّخَاءِ، ٱمْتِحَانًا وَاخْتِبَارًا لَهُمْ.

فَمَا هِيَ قَصَصُ ٱلْأُمَمِ ٱلسَّابِقَةِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا ٱلسُّورَةُ؟ وَكَيْفَ يُمْكِنُ اسْتِثْمَارُ سُنَّةِ ٱلِابْتِلَاءِ فِي تَزْكِيَةِ ٱلنُّفُوسِ؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي
حِجْرٍ (5) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي
الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13)
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14) فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ (15)
فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (16) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ (17) فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (18)

[سورة الفجر: 1-18]

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

حِجْرٍ : عَقْلٍ.

إِرَمَ : مَدِينَةُ عَادٍ.

جَابُوا : قَطَعُوا.

طَغَوْا : تَجَبَّرُوا.

الْفَسَادَ : ٱلْغَيَّ وَالضَّلَالَ.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ : إِنَّ رَبَّكَ لَيُرَاقِبُ أَعْمَالَ ٱلْعِبَادِ.

﴿ٱبْتَلَىٰهُ﴾ : اخْتَبَرَهُ.

﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ : لَمْ يَجْعَلْهُ فِي سَعَةٍ مِنْ رِزْقِهِ.

﴿وَثَمُودَ﴾ : قَوْمُ صَالِحٍ.

﴿أَهَٰنَنِ﴾ : اِحْتَقَرَنِي وَأَذَلَّنِي.

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1- بِمَ أَقْسَمَ ٱللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ ٱلْآيَاتِ؟

2- مَا هِيَ ٱلْقَصَصُ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا ٱلْآيَاتُ؟

3- كَيْفَ يَتَعَامَلُ ٱلْإِنْسَانُ مَعَ سُنَّةِ ٱلابْتِلَاءِ فِي ٱلْحَيَاةِ؟

التَّفْسِيرُ

تَنَاوَلَتْ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : قَسَمُ ٱللَّهِ تَعَالَى بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (5)﴾ أَقْسَمَ ٱللَّهُ تَعَالَى بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ وَهِيَ :

﴿وَالْفَجْرِ﴾ أَيْ : فَجْرِ كُلِّ يَوْمٍ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أَيْ : عَشْرِ ذِي ٱلْحِجَّةِ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ أَيْ كُلِّ زَوْجٍ وَكُلِّ فَرْدٍ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ مُقْبِلاً وَمُدْبِرًا

﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾ هَل في ٱلْقَسَم بِذَلك قَسَمُ لِذي عَقْلٍ وَلُبٍّ، يَمْنَعُهُ مِنَ ٱلْمُكَابَرَةِ، فَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلْمُقسِمَ بِهَذَا ٱلْقَسَم صَادِقُ فِيمَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ، وَجَوَابُ ٱلْقَسَم مَحْذُوفُ، أَيْ : لَتُعَذَّبُنَّ يَا كُفَّارَ مَكَّةَ.

وَيَجُوزُ عَلَى ٱللَّه سُبْحَانَهُ أَنْ يُقسِمَ بِمَا يَشَاءُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، مِثْلَ : ٱلطُّورِ وَٱلنَّجْمِ وَٱلتِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَمَّا ٱلْمَخْلُوقُ فَلاَ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقسِمَ بِغَيْرِ خَالِقِهِ، لِقَوْلِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ» [صحيح البخاري، كتاب الشهادات ، باب كيف يستحلف]

ثَانِيًا : قَصَصُ بَعْضِ ٱلْأُمَمِ ٱلسَّابِقَةِ :

قَال تَعالَى : ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ أَيْ : أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّك بِقَوْمِ عَادٍ ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ مَدِينَةُ إِرَمَ، ذَاتُ ٱلأَعْمِدَةِ ٱلطَّوِيلَةِ ٱلضَّخْمَةِ وَ﴿إِرَمَ﴾ عَطْفُ بَيَانٍ أَوْ بَدَلٌ، وَمُنِعَ مِنَ ٱلصَّرْفِ لِلْعَلَمِيَّةِ وَٱلتَّأْنِيثِ ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ ٱلَّتي لاَ نَظِيرَ لَهَا في ٱلْبِلاَدِ لِضَخَامَتِهَا، وبِمَا تَمْتَازُ بِهِ مِنْ أَبْنِيَةٍ عَظِيمَةٍ ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ﴾ أَيْ : أَلَمْ تَنْظُرْ أَيْضًا كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِثَمُودَ ٱلَّذِينَ قَطَعُوا ٱلصَّخْرَ بَوَادِي ٱلْقُرَى وَٱتَّخَذُوهَا بُيُوتًا ﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ وَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِفِرْعَوْنَ ٱلَّذِي كَانَ يَتِدُ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ، يَشُدُّ إِلَيْهَا يَدَيْ وَرِجْلَيْ مَنْ يُعَذِّبُهُ ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ هَؤُلاَءِ ٱلَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ (عَادُ، وَثَمُودُ،

وَفِرْعَوْنُ) طَغَوْا وَتَجَبَّرُوا فِي ٱلْبِلَادِ ﴿فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ فَسَلَّطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ نَوْعَ عَذَابٍ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ يَرْصُدُ أَعْمَالَ ٱلْعِبَادِ، فَلَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ لِيُجَازِيَهُمْ عَلَيْهَا.

ثَالِثًا: سُنَّةُ ٱلِابْتِلَاءِ فِي ٱلْحَيَاةِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ (15) فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ (16)﴾ أَيْ: فَأَمَّا ٱلْإِنْسَانُ إِذَا يَسَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ نِعَمَهُ ٱلْمُخْتَلِفَةَ، فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ لِيَخْتَبِرَهُ، فَيَظُنُّ أَنَّ رَبَّهُ أَكْرَمَهُ؛ لِأَنَّهُ أَهْلٌ لِذَاكَ ٱلْإِكْرَامِ، وَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ ٱخْتِبَارِهِ وَامْتِحَانِهِ ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ (17) فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ (18)﴾ وَأَمَّا ٱلْإِنْسَانُ إِذَا ٱخْتَبَرَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى فَضَيَّقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، اعْتَبَرَ ذَلِكَ إِهَانَةً لَهُ مِنَ ٱللَّهِ تَعَالَى.

تُشِيرُ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ إِلَى فَضْلِ ٱللَّهِ تَعَالَى عَلَى ٱلْإِنْسَانِ حَيْثُ شَمِلَ سُبْحَانَهُ بِنِعَمِهِ الْكَثِيرَةِ قَوْمَ عَادٍ ٱلَّذِينَ قَابَلُوهَا بِالْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ، وَيَتَأَكَّدُ جُودُ ٱللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ مِنْ خِلَالِ ابْتِلَائِهِمْ بِالخَيْرِ وَالشَّرِّ زِيَادَةً لَهُمْ فِي ٱلْأَجْرِ وَٱلثَّوَابِ إِنْ شَكَرُوا ٱللَّهَ تَعَالَى عَلَى فَضْلِهِ، وَصَبَرُوا عَلَى ٱبْتِلَائِهِ.

التَّقْوِيمُ

1- وَضِّحْ (ي) سَبَبَ هَلَاكِ عَادٍ، وَفِرْعَوْنَ، وَثَمُودَ.

2- اِسْتَنْتِجِ (ي) ٱلْعِبَرَ ٱلْمُسْتَفَادَةَ مِنْ هَلَاكِ ٱلْأُمَمِ ٱلسَّابِقَةِ.

3- حَدِّدْ (ي) مَوْقِفَكَ مِنْ سُلُوكِ ٱلْإِنْسَانِ مَعَ اِبْتِلَاءِ ٱللَّهِ تَعَالَى لَهُ.

الاِسْتِثْمَارُ

«فَأَمَّا ٱلْإِنْسَانُ ٱلْغَافِلُ فَمَطْمَحُ نَظَرِهِ وَمَرْصَدُ أَفْكَارِهِ الدُّنْيَا وَلَذَائِذُهَا، إِذَا عَامَلَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى مُعَامَلَةَ مَنْ يَبْتَلِيهِ وَيَخْتَبِرُهُ فَهَذَا هُوَ عَيْنُ الاِبْتِلَاءِ، فَيَقُولُ: فَضَّلَنِي رَبِّي بِمَا أَعْطَانِي مِنَ ٱلْجَاهِ وَالْمَالِ حَسْبَمَا كُنْتُ أَسْتَحِقُّهُ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ أَنَّهُ أَعْطَاهُ ذَلِكَ لِيَبْلُوَهُ أَيَشْكُرُ أَمْ يَكْفُرُ. [البحر المديد، لابن عجيبة (بتصرف)، 300/7].

1- اسْتَخْرِجْ (ي) نَوْعَ الاِبْتِلَاءِ ٱلْوَارِدِ فِي النَّصِّ.

2- بَيِّنْ (ي) كَيْفَ تَتَعَامَلُ مَعَ سُنَّةِ ٱلاِبْتِلَاءِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

تأمل (ي) ٱلْآيات (19 - 32) مِنْ سُورَةِ ٱلْفَجْرِ وَأجبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1 - اِشْرَحِ (ي) ٱلْعِبَارَاتِ ٱلْآتِيَة : أَلتُّرَاث - أَكْلًا لَّمًّا - حُبًّا جَمًّا - يُوثِقُ وَثَاقَهُ

2- اِسْتَخْرِجْ (ي) أُسْلُوبَ ٱلْإِنْسَانِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ ٱلْمَال.

3- بَيِّنْ (ي) عَاقِبَةَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

الدرس 7

سُورَةُ ٱلْفَجْرِ

(تتمة)

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعَانِيَ بَعْضِ أَلْفَاظِ ٱلْآيَاتِ مَوْضُوعَ الدَّرْسِ.
- أَنْ أَسْتَنْتِجَ من ٱلْآيَاتِ ٱلْأَعْمَالَ الَّتي يَنْدَمُ عَلَيْهَا ٱلْإِنْسَانُ في ٱلْآخِرَةِ.
- أَنْ أَتَمَثَّلَ خُلُقَ ٱلْإِحْسَانِ لِلْيَتَامَى وَالْمُحْتَاجِينَ.

تَمْهِيدٌ

تَنَاوَلَتِ ٱلْآيَاتُ مَوْضُوعُ الدَّرْسِ نَظْرَةَ ٱلْإِنْسَانِ لِلْمَالِ وَطَمَعَهُ في الدُّنْيَا، وَسُوءَ مُعَامَلَتِهِ لِلْيَتَامَى وَالْمَحْرُومِينَ، كَمَا تَنَاوَلَتْ وَصْفَ نُزُولِ ٱلرَّحْمَانِ وَٱلْمَلَائِكَةِ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ وَٱلْأَهْوَالِ ٱلْمُرْتَبِطَةَ بِذَلِكَ، إِضَافَةً إِلَى اِنْقِسَامِ ٱلنَّاسِ إِلَى سُعَدَاءَ وَأَشْقِيَاءَ.

فَكَيْفَ يُمْكِنُ تَوْظِيفُ ٱلْمَالِ فِي مُسَاعَدَةِ ٱلْمُحْتَاجِينَ؟ وَمَا هِيَ سُبُلُ النَّجَاةِ فِي ٱلْآخِرَةِ؟

الْآيَـاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ۝19 وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝20
وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ۝21 وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ۝22 كَلَّآۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ
دَكّٗا دَكّٗا ۝23 وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝24 وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ ۝25 يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ
ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝26 يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ۝27 فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ
أَحَدٞ ۝28 وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ۝29 يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝30 ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ
مَّرۡضِيَّةٗ ۝31 فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ۝32﴾

[سورة الفجر: 19-32]

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

كَلَّآ : أَدَاةٌ لُغَوِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَى الرَّدْعِ وَالزَّجْرِ.

ٱلتُّرَاثَ : المِيرَاثَ.

لَّمّٗا : شَدِيدًا.

حُبّٗا جَمّٗا : حُبًّا كَثِيرًا.

وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ : مِنْ أَيْنَ لَهُ فِي يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ أَنْ يَتَذَكَّرَ فَيُصْلِحَ مَا أَفْسَدَهُ فِي الدُّنْيَا.

يُوثِقُ : يَشُدُّ بِالسَّلَاسِلِ وَالأَغْلَالِ.

وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ : لَا يُقَيِّدُ أَحَدٌ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ مِثْلَ تَقْيِيدِ اللَّهِ لِلْكَافِرِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ : النَّفْسُ الَّتي تَأْتِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مُسْتَبْشِرَةً نَاجِيَةً مِنَ ٱلْعَذَابِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1- اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنَ ٱلْآيَاتِ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةَ الَّتي وُصِفَ بِهَا ٱلْإِنْسَانُ؟

2- مَا هِيَ ٱلْأَحْدَاثُ ٱلْمُرْتَبِطَةُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتْ هَٰذِهِ ٱلْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : تَعَلُّقُ ٱلْإِنْسَانِ بِحُبِّ ٱلْمَالِ وَسُوءُ مُعَامَلَتِهِ لِلْيَتَامَى وَالْمَحْرُومِينَ :

بَعْدَ أَنْ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ بِأَنَّ ٱبْتِلَاءَ ٱللَّهِ تَعَالَى لِلْإِنْسَانِ بِالْخَيْرِ لِقِيمَتِهِ وَمَكَانَتِهِ، وَأَنَّ ابْتِلَاءَهُ بِالشَّرِّ يُعَدُّ إِهَانَةً لَهُ ؛ رَدَّ ٱللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ زَاجِرًا وَرَادِعًا فَقَالَ :﴿كَلَّاۖ﴾ أَيْ لَيْسَ ٱلْإِكْرَامُ بِالْغِنَى، وَالْإِهَانَةُ بِالْفَقْرِ ؛ وَإِنَّمَا هُوَ بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ لَا تُحْسِنُونَ إِلَيْهِ مَعَ غِنَاكُمْ، أَوْ لَا تُعْطُونَهُ حَقَّهُ مِنَ ٱلْمِيرَاثِ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ وَلَا تَحُثُّونَ أَنْفُسَكُمْ وَغَيْرَكُمْ عَلَى إِطْعَامِ ٱلْمِسْكِينِ

﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ وَتَأْكُلُونَ مِيرَاثَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ أَكْلاً شَدِيدًا﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾أَيْ : تُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا كَثِيرًا فَلاَ تُنْفِقُونَه.

ثَانِيًا : أَحْدَاثُ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ وَانْقِسَامُ النَّاسِ إِلَى أَشْقِيَاءَ وَسُعَدَاءَ :

يُنْكِرُ ٱللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَهْضِمُ حُقُوقَ ٱلْيَتِيمِ، وَلاَ يَحُثُّ عَلَى إِطْعَامِ ٱلْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ، وَيَغْصِبُ حُقُوقَ النِّسَاءِ وَالأَطْفَال مِنَ ٱلْمِيرَاثِ ؛ وَيُخَاطِبُهُمْ بِقَوْلِهِ﴿كَلَّآ﴾ رَادِعًا وَزَاجِرًا لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَيُذَكِّرُهُمْ بِأَنَّهُمْ سَيَنْدَمُونَ عَلَى أَفْعَالِهِمْ هَذِهِ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ، الَّذِي وَصَفَهُ بِقَوْلِهِ :﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا﴾ أَيْ : زُلْزِلَتْ حَتَّى يَنْهَدِمَ كُلُّ بِنَاءٍ عَلَيْهَا وَيَنْعَدِمَ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ أَيْ : جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَالمَلاَئِكَةُ مُصْطَفِّينَ فِي صُفُوفٍ كَثِيرَةٍ لِلفَصْلِ بَيْنَ ٱلْخَلاَئِقِ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾ جِيءَ فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ ٱلْعَظِيمِ بِجَهَنَّمَ ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ حِينَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلإِنْسَانُ مَا فَرَّطَ فِي حَيَاتِهِ ٱلدُّنْيَا وَيَنْدَمُ عَلَى ذَلِكَ، وَلاَ يَنْفَعُهُ تَذَكُّرُهُ وَلاَ نَدَمُهُ ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾يَتَمَنَّى ٱلإِنْسَانُ عِنْدَ تَذَكُّرِهِ بَعْدَ فَوَاتِ ٱلأَوَانِ لَوْ أَنَّهُ قَدَّمَ ٱلأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ مِنْ خَيْرٍ وَإِيمَانٍ فِي حَيَاتِهِ الدُّنْيَا ٱلْفَانِيَةِ، لِحَيَاتِهِ ٱلأُخْرَى ٱلْبَاقِيَةِ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُعَذِّبَ مِثْلَ عَذَابِ ٱللَّهِ مَنْ عَصَاهُ

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ وَثْقًا بِالسَّلاَسِلِ وَالأَغْلاَلِ مِثْلَ

إيثاقِ ٱللَّهِ تعالى لِمَنْ عَصاهُ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ (30) ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً
(31) فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى وَٱدْخُلِى جَنَّتِى (32)﴾ تُخاطَبُ النَّفْسُ ٱلْآمِنَةُ ٱلْمُؤْمِنَةُ عِنْدَ
ٱلْمَوْتِ وَيُقالُ لَها: ارْجِعي إِلَى أَمْرِ رَبِّكِ وَإِرادَتِهِ راضِيَةً بِالثَّوابِ، مَرْضِيَّةً عِنْدَ ٱللَّهِ بِعَمَلِكِ، وَيُقالُ لَها في ٱلْقِيامَةِ ادْخُلي في جُمْلَةِ عِبادي الصَّالِحينَ، وَادْخُلي جَنَّتي مَعَهُمْ.

وَقَدْ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ ٱلْآياتُ ٱلْكَريمَةُ بَعْضَ مَظاهِرِ جُودِ ٱللَّهِ تَعالَى عَلَى عِبادِهِ، مِنْ خِلالِ حَثِّهِ عَلَى إِكْرامِ ٱلْيَتامَى وَإِطْعامِ ٱلْجِياعِ، وَأَمْرِهِ إِعْطاءَ ٱلْمَواريثِ لِمُسْتَحِقِّيها؛ مِنْ أَجْلِ ٱلْحِفاظِ عَلَى حُقوقِ النَّاسِ الَّتي زَكَّاها بِتَنْديدِهِ بِحُبِّ ٱلْمالِ الَّذي يَحْمِلُ عَلَى مَنْعِ حُقوقِ النَّاسِ وَالاِعْتِداءِ عَلَيْها.

التَّقْويمُ

1- بَيِّنْ (ي) جَزاءَ مَنْ يُسيءُ التَّعامُلَ بِالْمالِ وَيَمْنَعُ ٱلْمَساكينَ وَالْمَحْرومينَ.

2- بَيِّنْ (ي) سَبَبَ نَدَمِ ٱلْإِنْسانِ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ وَهَلْ يَنْفَعُهُ ذاكَ النَّدَمُ؟

3- وَضِّحْ (ي) كَيْفَ تَتَمَثَّلُ ٱلْأَعْمالَ الَّتي تَجْعَلُ نَفْسَكَ مُطْمَئِنَّةً يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ.

الاِسْتِثْمَارُ

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥٣﴾ [سورة يوسف : 53].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [سورة القيامة : 1-2].

وَقَالَ جَلَّ وَعلاَ : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٣٠ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ۝٣١﴾ [سورة الفجر : 30-31].

1- بَيِّنْ (ي) أَنْوَاعَ النَّفْسِ ٱنْطِلَاقًا مِنَ ٱلْآيَاتِ.

2- كَيْفَ (ي) تَسْمُو بِنَفْسِكَ إِلَى دَرَجَةِ النَّفْسِ ٱلْمُطْمَئِنَّةِ؟

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اقْرَأْ (ئي) ٱلْآيَاتِ (1-10) مِنْ سُورَةِ ٱلْبَلَدِ ، وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1- عَرِّفْ (ي) سُورَةَ ٱلْبَلَدِ، وَحَدِّدْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْآيَاتُ مِنْ مَضَامِينَ.

2- اِشْرَحِ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ : ٱلۡبَلَدِ - كَبَدٍ - لُّبَدًا - ٱلنَّجۡدَيۡنِ

3- اِبْحَثْ (ي) عَنْ سِرِّ ابْتِلَاءِ ٱللَّهِ لِلإِنْسَانِ، وَعَنْ عَاقِبَةِ ٱغْتِرَارِهِ بِالْقُوَّةِ وَالْمَالِ.

الدرس 8

سُورَةُ ٱلْبَلَدِ

﴿الآيات: 1-10﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- أَنْ أُنَمِّيَ رَصِيدِي اللُّغَوِيَ، مِنْ خِلَالِ التَّعَرُّفِ عَلَى مُفْرَدَاتِ سُورَةِ ٱلْبَلَدِ.
- أَنْ أُدْرِكَ عَاقِبَةَ اغْتِرَارِ ٱلْإِنْسَانِ بِقُوَّتِهِ وَمَالِهِ.
- أَنْ أَشْكُرَ ٱللَّهَ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ ٱلْكَثِيرَةِ بِإِخْلَاصِ ٱلْعِبَادَةِ لَهُ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلْبَلَدِ مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا عِشْرُونَ، تَنَاوَلَتِ ٱلْآيَاتُ مَوْضُوعَ الدَّرْسِ قَسَمَ ٱللَّهِ تَعَالَى بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ، عَلَى أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ وَشِدَّةٍ، ثُمَّ حَذَّرَتْهُ مِنْ خَطَرِ ٱغْتِرَارِهِ بِقُوَّتِهِ وَمَالِهِ، وَخُتِمَتْ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ، بِتَذْكِيرِ ٱلْإِنْسَانِ بِفَضْلِ ٱللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَبِمَا ٱمْتَنَّ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ ٱلْكَثِيرَةِ.

فَمَا هِيَ عَاقِبَةُ التَّبَاهِي بِالقُوَّةِ وَٱلْمَالِ؟ وَكَيْفَ أَشْكُرُ ٱللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيَّ مِنْ نِعَمٍ؟

الآيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿1﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿2﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿3﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا
ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿4﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿5﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿6﴾
أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿7﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿8﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿9﴾ وَهَدَيْنَٰهُ
ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿10﴾

[سورة البلد: 1-10]

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

ٱلْبَلَدِ : مَكَّةَ.

ٱلْإِنسَٰنَ : اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى جِنْسِ بَنِي آدَمَ.

كَبَدٍ : نَصَبٍ وَشِدَّةٍ، أَيْ يُوَاجِهُ مَصَاعِبَ الدُّنْيَا وَعَقَبَةِ ٱلْآخِرَةِ.

لُّبَدًا : كَثِيرًا.

وَهَدَيْنَٰهُ : بَيَّنَّا لَهُ.

ٱلنَّجْدَيْنِ : الطَّرِيقَيْنِ، طَرِيقَ ٱلْخَيْرِ وَطَرِيقَ الشَّرِّ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1- عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَقْسَمَ ٱللَّهُ تَعَالَى فِي هَٰذِهِ ٱلْآيَاتِ؟

2- مَا هِيَ مَظَاهِرُ اغْتِرارِ ٱلْإِنْسَانِ بِمَا عِنْدَهُ؟

3- بِمَ امْتَنَّ ٱللَّهُ تَعالَى عَلَى ٱلْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ ٱلْآيَاتِ؟

التَّفْسِيرُ

تَنَاوَلَتْ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: قَسَمُ ٱللَّهِ تَعالَى عَلَى ابْتِلَاءِ ٱلْإِنْسَانِ بِالنَّصَبِ وَالتَّعَبِ:

قَال تَعَالَى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ يُقْسِمُ ٱللَّهُ تَعالَى بِمَكَّةَ ٱلْبَلَدِ ٱلْحَرَامِ ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ حَالٌّ مُقِيمٌ بِهَذَا ٱلْبَلَدِ، فَحَصَلَ الشَّرَفُ لَهُ بِإِقَامَةِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ حَتَّى أَقْسَمَ ٱللَّهُ تَعالَى بِهِ ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ وَيُقْسِمُ ٱللَّه تَعالَى أَيْضًا بِكُلِّ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ فِي نَصَبٍ وَشِدَّةٍ، يُكَابِدُ مَصَائِبَ الدُّنْيَا، مُنْذُ وِلَادَتِهِ إِلَى وَفَاتِهِ، وَيُوَاجِهُ شَدَائِدَ ٱلْآخِرَةِ بَعْدَ ذَلِكَ.

ثَانِيًا: اغْتِرَارُ ٱلْإِنْسَانِ بِقُوَّتِهِ وَمَالِهِ:

قَال تَعَالَى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٞ﴾ أَيَظُنُّ ٱلْإِنْسَانُ ٱلْمُغْتَرُّ بِقُوَّتِهِ وَمَالِهِ أَنَّهُ بَلَغَ مِنَ ٱلْقُوَّةِ دَرَجَةً لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ؟ فَاللَّه تَعَالَى الَّذِي مَنَحَهُ ٱلْقُوَّةَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُذْهِبَ بِهِ وَبِمَالِهِ وَبِقُوَّتِهِ.

وَهَذِهِ ٱلْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَبِي ٱلْأَشَدِّ بْنِ كِلْدَةَ، الَّذِي سُمِّيَ بِذَلِكَ

لِشِدَّةِ بَطْشِهِ وَقُوَّتِهِ ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ يَقُولُ مُتَبَاهِيًا أَنْفَقْتُ عَلَى عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ مَالاً كَثِيرًا ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ أَيَظُنُّ فِي فِعْلِهِ هَذَا أَنَّ ٱللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَرَاهُ، وَلاَ يُحَاسِبُهُ عَلَى الصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ؟

ثَالِثًا : امْتِنَانُ ٱللَّهِ تَعَالَى عَلَى ٱلْإِنْسَانِ بِنِعَمِهِ ٱلْكَثِيرَةِ :

بَعْدَ تَقْرِيعِ ٱلْمَفْتُونِينَ بِقُوَّتِهِمْ وَمَالِهِمْ وَتَنْبِيهِهِمْ عَلَى عَدَمِ الاِغْتِرَارِ بِمَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَى، شَرَعَ سُبْحَانَهُ يُذَكِّرُهُمْ بِنِعَمِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ هَذَا اِسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرِيٌّ، أَيْ جَعَلْنَا لَهُ عَيْنَيْنِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانًا يُعَبِّرُ بِهِ عَمَّا يُرِيدُ، وَشَفَتَيْنِ لِلْكَلاَمِ وَحَبْسِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَبَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ ٱلْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِمَا أَوْدَعْنَا فِيهِ مِنْ فِطْرَةِ التَّمْيِيزِ وَالْإِدْرَاكِ، وَإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ.

وَقَدْ ذَكَّرَتْ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ ٱلْكَرِيمَةُ ٱلْإِنْسَانَ بِمَا أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا : نِعْمَةُ ٱلْعَيْنَيْنِ وَاللِّسَانِ، وَالشَّفَتَيْنِ، وَنِعْمَةُ ٱلْهِدَايَةِ الَّتِي يَعْرِفُ بِهَا طَرِيقَ ٱلْخَيْرِ فَيَسْلُكُهَا، وَطَرِيقَ الشَّرِّ فَيَتَجَنَّبُهَا.

التَّقْوِيمُ

1- بَيِّنْ (ي) النَّصَبَ الَّذِي ٱبْتُلِيَ بِهِ ٱلْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ وَكَيْفِيَّةَ مُوَاجَهَتِهِ.

2- مَا هُوَ تَوْجِيهُ ٱللَّهِ تَعَالَى لِلْإِنْسَانِ ٱلْمُغْتَرِّ بِقُوَّتِهِ وَمَالِهِ؟

3- كَيْفَ تُحَقِّقُ (ين) شُكْرَ ٱللَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ ؟

الاِسْتِثْمَارُ

«جَعَلَ ٱللَّهُ تَعَالَى حَيَاةَ ٱلْإِنْسَانِ سِلْسِلَةً مُتَّصِلَةً بِالْجِهَادِ، مُبْتَدِئَةً بِالْمَشَقَّةِ، مُنْتَهِيَةً بِهَا، فَهُوَ لَا يَزَالُ يُقَاسِي مِنْ ضُرُوبِهَا مَا يُقَاسِي، مُنْذُ نَشْأَتِهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ رَجُلاً ؛ وَكُلَّمَا كَبُرَ ازْدَادَتْ أَتْعَابُهُ وَآلَامُهُ، فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى تَحْصِيلِ أَرْزَاقِهِ وَتَرْبِيَةِ أَوْلَادِهِ، وَإِلَى مُقَارَعَةِ ٱلْخُطُوبِ وَٱلنَّوَازِلِ، وَمُصَابَرَةِ ٱلنَّفْسِ عَلَى ٱلطَّاعَةِ وَالْخُضُوعِ لِلْوَاحِدِ ٱلْمَعْبُودِ. ثُمَّ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ يَمْرَضُ وَيَمُوتُ، وَيُلَاقِي فِي قَبْرِهِ وَفِي آخِرَتِهِ مِنَ ٱلْمَشَاقِّ وَالْمَتَاعِبِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا بِتَيْسِيرِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ»

[تفسير المراغي : 30/ 157].

تَأَمَّلِ (ي) ٱلنَّصَّ، ثُمَّ اسْتَخْرِجْ (ي) مِنْهُ صُوَرَ ابْتِلَاءِ ٱللَّهِ تَعَالَى لِلإِنْسَانِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) ٱلْآيَاتِ (11 - 20) مِنْ سُورَةِ ٱلْبَلَدِ وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1- اِشْرَحْ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ : ٱقْتَحَمَ - ٱلْعَقَبَةُ - رَقَبَةٍ - مَسْغَبَةٍ - مَقْرَبَةٍ - مَتْرَبَةٍ - مُّؤْصَدَةٌ

2- مَا هِيَ ٱلْعَقَبَةُ ٱلَّتِي حَثَّ اللَّهُ تَعَالَى ٱلْإِنْسَانَ عَلَى ٱقْتِحَامِهَا.

الدرس 9

سُورَةُ ٱلْبَلَدِ

(تتمة)

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعَانِيَ مُفْرَدَاتِ سُورَةِ ٱلْبَلَدِ وَمَضَامِينَهَا.
- أَنْ أُمَيِّزَ بَيْنَ صِفَاتِ أَصْحَابِ ٱلْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابِ ٱلْمَشْأَمَةِ.
- أَنْ أَتَمَثَّلَ صِفَاتِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ وَأَتَجَنَّبَ صِفَاتِ أَهْلِ ٱلنَّارِ.

تَمْهِيدٌ

لَمَّا كَانَ ٱلْإِنْسَانُ مُبْتَلًى بِشَتَّى أَنْوَاعِ هُمُومِ ٱلْحَيَاةِ وَمَصَائِبِهَا، وَمَفْتُونٌ بِقُوَّتِهِ وَمَالِهِ، وَجَّهَهُ اللَّهُ فِي ٱلْآيَاتِ مَوْضُوعِ الدَّرْسِ إِلَى ضَرُورَةِ ٱقْتِحَامِ ٱلْمَصَاعِبِ، وَمُجَاهَدَةِ ٱلنَّفْسِ وَٱلشَّيْطَانِ وَٱلْهَوَى؛ طَاعَةً لِلَّهِ تَعَالَى وَشُكْرًا لِأَنْعُمِهِ، بِالْإِنْفَاقِ وَٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ ٱلَّذِي عَلَى أَسَاسِهِ يَنْقَسِمُ ٱلنَّاسُ إِلَى أَصْحَابِ ٱلْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابِ ٱلْمَشْأَمَةِ.

فَمَنْ هُمْ أَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ وَصِفَاتُهُمْ؟ وَمَنْ هُمْ أَصْحَابُ ٱلْمَشْأَمَةِ وَعَاقِبَتُهُمْ؟

الآيَـاتُ

قال تعالى : فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ (11) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13)
أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ
كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ (17) أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلْمَيْمَنَةِ (18) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ (20)

[سورة البلد: 11-20]

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

ٱقْتَحَمَ : تجَاوَزَ.

ٱلْعَقَبَةَ : لُغَةً : هِيَ السبيلُ ٱلْوَعْرُ في ٱلْجَبَلِ، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا كُل ٱلْمَصَاعِبِ الَّتي تُوَاجِهُ ٱلْإِنْسَانَ وَتُبْعِدُهُ عَنْ جَادَّةِ ٱلصَّوَابِ.

فَكُّ رَقَبَةٍ : تَحْرِيرُ ٱلْإِنْسَانِ مِنَ ٱلْعُبُودِيَة.

مَسْغَبَةٍ : مَجَاعَةٍ.

مَقْرَبَةٍ : ذَوِي ٱلْقُرْبَى.

مَتْرَبَةٍ : مُلْتَصِقٍ بِالتُّرَابِ لِفَقْرِهِ.

وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ : تَنَاصَحُوا بِالشَّفَقَةِ عَلَى الضُّعَفَاءِ.

أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ : أَصْحابُ ٱلْيَمينِ النَّاجُونَ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ.

أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ : أَصْحابُ ٱلشِّمالِ ٱلْخاسِرُونَ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ.

مُّؤۡصَدَةُۢ : مُطْبِقَةٌ لا مَنْفَذَ فِيها لِلْهَواءِ.

اِسْتِخْلاصُ مَضامينِ ٱلْآياتِ :

1 - بِما ذا أَمَرَ ٱللَّهُ تَعالى ٱلْإِنْسانَ في هَذِهِ ٱلْآياتِ؟

2 - حَدِّدْ (ي) أَصْنافَ ٱلنَّاسِ اِنْطِلاقًا مِنَ هَذِهِ ٱلْآياتِ.

التَّفْسِيرُ

تَناوَلَتْ هَذِهِ ٱلْآياتُ ما يَأْتي :

أَوَّلًا : أَمْرُ ٱلْإِنْسانِ بِطاعَةِ ٱللَّهِ وَٱلصَّبْرِ عَلَيْها :

قالَ تَعالَى : ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ⑪ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ فَهَلَّا أَقْدَمَ عَلَى ٱلْمَشَقَّةِ وَجاوَزَها بِمُجاهَدَةِ ٱلنَّفْسِ وَالشَّيْطانِ، ثُمَّ أَعْلَى مِنْ شَأْنِ ٱلْعَقَبَةِ وَعَظَّمَ أَمْرَها فَقالَ تَعالَى :﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ أَيْ : وَما أَعْلَمَكَ ما ٱلْعَقَبَةُ ٱلَّتي يَقْتَحِمُها ٱلْإِنْسانُ. ثُمَّ أَخْبَرَ ٱللَّهُ تَعالى بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ اقْتِحامَ ٱلْعَقَبَةِ يَكُونُ بِأَمْرَيْنِ :

الْأَمْرُ ٱلْأَوَّلُ :﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾أَيْ : عِتْقُ رَقَبَةٍ مِنَ ٱلرِّقِّ وَتَحْريرُ ٱلْإِنْسانِ مِنَ ٱلْعُبودِيَّةِ، وَهَذا سَبَبٌ مُؤَدٍّ إِلَى ٱقْتِحامِ ٱلْعَقَبَةِ.

الأَمْرُ ٱلثَّانِي: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمِ جُوعٍ وَعَوَزٍ ﴿يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾ أَيْ: يُطْعِمُ يَتِيمًا مِنَ ٱلْأَقَارِبِ، فَيَجْمَعُ بَيْنَ حَقِّ ٱلْيُتْمِ وَٱلْقَرَابَةِ ﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ أَيْ: إِطْعَامُ مِسْكِينٍ مُلْتَصِقٍ بِٱلتُّرَابِ، لِفَقْرِهِ وَشِدَّةِ حَاجَتِهِ.

ثَانِيًا: اِنْقِسَامُ ٱلنَّاسِ إِلَى أَصْحَابِ ٱلْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابِ ٱلْمَشْأَمَةِ:

وَضَّحَ ٱللَّهُ تَعَالَى شُرُوطَ حُصُولِ ٱلثَّوَابِ لِلْإِنْسَانِ بِاقْتِحَامِهِ لِلعَقَبَةِ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾ أَيْ: أَنْ يَكُونَ مُقْتَحِمُ ٱلْعَقَبَةِ مُسْتَجْمِعًا لِأَرْكَانِ ٱلْإِيمَانِ، وَأَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُتَوَاصِينَ بِٱلصَّبْرِ عَلَى فِعْلِ ٱلطَّاعَةِ وَتَرْكِ ٱلْمَعْصِيةِ، وَأَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَتَوَاصَوْنَ بِرَحْمَةِ ٱلْخَلْقِ وَمُسَاعَدَتِهِمْ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ هَؤُلَاءِ ٱلْمَوْصُوفُونَ بِٱلصِّفَاتِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ هُمْ أَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ ٱلَّذِينَ يَنْجُونَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝19 عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ۝20﴾ لَمَّا كَانَ ٱلْإِيمَانُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ مِنْ صِفَاتِ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ ٱلنَّاجِينَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، ذَكَرَ ٱللَّهُ تَعَالَى مَا يُقَابِلُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ ٱلشِّمَالِ، ٱلَّذِينَ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ نَارًا مُطْبَقَةً مُغْلَقَةً؛ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ ٱللَّهِ تَعَالَى.

وَتُؤَكِّدُ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ عَلَى جُودِ ٱللَّهِ تَعَالَى وَإِنْعَامِهِ، بِحَثِّهَا عَلَى تَحْرِيرِ ٱلْإِنْسَانِ مِنْ عُبُودِيَّةِ أَخِيهِ ٱلْإِنْسَانِ، وَتَوْجِيهِهِ لِعِبَادَةِ ٱلْوَاحِدِ

ٱلدَّيَّانِ ؛ وَيَتَجَلَّى جُودُ ٱللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ أَيْضًا بِالتَّشْجِيعِ عَلَى إِطْعَامِ ٱلْجِيَاعِ وَٱلْمُحْتَاجِينَ مِنَ ٱلْيَتَامَى وَٱلْمَحْرُومِينَ، وَمُجَازَاةِ مَنْ قَامَ بِهَذِهِ ٱلْأَعْمَالِ ٱلتَّضَامُنِيَّةِ بِجَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ.

التَّقْوِيمُ

1- كَيْفَ رَغَّبَ ٱللَّهُ تَعَالَى ٱلْإِنْسَانَ فِي طَاعَتِهِ؟

2- حَدِّدْ (ي) مَعْنَى ٱلْعَقَبَةِ وَشُرُوطَ اقْتِحَامِهَا.

3- وَضِّحْ (ي) جَزَاءَ أَصْحَابِ ٱلْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابِ ٱلْمَشْأَمَةِ.

الاِسْتِثْمَارُ

«وَخُصَّ بِالذِّكْرِ مِنْ أَوْصَافِ ٱلْمُؤْمِنِينَ تَوَاصِيهِمْ بِالصَّبْرِ وَتَوَاصِيهِمْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَشْرَفُ صِفَاتِهِمْ بَعْدَ ٱلْإِيمَانِ، فَإِنَّ ٱلصَّبْرَ مِلَاكُ ٱلْأَعْمَالِ ٱلصَّالِحَةِ كُلِّهَا ؛ لِأَنَّهَا لَا تَخْلُو مِنْ كَبْحِ ٱلشَّهْوَةِ النَّفْسَانِيَّةِ وَذَلِكَ مِنَ الصَّبْرِ.

وَالتَّوَاصِي بِالرَّحْمَةِ فَضِيلَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهُوَ أَيْضًا كِنَايَةٌ عَنِ اتِّصَافِهِمْ بِالْمَرْحَمَةِ لأَنَّ مَنْ يُوصِي بِٱلْمَرْحَمَةِ هُوَ ٱلَّذِي عَرَفَ قَدْرَهَا وَفَضْلَهَا، فَهُوَ يَفْعَلُهَا قَبْلَ أَنْ يُوصِيَ بِهَا» [التحرير والتنوير، ابن عاشور 30 / 361].

اِسْتَخْرِجْ (ي) أَوْصَافَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنَ ٱلنَّصِّ، وَبَيِّنْ (ي) لِمَاذَا خَصَّ ٱللَّهُ تَعَالَى ٱلْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ ٱلْأَوْصَافِ؟

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اقْرَأ (ئي) سُورَةَ ٱلشَّمْسِ، وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1- عَرِّفْ (ي) سُورَةَ ٱلشَّمْسِ.

2 - اِشْرَحِ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَة : جَلَّىٰهَا - طَحَىٰهَا - فَدَمْدَمَ - دَسَّىٰهَا

3- بَيِّنْ سَبَبَ عِقَابِ اللَّهِ تَعَالَى لِثَمُودَ.

الدرس 10

سُورَةُ ٱلشَّمْسِ

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مُفْرَدَاتِ وَمَضَامِينَ سُورَةِ ٱلشَّمْسِ.
- أَنْ أُدْرِكَ قِيمَةَ تَزْكِيَةِ ٱلنَّفْسِ وَأَثَرَهَا فِي ٱلسُّلُوكِ ٱلْعَمَلِيِّ فِي ٱلْحَيَاةِ.
- أَنْ أَحْرِصَ عَلَى طَاعَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى وَأَتَجَنَّبَ مَعْصِيَّتَهُ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً، سُمِّيَتْ بِهَذَا ٱلِاسْمِ لِافْتِتَاحِهَا بِالْقَسَمِ ٱلْإِلَهِيِّ بِالشَّمْسِ، وَتَتَنَاوَلُ ٱلسُّورَةُ أَحْوَالَ ٱلنَّفْسِ ٱلْإِنْسَانِيَّةِ، إِذْ تُؤَكِّدُ عَلَى فَلَاحِ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ وَطَهَّرَهَا، وَخَيْبَةِ وَخُسْرَانِ مَنْ أَهْلَكَ نَفْسَهُ بِالْمَعَاصِي، كَمَا تَتَحَدَّثُ ٱلسُّورَةُ عَنْ تَكْذِيبِ ثَمُودَ لِنَبِيِّهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ، فَكَانَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ نَزَلَ ٱلْعِقَابُ بِصَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ.

فَبِمَاذَا يَكُونُ فَلَاحُ ٱلنَّفْسِ ٱلْإِنْسَانِيَّةِ؟ وَمَا هِيَ عَاقِبَةُ مَنْ دَسَّى نَفْسَهُ وَكَذَّبَ وَطَغَى؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا
(4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10) كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (12) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا
(13) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (14) فَلَا يَخَافُ
عُقْبَاهَا (15)

[سورة الشمس: 1-15]

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

جَلَّاهَا : أَضَاءَهَا.

يَغْشَاهَا : يُخْفِي الشَّمْسَ وَيَحْجُبُهَا حَتَّى يَعُمَّ الظَّلَامُ.

طَحَاهَا : بَسَطَهَا.

فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا : فَكَشَفَ لَهَا طَرِيقَ ٱلْخَيْرِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَتْبَعَهُ وَطَرِيقَ الشَّرِّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَتَجَنَّبَهُ.

زَكَّاهَا : نَقَّاهَا مِنَ ٱلْخَطَايَا بِفِعْلِ ٱلْخَيْرَاتِ وَالْإِيمَانِ.

خَابَ : فَشِلَ فِي ٱلْحُصُولِ عَلَى مُرَادِهِ وَبُغْيَتِهِ وَخَسِرَ فِي ذَلِكَ.

دَسَّاهَا : أَجْهَزَ عَلَى نَفْسِهِ بِالذُّنُوبِ وَالآثَامِ حَتَّى صَارَتْ خَفِيَّةً لَاتَكَادُ تُرَى.

ثَمُودُ : قَوْمُ نَبِيِّ ٱللَّهِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بِطَغْوَاهَا : بِتَمَادِيهَا فِي الشِّرْكِ وَالْمَعْصِيَةِ.

انْبَعَثَ : نَهَضَ وَسَارَ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ.

فَعَقَرُوهَا : فَذَبَحُوهَا.

فَدَمْدَمَ : فَأَطْبَقَ عَلَيْهِمُ ٱلْعَذَابَ.

فَسَوَّاهَا : سَلَّطَ عَلَيْهِمُ ٱلْعَذَابَ جَمِيعًا فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُمْ أَحَدًا.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1- بَيِّنْ (ي) جَزَاءَ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ وَمَنْ لَمْ يُزَكِّهَا.

2- مَا هُوَ جَزَاءُ ثَمُودَ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّ ٱللَّهِ صَالِحٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟

التَّفْسِيرُ

أَوَّلًا : ٱلْفَلَاحُ لِمَنْ زَكَّى نَفْسَهُ وَالشَّقَاءُ لِمَنْ دَسَّاهَا :

اِسْتَهَلَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ بِقَسَمِهِ بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ مِنْ أَعْظَمِ مَخْلُوقَاتِهِ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ أَقْسَمَ ٱللَّهُ تَعَالَى بِالشَّمْسِ وَضَوْئِهَا وَإِشْرَاقِهَا ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَبِعَ ٱلشَّمْسَ طَالِعًا عِنْدَ غُرُوبِهَا ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا كَشَفَ ٱلظُّلْمَةَ عَنِ

ٱلْأَرْضِ بِارْتِفَاعِهِ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾ وَٱللّيْلِ إِذَا غَطّى ٱلشَّمْسَ بِظُلْمَتِهِ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ وَالسَّمَاءِ وَبِنَائِهَا ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ وَالأَرْضِ وَانْبِسَاطِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨﴾ وَبِكُلِّ نَفْسٍ خَلَقَهَا ٱللَّه فِي صُورَتِهَا ٱلسَّوِيَّةِ، وَبَيَّنَ لَهَا طَرِيقَ ٱلْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ ٱللَّهُ تَعَالَى بِمَا سَبَقَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ ؛ ذَكَرَ جَوَابَ ٱلْقَسَمِ، بِقَوْلِهِ : ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ أَيْ : قَدْ فَازَ مَنْ طَهَّرَ نَفْسَهُ بِالْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ وَٱلْأَخْلَاقِ ٱلْحَسَنَةِ، وَبِاجْتِنَابِ ٱلذُّنُوبِ وَٱلْمَعَاصِي وَٱلْأَخْلَاقِ ٱلسَّيِّئَةِ ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ أَمَّا مَنْ أَخْفَى نَفْسَهُ وَأَهَانَهَا بِٱلْمَعْصِيَةِ وَٱلْفُجُورِ، فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا.

ثَانِيًا : جَزَاءُ ثَمُودَ عَلَى طُغْيَانِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّهِمْ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ نَبِيَّ ٱللَّهِ صَالِحًا بِسَبَبِ طُغْيَانِهَا وَعِصْيَانِهَا ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾ إِذْ أَسْرَعَ أَشْقَى ٱلنَّاسِ فِي ثَمُودَ إِلَى عَقْرِ ٱلنَّاقَةِ بِرِضَى قَوْمِهِ ﴿فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ صَالِحٌ : اتْرُكُوا نَاقَةَ ٱللَّهِ، لِتَشْرَبَ فِي يَوْمِهَا ٱلْمُخَصَّصِ لَهَا ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا﴾ لَمَّا أَخْبَرَ صَالِحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قَوْمَهُ بِأَنَّهُ رَسُولُ ٱللَّهِ، وَأَنَّ ٱلنَّاقَةَ مُرْسَلَةٌ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ مُعْجِزَةً مِنْهُ، وَأَنَّهُمْ إِذَا خَالَفُوا ذَلِكَ سَيَنْزِلُ بِهِمُ ٱلْعَذَابُ ؛ كَذَّبَهُ قَوْمُهُ وَقَتَلُوا

ٱلنَّاقَةَ، فَعَذَّبَهُمْ ٱللَّهُ بِذَنْبِهِمْ ٱلَّذِي ٱرْتَكَبُوهُ، وَأَهْلَكَهُمْ جَمِيعًا صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ، فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ أَيْ : أَنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى لَا يَخَافُ عَاقِبَةَ فِعْلِهِ حِينَ أَهْلَكَهُمْ وَدَمَّرَهُمْ، لِأَنَّهُ عَزِيزٌ قَوِيٌّ لَا يَخْشَى أَحَدًا. وَتُقْرَأُ ﴿وَلَا﴾ بِالْوَاوِ وَالْفَاءِ.

تُشِيرُ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ إِلَى عَظَمَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ مِنْ خِلَالِ قَسَمِهِ بِأَعْظَمِ مَخْلُوقَاتِهِ ٱلْمُتَمَثِّلَةِ فِي ٱلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَغَيْرِهَا ؛ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْأَحَدُ ٱلْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ طَمَعًا فِي رَحْمَتِهِ وَخَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ ٱلَّذِي لَحِقَ بِٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلْجَاحِدِينَ لِنِعَمِهِ ٱلَّتِي جَادَ بِهَا عَلَيْهِمْ حَيْثُ خَصَّهُمْ بِمُعْجِزَةِ ٱلنَّاقَةِ الَّتِي تَمَيَّزُوا بِهَا عَنْ بَاقِي ٱلْأُمَمِ.

التَّقْوِيمُ

1- مَا جَزَاءُ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ؟

2- لِمَاذَا عَاقَبَ ٱللَّهُ ثَمُودَ ؟

3- اسْتَنْتِجْ (ي) مِنَ السُّورَةِ مَا يُشِيرُ إِلَى عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَحْدَانِيَتِهِ.

الاِسْتِثْمَـارُ

«أَخْرَجَ ٱللَّهُ تَعَالَى لِثَمُودَ نَاقَةً مِنْ حَجَرٍ صَلْدٍ مُعْجِزَةً مِنْهُ تَعَالَى ؛ تَأْيِيدًا لِرَسُولِهِ صَالِحٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فَكَانَ لَهَا يَوْمٌ تَشْرَبُ فِيهِ مَاءَ ٱلْوَادِي كُلَّهُ، وَتَسْقِيهِمْ مِثْلَهُ لَبَنًا لَمْ يُشْرَبْ قَطُّ أَلَذُّ وَأَحْلَى مِنْهُ، وَكَانَ بِقَدْرِ حَاجَتِهِمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء : 155] وَلَمْ يُكَلِّفْهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَى بِرِزْقِهَا وَمَؤُونَتِهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَتَلُوهَا» [الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 20 / 78 بتصرف].

بَيِّنْ مِنْ خِلَالِ ٱلنَّصِّ نِعَمَ ٱللَّهِ تَعَالَى عَلَى ثَمُودَ، وَكَيْفَ قَابَلُوا تِلْكَ ٱلنِّعَمَ ؟

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) ٱلْآيَاتِ (1 - 11) مِنْ سُورَةِ اللَّيْلِ وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1- عَرِّفْ (ي) سُورَةَ ٱللَّيْلِ.

2- اشْرَحِ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلتَّالِيَةَ : يَغْشَىٰ - تَجَلَّىٰ - تَرَدَّىٰٓ - بِٱلْحُسْنَىٰ

3- ابحَثْ (ي) عَنْ سَبَبِ نُزُولِ ٱلْآيَاتِ ٱلْأَرْبَعِ ٱلْأُولَى من السُّورَةِ.

الدرس 11

سُورَةُ ٱللَّيْلِ

﴿الآيات: 1-11﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعَانِيَ سُورَةِ اللَّيْلِ وَأَلْفَاظَهَا.
- أَنْ أَسْتَنْتِجَ مِنَ ٱلْآيَاتِ ٱلْمَذْكُورَةِ أَعْمَالَ ٱلْإِنْسَانِ فِي ٱلدُّنْيَا وَجَزَاءَهَا فِي ٱلْآخِرَةِ.
- أَنْ أُقَوِّمَ سُلُوكِي وَأَلْتَزِمَ بِفِعْلِ ٱلطَّاعَاتِ وَأَتَجَنَّبَ ٱلْمَعَاصِيَ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ ٱلْجُمْهُورِ، نَزَلَتْ بَعْدَ ٱلْأَعْلَى، عَدَدُ آيَاتِهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ، نَزَلَ مَطْلَعُ ٱلسُّورَةِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ فِي شَأْنِ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ. وَقَدْ تَنَاوَلَتْ فِي ٱلْآيَاتِ مَوْضُوعِ الدَّرْسِ سَعْيَ ٱلْإِنْسَانِ وَعَمَلَهُ وَجَزَاءَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ.

فَمَا هِيَ أَصْنَافُ عَمَلِ ٱلْإِنْسَانِ؟ وَمَا جَزَاءُ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ هَذِهِ ٱلْأَعْمَالِ؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿1﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿2﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿3﴾ إِنَّ
سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿4﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿5﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿6﴾
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿7﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿8﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿9﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ
لِلْعُسْرَىٰ ﴿10﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿11﴾

[سورة الليل :1 - 11]

الفَهْمُ

الشَّـرْحُ :

يَغْشَىٰ : يُغَطِّي كُلَّ شَيْءٍ بِظَلاَمِهِ.

تَجَلَّىٰ : ظَهَرَ وَانْكَشَفَ.

سَعْيَكُمْ : عَمَلَكُمْ أَوْ مَسْعَاكُمْ.

لَشَتَّىٰ : جَمْعُ شَتِيتٍ، وَهُوَ ٱلتَّفَرُّقُ ٱلشَّدِيدُ، وَأُرِيدُ بِهِ هُنَا ٱلتَّنَوُّعُ وَالاِخْتِلاَفُ فِي ٱلْأَحْوَالِ.

بِٱلْحُسْنَىٰ : كَلِمَةُ ٱلتَّوْحِيدِ : لَا إِلَهَ إِلاَّ ٱللَّهُ.

بَخِلَ : أَمْسَكَ ٱلْمَالَ وَشَحَّ بِهِ وَلَمْ يُؤَدِّ حقَّ ٱللَّهِ فِيهِ.

تَرَدَّىٰٓ : هَوَى وَسَقَطَ فِي ٱلنَّارِ أَوْ فِي ٱلْقَبْرِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1. حَدِّدْ (ي) مِنْ خِلال ٱلْآيَاتِ أَنْوَاعَ أَعْمَالِ ٱلْإِنْسَانِ.
2. اِسْتَخرِجْ (ي) مِنَ ٱلْآيَاتِ الصِّفَاتِ ٱلَّتِي تُسَهِّلُ لِلإِنْسَانِ دُخُولَ ٱلْجَنَّةِ.
3. بَيِّنْ (ي) مِنَ ٱلْآيَاتِ ٱلصِّفَاتِ ٱلَّتِي تُعَرِّضُ مَنِ اتَّصَفَ بِهَا لِدُخُولِ جَهَنَّمَ.

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتِ ٱلْآيَاتُ مَوْضُوعُ ٱلدَّرْسِ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : أَعْمَالُ ٱلْإِنْسَانِ مُخْتَلِفَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ بَيْنَ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ :

قَال تَعالَى : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (1) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ أَقْسَمَ ٱللَّهُ سُبْحانَهُ بِاللَّيْلِ عِنْدَمَا يَغْشَى بِظُلْمَتِهِ مَا بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ، وَبِالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى عَنْ ظَلَامِ ٱللَّيْلِ وَانْكَشَفَ بِضِيَائِه، وَبِخَلْقِهِ لِلزَّوْجَيْنِ : ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنْثَى، وَهُمَا : آدَمُ وَحَوَّاءُ وَكُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ أُنْثَى بَعْدَهُمَا. إِنَّ عَمَلَكُمْ لَمُخْتَلِفٌ ٱخْتِلَافًا كَثِيرًا، بَيْنَ عَامِلٍ لِلْجَنَّةِ بِالطَّاعَةِ، وَعَامِلٍ لِلنَّارِ بِٱلْمَعْصِيَّةِ.

ثَانِيًا : صِفَاتٌ تُيَسِّرُ لِلإِنْسَانِ دُخُولَ ٱلْجَنَّةِ :

قَال تَعَالَى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ (7)﴾ أَيْ : فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى حَقَّ ٱللَّهِ وَبَذَلَ مَالَهُ فِي سَبِيلِ مَرْضَاةِ رَبِّهِ ، وَاتَّقَى ٱللَّهَ وَصَرَفَ نَفْسَهُ عَنِ ٱلْهَوَى وَالشَّهَوَاتِ،

وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَى أَيْ بِـ«لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ» وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، أَيْ نُهَيِّئُهُ لِفِعْلِ ٱلْخَيْرِ وَٱلصَّلَاحِ، الَّذِي يُدْخِلُ صَاحِبَهُ ٱلْجَنَّةَ.

ثَالِثًا: بَعْضُ ٱلصِّفَاتِ تُعَرِّضُ صَاحِبَهَا لِنَارِ جَهَنَّمَ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ⑧ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ⑨ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ أَيْ: وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ بِحَقِّ ٱللَّهِ وَأَمْسَكَ عَنْ إِنْفَاقِ مَالِهِ فِي سَبِيلِ ٱلْخَيْرِ، وَفِيمَا يُقَرِّبُهُ مِنَ ٱللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ، وَٱسْتَغْنَى عَنْ ثَوَابِ رَبِّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَى أَيْ: بِـ «لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ»، فَسَنُهَيِّئُهُ لِلْعُسْرَى، وَهُوَ طَرِيقُ فِعْلِ ٱلشَّرِّ وَالْغِوَايَةِ الَّذِي يُعَرِّضُ صَاحِبَهُ لِلنَّارِ، وَلَا يَنْفَعُهُ مَالُهُ الَّذِي بَخِلَ بِهِ إِذَا وَقَعَ فِي ٱلنَّارِ.

وَمِنْ مَقَاصِدِ ٱلْقَسَمِ بِحَالَتَيِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَبِخَلْقِ ٱلْإِنْسَانِ وَتَكَوُّنِهِ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى فِي هَذِهِ ٱلْآيَاتِ، ٱلتَّنْبِيهُ عَلَى نِظَامِ ٱللَّهِ ٱلْبَدِيعِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى ٱلتَّصَرُّفِ فِي هَذَا ٱلْكَوْنِ، وَتِلْكَ دَلَائِلُ ٱلْوُجُودِ وَٱلْوَحْدَانِيَّةِ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ.

التَّقْوِيمُ

1- عَرِّفْ (ي) سُورَةَ ٱللَّيْلِ وَاذْكُرْ فِي مَنْ نَزَلَ مَطْلَعُهَا.

2- اِسْتَنْتِجْ مِنَ ٱلْآيَاتِ ٱلْمَذْكُورَةِ أَنْوَاعَ أَعْمَالِ ٱلْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا وَجَزَاءَهَا فِي ٱلْآخِرَةِ.

3- كَيْفَ تَسْتَفِيدُ مِنْ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ ٱلْمَذْكُورَةِ فِي تَقْوِيمِ سُلُوكِكَ؟

الاِسْتِثْمَارُ

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قَالوا: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ، قَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّ مَالَهُ ما قَدَّمَ، وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ»

[صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له]

تَأَمَّلِ (ي) ٱلْحَدِيثَ وَأَجِبْ/أَجِيبي عَنِ ٱلْآتِي:

1- لِمَاذَا كَانَ مَالُ ٱلْإِنْسَانِ هُوَ مَا قَدَّمَهُ لِآخِرَتِهِ، وَمَا تَرَكَهُ لَيْسَ مَالاً لَهُ؟

2- مَا هِيَ مُمَيِّزَاتُ عِبَادَةِ ٱلْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ؟

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ي) ٱلْآيَاتِ مِنْ 12 إِلَى 21 مِنْ سُورَةِ اللَّيْلِ وَأَجِبْ/أَجِيبي عَنِ ٱلْآتِي :

1- اِشْرَحِ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ : لَلْهُدَىٰ - وَالْأُولَىٰ - فَأَنذَرْتُكُمْ - تَلَظَّىٰ - يَصْلَاهَا

2 - اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنَ ٱلْآيَاتِ صِفَاتِ أَهْلِ النَّارِ وَأَهْلِ ٱلْجَنَّةِ.

الدرس 12

سُورَةُ ٱللَّيْلِ

(تتمة)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ ٱلْآيَاتِ مَوْضُوعَ ٱلدَّرْسِ وَمَعَانِي أَلْفَاظِهَا وَمَضَامِينَهَا.
- أَنْ أَسْتَنْتِجَ مِنَ ٱلْآيَاتِ ٱلْمَذْكُورَةِ هِدَايَةَ ٱللَّهِ لِلإِنْسَانِ وَٱلْجَزَاءَ ٱلْأُخْرَوِيَّ لِلْأَشْقِيَاءِ وَٱلْأَتْقِيَاءِ مِنَ ٱلنَّاسِ.
- أَنْ أُقَوِّيَ إِيمَانِي بِٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِرَسُولِهِ، وَأَفُوزَ بِرِضَى رَبِّي وَعَطَائِهِ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ تَعَرَّفْنَا فِي ٱلدَّرْسِ ٱلسَّابِقِ عَلَى سَعْيِ ٱلْإِنْسَانِ وَعَمَلِهِ فِي ٱلدُّنْيَا وَجَزَائِهِ فِي ٱلْآخِرَةِ، يُؤَكِّدُ ٱلْقُرْآنُ ٱلْكَرِيمُ ذَلِكَ فِي هَذِهِ ٱلْآيَاتِ فِي مُقَابَلَةٍ بَيْنَ ٱلْأَشْقِيَاءِ ٱلَّذِينَ يُعَرِّضُونَ أَنْفُسَهُمْ لِنَارِ جَهَنَّمَ، وَٱلْأَتْقِيَاءِ ٱلنَّاجِينَ مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ٱلْفَائِزِينَ بِرِضَاهُ وَعَطَائِهِ.

فَمَا هِيَ صِفَاتُ ٱلْأَشْقِيَاءِ وَٱلْأَتْقِيَاءِ؟ وَمَا هُوَ جَزَاءُ ٱلْفَرِيقَيْنِ فِي ٱلْآخِرَةِ؟

الآيَـاتُ

قال تعالى : إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿12﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿13﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا
تَلَظَّىٰ ﴿14﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿15﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿16﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا
الْأَتْقَى ﴿17﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿18﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿19﴾
إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿20﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿21﴾

[سورة الليل : 12- 21]

الفَهْمُ

الشَّـرْحُ :

لَلْهُدَىٰ : مِنَ ٱلْهِدَايَةِ، وَهِيَ تَبْيِينُ طَرِيقِ ٱلْحَقِّ مِنْ طَرِيقِ ٱلضَّلَالِ.

وَالْأُولَىٰ : الدُّنْيَا.

فَأَنذَرْتُكُمْ : خَوَّفْتُكُمْ.

تَلَظَّىٰ : تَتَوَقَّدُ.

لَا يَصْلَاهَا : لَا يَدْخُلُهَا.

يَتَزَكَّىٰ : يَتَطَهَّرُ بِزَكَاتِهِ وَإِنْفَاقِهِ فِي أَبْوَابِ ٱلْخَيْرِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ:

1. حَدِّدْ (ي) مِنْ خِلَالِ ٱلْآيَاتِ مَا يَدُلُّ عَلَى عَوْنِ ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِطَالِبِ ٱلْهُدَى.
2. وَضِّحْ (ي) مَا يَدُلُّ فِي ٱلْآيَاتِ عَلَى مُلْكِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ لِلْكَوْنِ كُلِّهِ.
3. حَدِّدْ (ي) مِنْ خِلَالِ ٱلْآيَاتِ مَنْ يَسْتَحِقُّ ٱلْعِقَابَ ٱلْأُخْرَوِيَّ، وَمَنْ هُمُ ٱلنَّاجُونَ مِنْهُ.

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتْ هَٰذِهِ ٱلْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: عَوْنُ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ لِطَالِبِ ٱلْهُدَى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ أَيْ: إِنَّ عَلَيْنَا تَبْيِينَ طَرِيقِ ٱلْحَقِّ مِنْ طَرِيقِ ٱلضَّلَالِ لِيُمْتَثَلَ أَمْرُنَا بِسُلُوكِ ٱلْأَوَّلِ وَنَهْيُنَا عَنِ ارْتِكَابِ ٱلثَّانِي. ذَٰلِكَ أَنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ وَأَعْطَاهُ ٱلْعَقْلَ يُمَيِّزُ بِهِ بَيْنَ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ، وَبَعَثَ ٱلرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَوَضَعَ ٱلشَّرَائِعَ ٱلَّتِي تَهْدِيهِ إِلَى سَبِيلِ ٱلْهُدَى وَالرَّشَادِ.

ثَانِيًا: كُلُّ مَا فِي هَٰذَا ٱلْكَوْنِ مِلْكٌ لِلهِ وَحْدَهُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ أَيْ: أَنَّهُ تَعَالَى مَالِكُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ، وَجَمِيعُ مَنْ فِي هَٰذَا ٱلْوُجُودِ هُوَ خَلْقُهُ وَمِلْكُهُ، وَهُوَ ٱلْمُتَصَرِّفُ بِٱلْكَوْنِ تَصَرُّفًا مُطْلَقًا، وَمَنْ أَرَادَ ٱلدُّنْيَا أَوْ ٱلْآخِرَةَ فَلْيُقْبِلْ عَلَى ٱللَّهِ وَمَنْ طَلَبَهُمَا مِنْ غَيْرِهِ فَقَدْ أَخْطَأَ.

ثَالثًا : النَّارُ مُسْتَقَرُّ أَهْلِ الشَّقَاءِ، وَٱلنَّجَاةُ مَصِيرُ أَهْلِ ٱلسَّعَادَةِ :

قَال تَعالَى :﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ أَيْ خَوَّفْتُكُمْ يا أَهْلَ مَكَّةَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَصِيرُكُمْ في ٱلْآخِرَةِ نَارًا تَتَوَقَّدُ. ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ⑮ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أَيْ : هَذِهِ ٱلنَّارُ ٱلْمُلْتَهِبَةُ لا يَدْخُلُهَا وَيُعَذَّبُ فِيهَا إِلاَّ الشَّقِيُّ ٱلَّذي كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَأَعْرَضَ عَنِ ٱلْإِيمَانِ بِٱللَّهِ وَٱتِّبَاعِ شَرْعِهِ. لَكِنَّهُ لا يَكُونُ مُسْتَحِقًّا لِذَلِكَ إِلاَّ إِذَا كَانَ تَكْذِيبُهُ وَكُفْرُهُ مُؤَبَّدًا، أَمَّا مَنْ تَابَ إِلَى ٱللَّهِ فَإِنَّهُ يَتُوبُ عَلَيْهِ :

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ⑰ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ أَيْ : وَسَيَنْجُو مِنَ ٱلْعَذَابِ في هَذِهِ ٱلنَّارِ ٱلْمُلْتَهِبَةِ ٱلْإِنْسَانُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلتَّقِيُّ ٱلصَّالِحُ ٱلَّذي يَبْذُلُ مَالَهُ وَيُنْفِقُهُ في سَبِيلِ ٱللَّهِ، فَيُطَهِّرُهُ وَيُنَمِّيهِ بِهَذَا ٱلْإِنْفَاقِ ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ⑲ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ⑳ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ㉑﴾ أَيْ أَنَّهُ لَا يَبْذُلُ مَالَهُ رَدًّا لِجَمِيلٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أُسْدِيَ إِلَيْهِ، بَلْ مَا يُنْفِقُهُ مِنْ مَالٍ إِنَّمَا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَى وَرِضَاهُ، وَلَسَوْفَ يَرْضَى بِمَا يُعْطِيهِ ٱللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ في ٱلْجَنَّةِ.

وَتَهْدِفُ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ إِلَى بَيَانِ سُنَنِ ٱللَّهِ في هَذَا ٱلْكَوْنِ ٱلَّذي هُوَ مِلْكٌ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَ فِيهِ ٱلْإِنْسَانَ، وَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقَ ٱلْخَيْرِ وَٱلصَّلَاحِ بِإِرْسَالِ ٱلرُّسُلِ وَإِنْزَالِ ٱلْكُتُبِ، لَكِنْ مِنْ هَذَا ٱلْإِنْسَانِ مَنِ ٱخْتَارَ طَرِيقَ ٱلْفَلَاحِ، وَمِنْهُمْ مَنِ ٱخْتَارَ طَرِيقَ ٱلشَّقَاءِ.

التَّقْوِيمُ

1. كَيْفَ هَيَّأَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ أَسْبَابَ ٱلْهِدَايَةِ لِلْإِنْسَانِ؟
2. اِسْتَنْتِجْ (ي) مِنَ ٱلْآيَاتِ أَهَمِّيَّةَ ٱلْإِخْلَاصِ فِي ٱلْعِبَادَاتِ وَٱلْأَعْمَالِ.
3. كَيْفَ تَسْتَفِيدُ مِنْ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْأَتْقِيَاءِ؟

الاِسْتِثْمَارُ

جَاءَ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ: "وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ ٱلْمُفَسِّرِينَ أَنَّ هَذِهِ ٱلْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ حَكَى ٱلْإِجْمَاعَ مِنَ ٱلْمُفَسِّرِينَ عَلَى ذَلِكَ. وَلَا شَكَّ أَنَّهُ دَاخِلٌ فِيهَا، وَأَوْلَى ٱلْأُمَّةِ بِعُمُومِهَا، فَإِنَّ لَفْظَهَا لَفْظُ ٱلْعُمُومِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿17﴾ ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿18﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿19﴾﴾ وَلَكِنَّهُ مُقَدَّمُ ٱلْأُمَّةِ وَسَابِقُهُمْ فِي جَمِيعِ هَذِهِ ٱلْأَوْصَافِ وَسَائِرِ ٱلْأَوْصَافِ ٱلْحَمِيدَةِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا تَقِيًّا كَرِيمًا جَوَادًا بَذَّالًا لِأَمْوَالِهِ فِي طَاعَةِ مَوْلَاهُ وَنُصْرَةِ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَمْ مِنْ دَرَاهِمَ وَدَنَانِيرَ بَذَلَهَا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْكَرِيمِ».

[تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 8/ 422]

تَحَدَّثْ (ي) مِنْ خِلَالِ مَا جَاءَ فِي ٱلنَّصِّ عَنْ بَعْضِ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأ (ي) سُورَةَ ٱلضُّحَى وَأجِبْ/أجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1. عَرِّفْ (ي) سُورَةَ ٱلضُّحَى وَاذْكُرْ (ي) سَبَبَ نُزُولِهَا.

2. اِشْرَحِ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ : وَالضُّحَىٰ - سَجَىٰ - قَلَىٰ - عَآئِلًا - تَقْهَرْ

3. بَيِّنْ (ي) مَظَاهِرَ عِنَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خِلَالِ السُّورَةِ.

الدرس 13

سُورَةُ ٱلضُّحَى

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أنْ أَتَعَرَّفَ مَعَانيَ أَلْفَاظِ سُورَةِ ٱلضُّحَى وَمَضَامِينَهَا.
- أنْ أَسْتَنْتِجَ ٱمْتِنَانَ ٱللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ بِنِعَمِهِ وَكَيْفِيَّةَ شُكْرِهَا.
- أنَّ أَتَأَسَّى بِشَخْصِيَّةِ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٱلصَّبْرِ وَٱلتَّحَدِّي وَٱلاحْتِسَابِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلضُّحَى مَكِّيَّةٌ بِٱتِّفَاقٍ، نَزَلَتْ بَعْدَ ٱلْفَجْرِ، عَدَدُ آيَاتِهَا إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً. وَقَدْ تَضَمَّنَتِ ٱلْحَدِيثَ عَنْ شَخْصِيَّةِ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا حَبَاهُ ٱللَّهُ بِهِ مِنَ ٱلْفَضْلِ وَٱلْإِنْعَامِ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأُخْرَى وَكَيْفَ يَشْكُرُ هَذِهِ ٱلنِّعَمَ ٱلْجَلِيلَةَ.

وَسَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ ٱلسُّورَةِ أَنَّهُ: «اشْتَكَى رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَجَاءَتْهُ ٱمْرَأَةٌ فَقَالَتْ يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، قَالَ: فَأَنْزَلَ ٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ① وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ③﴾

[الضحى: 1 - 3]. [صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى ٱللَّه عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين].

فَمَا هِيَ دَلَالَاتُ هَٰذِهِ ٱلسُّورَةِ؟ وَكَيْفَ كَانَ أَثَرُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ
الْأُولَىٰ (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (6) وَوَجَدَكَ
ضَالًّا فَهَدَىٰ (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ
فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

وَالضُّحَىٰ : الضُّحَى : أَوَّلُ ٱلنَّهَارِ.

سَجَىٰ : سَجَى ٱللَّيْلُ أَيْ غَطَّى بِظَلَامِهِ ٱلْمَعْمُورَةَ.

قَلَىٰ : أَبْغَضَ.

فَآوَىٰ : فَضَمِنَ لَكَ مَأْوَى تَسْتَقِرُّ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِكَ.

عَائِلًا : فَقِيرًا.

فَأَغْنَىٰ : فَيَسَّرَ لَكَ أَسْبَابَ ٱلْغِنَى مِنْ وُجُوهٍ مُخْتَلِفَةٍ.

فَلَا تَقْهَرْ : فلا تُهِنْهُ وَلَا تُعَامِلْهُ بِالْقَسْوَةِ بِمَنْعِهِ مِنْ حُقُوقِهِ.

تَنْهَرْ : تَزْجُرْ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1. بِمَاذَا أَجَابَتِ ٱلسُّورَةُ عَنْ زَعْمِ ٱلْمُشْرِكِينَ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَّعَهُ رَبُّهُ؟
2. وَضِّحْ (ي) مَا يَدُلُّ عَلَى بِشَارَاتِ ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ وَنِعَمِهِ ٱلْكَثِيرَةِ عَلَيْهِ فِي السُّورَةِ.
3. كَيْفَ وَجَّهَنَا ٱلْقُرْآنُ ٱلْكَرِيمُ مِنْ خِلَالِ ٱلسُّورَةِ لِشُكْرِ نِعَمِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتْ هَذِهِ ٱلسُّورَةُ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : إِبْطَالُ زَعْمِ ٱلْمُشْرِكِينَ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَّعَهُ رَبُّهُ :

قَال تَعَالَى : ﴿وَٱلضُّحَىٰ ① وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ③﴾

أَقْسَمَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ بِوَقْتِ ٱلضُّحَى، وَبِاللَّيْلِ إِذَا ٱشْتَدَّ ظَلَامُهُ أَنَّهُ مَا تَرَكَ نَبِيَّهُ، وَمَا أَبْغَضَهُ بِإِبْطَاءِ ٱلْوَحْيِ عَنْهُ.

ثَانِيًا : بِشَارَاتُ ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنِعَمُهُ ٱلْكَثِيرَةُ عَلَيْهِ :

قَال تَعَالَى : ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ④ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ⑤﴾

هَذِهِ بِشَارَةٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ إِذَا كَانَ يُعَانِي فِي ٱلدُّنْيَا مِنْ أَذَى ٱلْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى سَيُعَوِّضُهُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا أَعَدَّ لَهُ فِي ٱلدَّارِ ٱلْآخِرَةِ ٱلَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَارِ ٱلدُّنْيَا، وَأَنَّهُ سَيُعْطِيهِ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَيْرَاتِ عَطَاءً جَزِيلًا يَرْضَى بِهِ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ ذَكَّرَ ٱلْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ بِبَعْضِ نِعَمِهِ عَلَيْهِ بِصِيغَةِ ٱلِاسْتِفْهَامِ ٱلَّذِي يُرَادُ بِهِ ٱلتَّقْرِيرُ، أَيْ: وَجَدَكَ يَتِيمًا بِفَقْدِ أَبِيكَ فَآوَاكَ وَرَعَاكَ بِأَنْ ضَمَّكَ إِلَى عَمِّكَ أَبِي طَالِبٍ ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ أَيْ: وَجَدَكَ تَائِهًا عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلشَّرِيعَةِ فَهَدَاكَ إِلَيْهَا ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ أَيْ: وَجَدَكَ فَقِيرًا، فَأَغْنَاكَ بِمَا سَاقَ لَكَ مِنْ رِزْقٍ، وَأَغْنَى نَفْسَكَ بِالْقَنَاعَةِ وَٱلصَّبْرِ. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: «لَيْسَ ٱلْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ ٱلْعَرَضِ، وَلَكِنَّ ٱلْغِنَى غِنَى ٱلنَّفْسِ». [صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس...]

ثَالِثًا: وُجُوبُ شُكْرِ ٱلنِّعَمِ بِمَا يُنَاسِبُهَا:

أَرْشَدَنَا ٱلْقُرْآنُ ٱلْكَرِيمُ إِلَى وُجُوبِ شُكْرِ نِعَمِ ٱللَّهِ بِمَا يُنَاسِبُ كُلَّ نِعْمَةٍ، وَقَدْ ذَكَرَتِ ٱلْآيَاتُ نَوْعَيْنِ مِنَ ٱلشُّكْرِ:

ٱلْأَوَّلُ: ٱلنَّفْعُ لِلْعِبَادِ وَحُسْنُ مُعَامَلَتِهِمْ.

ٱلثَّانِي: ٱلثَّنَاءُ عَلَى ٱللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ تَعَالَى ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ أَيْ: فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْهُ بِأَخْذِ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا تُسِئْ مُعَامَلَتَهُ ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أَيْ: وَأَمَّا ٱلسَّائِلَ فَلَا

تَزْجُرْهُ لِفَقْرِهِ، بَلْ أَطْعِمْهُ، وَٱقْضِ حَاجَتَهُ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أَيْ: وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ٱلَّتِي أَسْبَغَهَا عَلَيْكَ فَحَدِّثْ بِهَا.

وَتَهْدِفُ هَذِهِ ٱلسُّورَةُ إِلَى تَحْقِيقِ ٱلْإِيمَانِ بِنُبُوَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خِلَالِ ٱلتَّأْكِيدِ عَلَى أَنَّ ٱلْوَحْيَ مُسْتَمِرٌّ وَلَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَنْ يَكْتَمِلَ ٱلدِّينُ، كَمَا تَهْدِفُ إِلَى ٱلتَّذْكِيرِ بِنِعَمِ ٱللَّهِ ٱلْكَثِيرَةِ وَٱلْمُتَنَوِّعَةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَيْفَ يَشْكُرُهَا بِٱلِاعْتِرَافِ لِلْخَالِقِ وَٱلنَّفْعِ لِلْمَخْلُوقِ.

التَّقْوِيمُ

1. وَضِّحْ (ي) رَدَّ السُّورَةِ عَنْ زَعْمِ ٱلْمُشْرِكِينَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى تَخَلَّى عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
2. بِمَاذَا وَجَّهَ ٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ٱلْكَرِيمَ إِلَى شُكْرِ نِعَمِهِ عَلَيْهِ؟
3. كَيْفَ تَقْتَدِي بِشَخْصِيَّةِ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَبْرِهِ وَٱحْتِسَابِهِ؟

الِاسْتِثْمَارُ

جَاءَ فِي تَفْسِيرِ ٱلْجَلَالَيْنِ لِسُورَةِ ٱلضُّحَى: «وَلَمَّا نَزَلَتْ كَبَّرَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِرَهَا فَسُنَّ ٱلتَّكْبِيرُ آخِرَهَا، وَرُوِيَ ٱلْأَمْرُ بِهِ خَاتِمَتَهَا وَخَاتِمَةَ كُلِّ سُورَةٍ بَعْدَهَا، وَهُوَ: ٱللَّهُ أَكْبَرُ، أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ، وَٱللَّهُ أَكْبَرُ».

لِمَاذَا سُنَّ ٱلتَّكْبِيرُ فِي نِهَايَةِ سُورَةِ ٱلضُّحَى؟

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) سُورَةَ ٱلشَّرْحِ وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلآتِي :

1. عَرِّفْ (ي) سُورَةَ ٱلشَّرْحِ.
2. اِشْرَحِ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ : وَوَضَعْنَا - أَنقَضَ - فَانصَبْ - فَارْغَبْ
3. اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنَ السُّورَةِ بَعْضَ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الدرس 14

سُورَةُ ٱلشَّرْحِ

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ سُورَةَ ٱلشَّرْحِ وَمَعَانِيَ أَلْفَاظِهَا وَمَضَامِينِهَا.
- أَنْ أَسْتَنْتِجَ بَعْضَ نِعَمِ ٱللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- أَنْ أُقَوِّيَ حُسْنَ ٱلظَّنِّ بِٱللَّهِ وَأُقْبِلَ عَلَى عِبَادَتِهِ وَأَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلشَّرْحِ مَكِّيَّةٌ، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ ٱلضُّحَى، وَهِيَ ثَمَانُ آيَاتٍ، تُعَدُّ مِنْ حَيْثُ مَضْمُونُهَا تَتِمَّةً لِمَا جَاءَ فِي سُورَةِ ٱلضُّحَى مِنْ تَعْدَادِ ٱلنِّعَمِ ٱلَّتِي أَنْعَمَ ٱللَّهُ بِهَا عَلَى رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَذْكِيرِهِ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَعَهُ وَنَاصِرُهُ فِي ٱلْعُسْرِ وَالْيُسْرِ.

فَمَا هِيَ النِّعَمُ الَّتِي ٱمْتَنَّ ٱللَّهُ بِهَا عَلَى نَبِيِّهِ فِي ٱلسُّورَةِ؟ وَمَا هِيَ بِشَارَاتُ نَصْرِهِ وَتَأْيِيدِهِ؟

الآيَــاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ

(3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6) فَإِذَا فَرَغْتَ

فَانصَبْ (7) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب (8)

الفَهْمُ

الشَّـرْحُ :

نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ : أَفْرَحْنَاكَ بِتَطْهِيرِ صَدْرِكَ بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِيمَانِ.

وَوَضَعْنَا : حَطَطْنَا.

أَنقَضَ : أَثْقَلَ.

الْعُسْرِ : الشِّدَّة.

يُسْرًا : سُهُولَةً.

فَانصَبْ : فَاجْتَهِدْ فِي الدُّعَاءِ.

فَارْغَبْ : فَتَضَرَّعْ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1. اُذْكُرْ (ي) بَعْضَ ٱلنِّعَمِ ٱلَّتِي أَنْعَمَ ٱللَّهُ بِهَا عَلَى رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ.
2. بِمَ وَعَدَ ٱللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
3. بِمَاذَا أَمَرَ ٱللَّهُ نَبِيَّهُ فِي نِهَايَةِ هَذِهِ ٱلسُّورَةِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتْ هَذِهِ ٱلسُّورَةُ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : التَّذْكِيرُ بِبَعْضِ نِعَمِ ٱللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قَال تَعَالَى :﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ اِفْتُتِحَتِ ٱلسُّورَةُ بِالتَّذْكِيرِ بِمَزِيدٍ مِنَ النِّعَمِ ٱلَّتِي أَنْعَمَ ٱللَّهُ بِهَا عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ جَاءَتِ ٱلْآيَةُ بِصِيغَةِ ٱلِاسْتِفْهَامِ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ وَٱلْمُرَادُ بِهِ إِثْبَاتُ ٱلْأَمْرِ ٱلْمَنْفِيِّ، أَيْ : شَرَحْنَا لَكَ يَا مُحَمَّدُ صَدْرَكَ بِالنُّبُوَّةِ وَغَيْرِهَا ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ⦗2⦘ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ⦗3⦘﴾ أَيْ : حَطَطْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ٱلذِي أَثْقَلَ ظَهْرَكَ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالى :﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ لِأَنَّكَ تُذْكَرُ مَعَ ذِكْرِي فِي ٱلْأَذَانِ وَٱلْإِقَامَةِ وَٱلتَّشَهُّدِ وَٱلْخُطْبَةِ وَغَيْرِهَا، فَنِلْتَ بِذَلِكَ مَنْزِلَةً رَفِيعَةً عَالِيَةً.

ثَانِيًا : وَعْدُ ٱللَّهِ لِنَبِيِّهِ بِاليُسْرِ بَعْدَ ٱلْعُسْرِ :

قَال تَعَالَى : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿5﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿6﴾﴾ هَذَا وَعْدُ مِنَ ٱللَّهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ بِٱلنَّصْرِ وَٱلتَّمْكِينِ وٱلْيُسْرِ بَعْدَ ٱلْعُسْرِ وَٱلْفَرَجِ بَعْدَ ٱلضَّيْقِ ٱلَّذِي قَاسَاهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِمَكَّةَ مِنَ ٱلْأَذَى وَٱلإِعْرَاضِ عَنِ الدَّعْوَةِ، وَقَدْ كُرِّرَتِ ٱلْآيَةُ تَوْكِيدًا لِلوَعْدِ.

ثَالثًا : ٱلْأَمْرُ بِالْإِقْبَالِ عَلَى ٱللَّهِ وُدَعَائِهِ وَالرَّغْبَةِ فِي عَوْنِهِ سُبْحَانَهُ :

قَال تَعَالَى : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿7﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿8﴾﴾

أَيْ : فَإِذَا انْتَهَيْتَ مِنَ ٱلصَّلَاةِ فَاجْتَهِدْ فِي ٱلدُّعَاءِ وَتَضَرَّعْ إِلَى ٱللَّهِ وَحْدَهُ، وَارْغَبْ فِيمَا عِنْدَهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَتَهدِفُ هَذِهِ ٱلسُّورَةُ إِلَى تَقْوِيَةِ ٱلإِيمَانِ بِٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحُسْنِ ٱلظَّنِّ بِهِ، حَيْثُ أَنْعَمَ عَلَى ٱلإِنْسَانِ بِنِعَمٍ لَا تُحْصَى. لِذَلِكَ عَلَى ٱلإِنْسَانِ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى رَبِّهِ عِنْدَ كُلِّ ضِيقٍ أَوْ حَرَجٍ، وَيُقْبِلَ عَلَيْهِ وَحْدَهُ بِالعِبَادَةِ وَٱلدُّعَاءِ، وَيَرْجُوَ مِنْهُ وَحْدَهُ ٱلْأَجْرَ وَٱلثَّوَابَ، وَسَيَجْعَلُ ٱللَّهُ لَهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا.

التَّقْوِيمُ

1. بَيِّنْ (ي) بَعْضَ نِعَمِ ٱللَّهِ عَلَى رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
2. بِمَاذَا وَعَدَ ٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اشْتَدَّ

ٱلْأَذَى عَلَيْهِ بِمَكَّةَ.

3. وَضِّحْ (ي) كَيْفَ تُقَوِّي هَذِهِ ٱلسُّورَةُ حُسْنَ ٱلظَّنِّ بِٱللَّهِ وَٱلتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ.

الاِسْتِثْمَارُ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنْتُ رَدِيفَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَيِّمُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ ٱللَّهُ بِهِنَّ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «اِحْفَظِ ٱللَّهَ يَحْفَظْكَ، اِحْفَظِ ٱللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي ٱلرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي ٱلشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَٱسْأَلِ ٱللَّهَ، وَإِذَا ٱسْتَعَنْتَ فَٱسْتَعِنْ بِٱللَّهِ، قَدْ جَفَّ ٱلْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ ٱلْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ ٱللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ ٱللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَٱعْلَمْ أَنَّ فِي ٱلصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ ٱلنَّصْرَ مَعَ ٱلصَّبْرِ، وَأَنَّ ٱلْفَرَجَ مَعَ ٱلْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا»

[مسند الإمام أحمد، مسند ابن عباس].

تَأَمَّلِ (ي) ٱلْحَدِيثَ وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي:

1. وَضِّحْ (ي) عَلَاقَةَ ٱلْحَدِيثِ بِالآيَاتِ مَوْضُوعِ ٱلدَّرْسِ.

2. كَيْفَ تُوَاجِهُ (ين) مَا تَجِدُهُ فِي حَيَاتِكَ مِنْ صُعُوبَاتٍ وَمَتَاعِبَ مِنْ خِلَالِ تَوْجِيهَاتِ ٱلنَّصِّ؟

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) سُورَةَ ٱلتِّينِ وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1. عَرِّفْ (ي) سُورَةَ التِّينِ.
2. اِشْرَحِ ٱلْعِبَارَاتِ ٱلْآتِيَةَ : وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ - وَطُورِ سِينِينَ - الْبَلَدِ الْأَمِينِ - أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - أَسْفَلَ سَافِلِينَ
3. اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنَ ٱلسُّورَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَكْرِيمِ ٱللَّهِ تَعَالَى لِلْإِنْسَانِ.

الدرس 15

سُورَةُ ٱلتِّينِ

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعَانِيَ أَلْفَاظِ سُورَةِ التِّينِ وَمَضَامِينَهَا.
- أَنْ أُدْرِكَ أَهَمِّيَّةَ ٱلْإِيمَانِ وَٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ فِي ٱلدُّنْيَا لِتَحْدِيدِ مَصِيرِ ٱلْإِنْسَانِ فِي ٱلْآخِرَةِ.
- أَنْ أُقَوِّيَ إِيمَانِي بِٱلْحِسَابِ وَٱلْجَزَاءِ عَلَى ٱلْأَعْمَالِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

تَمْهِيدُ

سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ ٱلْبُرُوجِ، عَدَدُ آيَاتِهَا ثَمَانٌ. تَنَاوَلَتْ تَكْرِيمَ ٱللَّهِ تَعَالَى لِلنَّوْعِ ٱلْبَشَرِيِّ بِخَلْقِهِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، كَمَا تَنَاوَلَتِ ٱلْإِيمَانَ بِالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

فَمَا هِيَ مَظَاهِرُ تَكْرِيمِ اللَّهِ لِلإِنْسَانِ؟ وَمَا جَزَاؤُهُ فِي ٱلْآخِرَةِ؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي
أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ
الْحَاكِمِينَ ⑧

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ : الثَّمَرَانِ الْمَأْكُولَانِ الْمَعْرُوفَانِ.

وَطُورِ سِينِينَ : الْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مُوسَى.

الْبَلَدِ الْأَمِينِ : مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ.

أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ : أَحْسَنِ صُورَةٍ.

أَسْفَلَ سَافِلِينَ : كِنَايَةٌ عَنِ الْهَرَمِ وَالضُّعْفِ.

غَيْرُ مَمْنُونٍ : مُسْتَمِرٌّ وَدَائِمٌ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ السُّورَةِ :

1. حَدِّدْ (ي) كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ، وَكَيْفَ يَصِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ؟
2. مَا هُوَ جَزَاءُ مَنِ الْتَزَمَ فِي الدُّنْيَا بِالْإِيمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ؟

3. كَيْفَ أَثْبَتَتِ ٱلْآيَاتُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَاكِمُ ٱلْمُطْلَقُ؟

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتْ سُورَةُ التِّينِ عَلَى ٱلْآتي :

أَوَّلاً : التَّذْكِيرُ بِخَلْقِ ٱللَّهِ لِلإِنْسَانِ، وَكَيْفَ يَصِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ؟

أَقْسَمَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ في ٱفْتِتَاحِ هَذِهِ السُّورَةِ بِمَجْمُوعَةٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ عَلَى أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَقْوَمِهَا.

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ أَيْ : أُقْسِمُ بِالتِّينِ الَّذِي يَأْكُلُهُ النَّاسُ، وَبِالزَّيْتُونِ الَّذِي يَعْصِرُونَ مِنْهُ الزَّيْتَ ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ أَيْ : وَأُقْسِمُ بِالجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ ٱللَّهُ تَعَالى عَلَيْهِ مُوسَى، وَهُوَ طُورُ سِينَاءَ. وَمَعْنَى سِينِينَ ٱلْمُبَارَكُ أَوِ ٱلْحَسَنُ لِمَا فِيهِ مِنَ ٱلْأَشْجَارِ ٱلْمُثْمِرَةِ، ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ أَيْ : وَأُقْسِمُ بِمَكَّةَ ٱلْمُكَرَّمَةِ وَهُوَ ٱلْبَلَدُ الَّذِي كَرَّمَهُ ٱللَّهُ بِالكَعْبَةِ ٱلْمُشَرَّفَةِ، وَبِمِيلَادِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِرْسَالِهِ فِيهِ، وَسُمِّيَ أَمِينًا لِأَمْنِ النَّاسِ فِيهِ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَفِي ٱلْإِسْلَامِ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران : 97]

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ هَذَا جَوَابُ ٱلْقَسَمِ، أَيْ : أُقْسِمُ بِمَا ذُكِرَ عَلَى أَنَّنَا خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ في أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَجْمَلِ شَكْلٍ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝5﴾ أَيْ : الشَّأْنُ فِيهِ أَنْ يَصِيرَ أَمْرُهُ إِلَى

أَرْذَلِ ٱلْعُمرِ حَيْثُ ٱلْهَرَمُ وَالضُّعْفُ الَّذِي يُصَاحِبُهُ ٱلْخَرَفُ وَنَقْصُ ٱلْعَقْلِ بَعْدَ الشَّبَابِ وَالقُوَّةِ، وَجَمَالِ النُّطْقِ، وَسَلاَمَةِ ٱلْفِكْرِ.

ثَانِيًا : جَزَاءُ ٱلْإِنْسَانِ ٱلْمُلْتَزِمِ فِي الدُّنْيَا بِالإِيمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِح :

قَال تَعَالَى : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أَيْ : إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ، وَعَمِلُوا صَالِحَ ٱلْأَعْمَال مِنْ أَدَاءِ ٱلْفَرَائِضِ وَالطَّاعَاتِ فِي وَقْتِ قُوَّتِهِمْ أَوْ دَاوَمُوا عَلَيْهَا بِقَدْرِ ٱسْتِطَاعَتِهِمْ، لَهُمْ ثَوَابٌ دَائِمٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ عَلَى طَاعَاتِهِمْ، يَنْجَوْنَ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَيَدْخُلونَ ٱلْجَنَّةَ دَارَ ٱلْمُتَّقِينَ.

ثَالثًا : ٱلْإِيمَانُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَإِثْبَاتُ ٱلْحُكْمِ ٱلْمُطْلَقِ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

قَال تَعَالَى : ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ أَيْ : إِذَا عَرَفْتَ أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَكَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَأَنَّهُ يَرُدُّكَ إِلَى أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ، وَيَنْقُلُكَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى قُدْرَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ٱلْبَعْثِ، فَمَا ٱلَّذِي يَجْعَلُكَ تُكَذِّبُ بِالدِّينِ أَيْ : ٱلْجَزَاءِ ٱلْمَسْبُوقِ بِٱلْبَعْثِ وَٱلْحِسَابِ؟ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ أَيْ : أَقْضَى ٱلْقَاضِينَ، وَحُكْمُهُ بِٱلْجَزَاءِ مِنْ ذَلِكَ، وَفِي ٱلْحَدِيثِ : «مَنْ قَرَأَ وَالتِّينِ إِلَى آخِرِهَا فَلْيَقُلْ : بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ». [سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة التين]

وَتَهْدِفُ هَذِهِ السُّورَةُ إِلَى بَيَانِ قُدْرَةِ ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي ٱلْخَلْقِ

وَالتَّصَرُّفِ ٱلْمُطْلَقِ، وَبَيَانِ نِعْمَتِهِ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ بِخَلْقِهِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَكْمَلِ خِلْقَةٍ ثُمَّ رَدِّهِ إِلَى أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ، وَفِي ذَلِكَ دَعْوَةٌ لِلتَّفَكُّرِ فِي هَذِهِ ٱلْقُدْرَةِ لِيَكُونَ ذَلِكَ سَبِيلاً لِلْيَقِينِ بِٱلْحِسَابِ وَٱلْجَزَاءِ، الَّذِي يَدْفَعُ ٱلْإِنْسَانَ فِي الدُّنْيَا لِلْإِيمَانِ وَٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ الَّذِي يَكُونُ جَزَاؤُهُ دَائِمًا غَيْرَ مَقْطُوعٍ.

التَّقْوِيمُ

1. عَلَى مَا ذَا أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صَدْرِ السُّورَةِ؟
2. بَيِّنْ (ي) مِنْ خِلَالِ ٱلسُّورَةِ أَهَمِّيَّةَ ٱلْإِيمَانِ وَٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ.
3. وَضِّحْ (ي) كَيْفَ تُقَوِّي هَذِهِ السُّورَةُ إِيمَانَكَ بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَتَجْعَلُكَ دَائِمَ التَّعَلُّقِ بِٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

الاِسْتِثْمَارُ

قَالَ ٱلْإِمَامُ ٱلْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ: "فَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، جَمَالَ هَيْئَةٍ، وَبَدِيعَ تَرْكِيبٍ، الرَّأْسُ بِمَا فِيهِ، وَالصَّدْرُ بِمَا جَمَعَهُ، وَٱلْبَطْنُ بِمَا حَوَاهُ، وَالْفَرْجُ وَمَا طَوَاهُ، وَالْيَدَانِ وَمَا بَطَشَتَاهُ، وَالرِّجْلَانِ وَمَا ٱحْتَمَلَتَاهُ.

وَلِذَلِكَ قَالتِ ٱلْفَلَاسِفَةُ : إِنَّهُ ٱلْعَالمُ ٱلْأَصْغَرُ، إِذْ كُلُّ مَا فِي ٱلْمَخْلُوقَاتِ جُمِعَ فِيهِ". [الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد ٱللَّه القرطبي 114/20]

تَأَمَّلِ (ي) النَّصَّ ثُمَّ بَيِّنْ (ي) بَعْضَ مَظَاهِرِ ٱلْإِبْدَاعِ فِي خَلْقِ ٱلْإِنْسَانِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

تَأَمَّلِ (ي) ٱلْآيَاتِ ٱلْخَمْسَ ٱلْأُولَى مِنْ سُورَةِ ٱلْعَلَقِ وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1. عَرِّفْ (ي) سُورَةَ ٱلْعَلَقِ.
2. بَيِّنْ (ي) مَظَاهِرَ قُدْرَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَاتِ.

الدرس 16

سُورَةُ ٱلْعَلَق

﴿الآيات: 1-5﴾

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتعرَّفَ مُفْردَاتِ سُورَةِ ٱلْعَلَقِ وَمَضَامِينَ بَعْضِ آياتِهَا.
- أَنْ أُدْرِكَ دَلِيلَ ٱلْقُدْرَةِ ٱلْإِلهِيَّةِ مِنْ خِلاَلِ ٱلْخَلْقِ وَالتَّعْلِيمِ.
- أَنْ أَتَمَثَّلَ قِيمَةَ ٱلاِسْتِجَابَةِ لأَمْرِ ٱللَّهِ فِي طَلَبِ ٱلْعِلْمِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلْعَلَقِ مَكِّيَّةٌ، وَصَدْرُهَا أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ (ٱلْآيات 1-5) بِغَارِ حِرَاءَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَمَا هِيَ أَهَمُّ ٱلْقَضَايَا الَّتِي تَنَاوَلَتْهَا سُورَةُ ٱلْعَلَقِ؟ وَكَيْفَ نَسْتَثْمِرُ مَا جَاءَتْ بِهِ هَذِهِ السُّورَةُ فِي حَيَاتِنَا وَسُلُوكِنَا؟

الآيَاتُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿1﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿3﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿5﴾

[سورة العلق 1-5]

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

عَلَقٍ : جَمْعُ عَلَقَةٍ، وَهِيَ ٱلْقِطْعَةُ ٱلْيَسِيرَةُ مِنَ الدَّمِ ٱلْغَلِيظِ.

ٱلْأَكْرَمُ : صِيغَةُ أَفْعَلَ لِلْمُبَالَغَةِ، مِنَ ٱلْكَرَمِ. أَيْ : الَّذِي لَا يُوَازِيهِ كَرِيمٌ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1. اِسْتَخْرِجْ مِنَ ٱلْآيَاتِ أَمْرَ ٱللَّهِ تَعَالَى بِالقِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ.
2. بَيِّنْ قُدْرَةَ ٱللَّهِ فِي خَلْقِ ٱلْإِنْسَانِ مِنْ ضُعْفٍ.
3. أَيْنَ تَظْهَرُ نِعْمَةُ تَعْلِيمِ ٱللَّهِ لِلإِنْسَانِ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ؟.

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتْ هَٰذِهِ ٱلْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : أَمْرُ ٱللَّهِ بِالقِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ هَذَا أَوَّلُ خِطَابٍ إِلَهِيٍّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِيهِ دَعْوَةٌ إِلَى ٱلْقِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ وَالعِلْمِ.

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ مَعْنَاهُ : اِقْرَإِ ٱلْقُرْآنَ مُفْتَتِحًا بِاسْمِ رَبِّكَ أَوْ مُتَبَرِّكًا بِاسْمِ رَبِّكَ ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ أَيْ : الَّذِي خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ، ثُمَّ خَصَّصَ خَلْقَ ٱلْإِنْسَانِ لِمَا فِيهِ مِنَ ٱلْعَجَائِبِ وَالعِبَرِ.

ثَانِيًا : بَيَانُ قُدْرَةِ ٱللَّهِ فِي خَلْقِ ٱلْإِنْسَانِ مِنْ ضُعْفٍ :

قَال تَعَالَى : ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ أَيْ : إِنَّ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ وَهُوَ أَشْرَفُ ٱلْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا مِنَ ٱلْعَلَقِ، وَآتَاهُ ٱلْقُدْرَةَ عَلَى تَسْخِيرِ ٱلْكَوْنِ، قَادِرٌ أَنْ يَجْعَلَ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ ٱلْكَامِلِ كَالنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَارِئًا وَإِنْ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ أَنْ تَعَلَّمَ ٱلْقِرَاءَةَ.

ثَالِثًا : نِعْمَةُ تَعْلِيمِ ٱللَّهِ ٱلْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ :

قَال تَعَالَى : ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝3 ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝4 عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝5﴾ أَيِ افْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ مِنَ ٱلْقِرَاءَةِ، وَكَرَّرَ ٱلْأَمْرَ لِأَنَّ ٱلْقِرَاءَةَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالتَّكْرَارِ وَالتَّعَوُّدِ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ ٱلْعَادَةُ ؛ وَبِذَلِكَ تَصِيرُ ٱلْقِرَاءَةُ مَلَكَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ أَيْ : ٱلَّذِي لَا يُوَازِيهِ كَرِيمٌ ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ أَيْ : ٱلَّذِي عَلَّمَ ٱلْإِنْسَانَ بِٱلْقَلَمِ وَالْخَطِّ ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أَيْ : عَلَّمَ ٱلْخَطَّ وَالْكِتَابَةَ بِالْقَلَمِ، وَعَلَّمَ ٱلْبَشَرَ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهُ مِنَ ٱلْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ، فَنَقَلَهُمْ مِنْ ظُلْمَةِ ٱلْجَهْلِ إِلَى نُورِ ٱلْعِلْمِ، فَكَمَا عَلَّمَ سُبْحَانَهُ بِوَاسِطَةِ ٱلْكِتَابَةِ بِالْقَلَمِ، فَإِنَّهُ يُعَلِّمُكَ بِلَا وَاسِطَةٍ وَإِنْ كُنْتَ أُمِّيًا لَا تَقْرَأُ وَلَا تَكْتُبُ.

تُشِيرُ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ إِلَى قُدْرَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِ ٱلْإِنْسَانِ وَبَيَانِ جُودِهِ عَلَيْهِ بِنِعْمَةِ ٱلْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ وَالتَّعَلُّمِ.

التَّقْوِيمُ

1. بِمَاذَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ٱلرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُورَةِ ٱلْعَلَقِ؟
2. اِسْتَنْتِجْ(ي)مِنْ خِلالِ تَأَمُّلِكَ لِلآيَاتِ ٱلْمَذْكُورَةِ بَعْضًا مِنْ نِعَمِ ٱللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ.
3. وَضِّحْ (ي) كَيْفَ تُقَوِّي هَذِهِ ٱلْآيَاتُ ٱلْإِيمَانَ بِقُدْرَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى.

الاِسْتِثْمَارُ

قَالَ عُبَادَةُ بْنُ ٱلصَّامِتِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لاِبْنِهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ : اُكْتُبْ، قَالَ : رَبِّ! وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ : اُكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ ٱلسَّاعَةُ». [سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر]

وَضِّحْ (ي) اِنْطِلَاقًا مِنَ ٱلنَّصِّ مَاهُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ، وَبَيِّنْ (ي) عَلَاقَتَهُ بِمَوْضُوعِ ٱلدَّرْسِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) ٱلْآيَاتِ (6-20) مِنْ سُورَةِ ٱلْعَلَقِ ثُمَّ أَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1- اِشْرَحْ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ : ٱلرُّجْعَىٰ - لَنَسْفَعاً - بِالنَّاصِيَةِ - نَادِيَهُ - ٱلزَّبَانِيَةَ.

2- بَيِّنْ (ي) وَعِيدَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ يَعْتَرِضُ دَعْوَةَ ٱلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدرس 17

ٱلْعَلَق
(تتمة)

أَهْدافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَسْتَكْمِلَ ٱلتَّعَرُّفَ عَلَى مَضامِينِ سُورَةِ ٱلْعَلَقِ.
- أَنْ أُدْرِكَ صُوَرًا مِنْ أَحْوالِ ٱلْمُشْرِكِينَ مَعَ دَعْوَةِ ٱلرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ.
- أَنْ أَعْتَبِرَ بِوَعِيدِ ٱللَّهِ تَعالَى لِمَنْ طَغَى وَنَهَى ٱلْعِبادَ عَنِ الصَّلاةِ.

تَمْهِيدٌ

نَزَلَتْ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ فِي شَأْنِ أَبِي جَهْلٍ بَعْدَ نُزُولِ أَوَّلِ السُّورَةِ بِمُدَّةٍ. ذَلِكَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ كَانَ يَطْغَى بِكَثْرَةِ مالِهِ، وَيُبالِغُ فِي عَدَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهِيَ آيَاتٌ تُصَوِّرُ جانِبًا مِنْ أَحْوالِ ٱلرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ٱلْمُشْرِكِينَ فِي مَكَّةَ وَتُبَيِّنُ طُغْيانَهُمْ وَوَعِيدَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

بَيِّنْ (ي) أَحْوالَ ٱلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ٱلْمُشْرِكِينَ؟ وَكَيْفَ نَسْتَفِيدُ مِنْهَا فِي سُلُوكِنَا مَعَ مَنْ يُعارِضُنَا؟

الآيَـاتُ

قَالَ تَعَالَى: كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ (6) أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ (7) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ (8)
أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ (9) عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ (10) أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ (11) أَوۡ أَمَرَ
بِٱلتَّقۡوَىٰٓ (12) أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ (13) أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ (14) كَلَّا لَئِن لَّمۡ
يَنتَهِ (15) لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ (16) نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ (17) فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ (18)
سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ (19) كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب (20)

[العلق: 6-20].

الفَهْمُ

الشَّرْحُ:

لَيَطۡغَىٰٓ : لَيَتَمَادَى وَيَتَجَبَّرُ فِي سُلُوكِهِ وَمُعَامَلَتِهِ مَعَ النَّاسِ.

ٱلرُّجۡعَىٰٓ : الرُّجُوعُ.

أَرَءَيۡتَ : أَخْبِرْنِي.

لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ : لَنَأْخُذَنَّ بِشَعَرِ جَبْهَتِهِ، وَالنَّاصِيَةُ مُقَدَّمُ الرَّأْسِ.

نَادِيَهُۥ : النَّادِي هُوَ ٱلْمَكَانُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ ٱلْقَوْمُ.

ٱلزَّبَانِيَةَ : خَزَنَةُ جَهَنَّمَ.

كَلَّآ : أَدَاةٌ لُغَوِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَى الرَّدْعِ وَالزَّجْرِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1. اِسْتَخْلِصْ (ي) مِنَ ٱلْآيَاتِ سَبَبَ طُغْيَانِ ٱلْإِنْسَانِ.
2. بَيِّنْ (ي) مِنْ خِلَال ٱلْآيَاتِ وَعِيدَ ٱللَّهِ لِمَنْ يُعَارِضُ دَعْوَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَٱلرُّسُلِ.
3. مَا هُوَ تَوْجِيهُ ٱللَّهِ لِعِبَادِهِ فِي مُعَامَلَةِ مَنْ يَنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : ٱلِاغْتِنَاءُ سَبَبُ الطُّغْيَانِ :

قَال تَعَالَى : ﴿كَلَّآ﴾ أَيْ : حَقًّا ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ (6) أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ (7)﴾ أَيْ : لَيَتَجَاوَزُ حُدُودَ ٱللَّهِ تَعالَى بِسَبَبِ حُبِّهِ لِلدُّنْيَا واشْتِغَالِهِ بِهَا وَجعْلِهَا أَكْبَرَ هَمِّهِ وَذَلِكَ يُعْمِي قَلْبَهُ، وَيَجْعَلُهُ يَغْفُلُ عَنْ خَالِقِهِ : ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ هَذَا بَيَانٌ لِمَآلِ الطَّاغِيَةِ وَمَصِيرِهِ، وَأَنَّ مَرْجِعَ ٱلْأَمْرِ كُلِّهِ لِلَّهِ تَعَالَى.

ثَانِيًا : وَعِيدُ ٱللَّهِ لِمَنْ يُعَارِضُ دَعْوَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ :

قَال تَعالَى : ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ أَيْ : أَخْبِرْنِي عَنْ حَالِ هَذَا ٱلْمُتَكَبِّرِ وَالْمُعَانِدِ الَّذِي يَنْهَى ٱلنَّاسَ عَنِ ٱلصَّلَاةِ، أَيَظُنُّ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ (11) أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ مَعْنَاهُ : أَمَا كَانَ ٱلْأَفْضَلُ لَهُ أَنْ يَهْتَدِيَ وَيَهْدِيَ غَيْرَهُ؟ ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ

وَتَوَلَّىٰٓ ﴿13﴾ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿14﴾ أَيْ: أَنبِئْنِي عَنْ حَالِ هَذَا ٱلْكَافِرِ إِنْ كَذَّبَ بِدَلَائِلِ ٱلتَّوْحِيدِ ٱلظَّاهِرَةِ أَفَلَا يَخْشَى أَنْ تَحِلَّ بِهِ قَارِعَةٌ، وَيُصِيبَهُ مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مَا لَا قِبَلَ لَهُ بِاحْتِمَالِهِ؟ أَلَا يَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا صَدَرَ مِنْهُ، وَأَنَّهُ سَيُجَازِيهِ عَلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿15﴾ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴿16﴾﴾ كَلَّا: لِلرَّدْعِ، أَقْسَمَ ٱللَّهُ تَعَالَى أَنَّ هَذَا ٱلْكَافِرَ الَّذِي يَنْهَى عَنِ ٱلصَّلَاةِ إِذَا لَمْ يَنْتَهِ عَمَّا يَفْعَلُ، لَنَجُرَّنَّهُ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ. ثُمَّ وَصَفَ سُبْحَانَهُ النَّاصِيَةَ وَهِيَ مُقَدَّمُ ٱلرَّأْسِ، بِأَنَّهَا كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ لِأَنَّهَا طَغَتْ وَتَجَاوَزَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا، وَٱلْمَقْصُودُ صَاحِبُهَا ٱلْكَاذِبُ ٱلْمُخْطِئُ ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴿17﴾ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿18﴾﴾ أَيْ: فَلْيَجْمَعْ أَهْلَ نَادِيهِ، وَهُوَ ٱلْمَجْلِسُ ٱلَّذِي يَتَحَدَّثُ فِيهِ ٱلْقَوْمُ، وَٱلْمُرَادُ بِالزَّبَانِيَةِ ٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْغِلَاظُ ٱلشِّدَادُ، وَفِي ٱلْحَدِيثِ «لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ عِيَانًا» [أخرجه الإمام أحمد في المسند، مسند عبد ٱللَّه بن عباس]

ثالثا: تَوْجِيهُ ٱللَّهِ لِعِبَادِهِ فِي مُعَامَلَةِ مَنْ يَنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡۤ وَٱقۡتَرِب﴾ كَلَّا: رَدْعٌ لِأَبِي جَهْلٍ، وَٱلْمَعْنَى: لَا تُطِعْهُ يَا مُحَمَّدُ فِي تَرْكِ ٱلصَّلَاةِ بَلْ صَلِّ لِلَّهِ تَعَالَى وَاقْتَرِبْ مِنْهُ بَالسُّجُودِ وَالطَّاعَةِ.

تُشِيرُ هذه ٱلْآيَاتُ إِلَى رَدْعِ ٱلْإِنْسَانِ ٱلَّذِي يَطْغَى وَيَتَجَبَّرُ، وَدَعْوَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى لَهُ إِلَى ٱلتَّذَكُّرِ وَٱلتَّيَقُّنِ بِأَنَّ ٱلْأَوْلَى بِالإِنْسَانِ أَنْ يَحُثَّ نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ عَلَى فِعْلِ ٱلْخَيْرِ وَإِقَامَةِ ٱلصَّلَاةِ وَٱلسَّيْرِ عَلَى طَرِيقِ ٱلْهُدَى لِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ وَيَعْلَمُ كُلَّ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ ٱلنُّفُوسُ. فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ ٱلْإِنْسَانُ عَنْ طُغْيَانِهِ فَإِنَّ مَآلَهُ إِلَى ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ.

التَّقْوِيمُ

1. بَيِّنْ (ي) مِنْ خلال ٱلْآيَاتِ سَبَبَ طُغْيَانِ ٱلْإِنْسَانِ وَكَيْفَ رَدَعَ ٱللَّهُ ٱلطُّغَاةَ.
2. اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنَ ٱلْآيَاتِ عِبَارَاتٍ دَالَّةً عَلَى تَحْقِيقِ مَقْصِدِ ٱلْعُبُودِيَّةِ؟

الاِسْتِثْمَارُ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَرَّ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ، فَانْتَهَرَهُ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: لِمَ تَنْتَهِرُنِي يَا مُحَمَّدُ؟ فَوَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا بِهَا رَجُلٌ أَكْثَرُ نَادِيًا مِنِّي، قَالَ: فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَٱللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ، لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ ٱلْعَذَابِ».

[مسند الإمام أحمد، مسند عبد ٱللَّه بن عباس]

مَا هِيَ ٱلْآيَاتُ ٱلْمُنَاسِبَةُ لِمَا جَاءَ فِي هَذَا ٱلنَّصِّ؟

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئِي) سُورَةَ ٱلْقَدْرِ وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1 - اِشْرَحِ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ : اِلْقَدْرِ - وَمَآ أَدْرِيٰكَ - وَالرُّوحُ - سَلَٰمٌ .

2 - بَيِّنْ (ي) كَيْفَ نَزَلَ ٱلْقُرْآنُ ٱلْكَرِيمُ عَلَى رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ.

الدرس 18

سُورَةُ ٱلْقَدْرِ

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مُفْرَدَاتِ سُورَةِ ٱلْقَدْرِ وَمَضَامِينَهَا.
- أَنْ أُدْرِكَ مَكَانَةَ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ وَفَضْلَهَا.
- أَنْ أَسْتَشْعِرَ عَظَمَةَ هَذِهِ ٱللَّيْلَةِ وَأَجْتَهِدَ فِي إِحْيَائِهَا وَإِدْرَاكِ فَضْلِهَا.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلْقَدْرِ مَدَنِيَّةٌ عَلَى ٱلْمَشْهُورِ، عَدَدُ آيَاتِهَا خَمْسٌ، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ عَبَسَ. وَقَدْ تَحَدَّثَتْ هَذِهِ ٱلسُّورَةُ عَنْ نُزُولِ ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ، وَبَيَّنَتْ أَهَمِّيَّةَ هَذِهِ ٱللَّيْلَةِ وَبَرَكَاتِهَا.

فَمَا هِيَ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ؟ وَمَا هُوَ فَضْلُهَا وَمُمَيِّزَاتُهَا؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿1﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿2﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ
شَهْرٍ ﴿3﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿4﴾ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ
ٱلْفَجْرِ ﴿5﴾

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ : أَيْ أَنزَلۡنَا ٱلۡقُرۡآنَ.

ٱلۡقَدۡرِ : التَّقْدِيرِ.

ٱلرُّوحُ : جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

سَلَٰمٌ : أَمْنٌ مِنْ كُلِّ أَذًى وَشَرٍّ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1. اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنَ السُّورَةِ مَتَى بَدَأَ نُزُولُ ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ.
2. مَا هِيَ أَهَمِّيَّةُ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ وَمَكَانَتُهَا؟
3. بِمَا ذَا تَتَمَيَّزُ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ؟

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتْ هَٰذِهِ السُّورَةُ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : بَدْءُ نُزُولِ ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ :

قَالَ تَعَالَى :﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ يُخْبِرُ ٱللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَنْزَلَ ٱلْقُرْآنَ ٱلْكَرِيمَ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ، وَهِيَ ٱللَّيْلَةُ ٱلْمُبَارَكَةُ الَّتِي قَالَ ٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا :﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان : 2]. وَالَّتِي قَالَ فِيهَا

رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ٱلْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عُقْبَةُ، قَال: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَال رَسُولُ ٱللَّهِ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ٱلْتَمِسُوهَا فِي ٱلْعَشْرِ ٱلْأَوَاخِرِ، يَعْنِي لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ فَلاَ يُغْلَبَنَّ عَلَى ٱلسَّبْعِ ٱلْبَوَاقِي». [صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر]

ثَانِيًا: شَأْنُ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ وَأَهَمِّيَّتُهَا:

قَال تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ أَيّ: وَمَا ٱلَّذِي أَعْلَمَكَ شَأْنَهَا وَأَمْرَهَا. وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى تَعْظِيمِ قَدْرِهَا وَبَيَانِ مَدَى شَرَفِهَا. وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ ٱللَّهَ تَعَالى يُقَدِّرُ فِيهَا مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِهِ إِلَى ٱلسَّنَةِ ٱلْمُقْبِلَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ مَعْنَاهُ: أَنَّ مَنْ عَبَدَ ٱللَّهَ فِيهَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَهُ أَجْرَ عِبَادَةِ أَلفِ شَهْرٍ. وَفي ٱلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». [صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب الترغيب في قيام رمضان]

ثَالثًا: مُمَيِّزَاتُ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ:

قَال تَعَالَى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾ أَيْ تَهْبِطُ ٱلْمَلاَئِكَةُ وَجِبْرِيلُ مِنْ السَّمَوَاتِ إِلَى ٱلْأَرْضِ بِكُلِّ أَمْرٍ قُدِّرَ في تِلْكَ السَّنَةِ. ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ أَيْ: هِيَ لَيْلَةٌ سَالِمَةٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَأَذًى إِلَى مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ.

وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ بَيَانُ إِنْعَامِ ٱللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ بِنُزُولِ ٱلْقُرْآنِ وَمُضَاعَفَةِ ٱلْأَجْرِ وَالثَّوَابِ.

التَّقْوِيمُ

1. عَرِّفْ (ي) سُورَةَ ٱلْقَدْرِ وَاذْكُرْ فَضْلَهَا.
2. اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنَ السُّورَةِ ٱلْعِبَارَاتِ ٱلدَّالَّةَ عَلَى مَكَانَةِ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ.

الاِسْتِثْمَارُ

جَاءَ فِي ٱلْمُوَطَّأِ: عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ مَنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ يَقُولُ: «إِنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيَ أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ، أَوْ مَا شَاءَ ٱللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَكَأَنَّهُ تَقَاصَرَ أَعْمَارَ أُمَّتِهِ أَنْ لَا يَبْلُغُوا مِنَ ٱلْعَمَلِ مِثْلَ ٱلَّذِي بَلَغَ غَيْرُهُمْ فِي طُولِ ٱلْعُمُرِ، فَأَعْطَاهُ ٱللَّهُ لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ».

[موطأ الإمام مالك، كتاب الاعتكاف، باب ماجاء في ليلة القدر]

تَأَمَّلِ (ي) ٱلنَّصَّ وَبَيِّنِ (ي) ٱلْحِكْمَةَ مِنْ تَخْصِيصِ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ بِهَذِهِ ٱلْأُمَّةِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) سُورَةَ ٱلْبَيِّنَةِ وَأَجِبْ/أَجِيبي عَنِ ٱلْآتِي:

1. اِشْرَحِ (ي) ٱلْعِبَارَاتِ ٱلْآتِيَةَ: أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ - مُنفَكِّينَ - صُحُفًا - مُّطَهَّرَةً - ٱلْبَيِّنَةُ - حُنَفَآءَ - ٱلْبَرِيَّةِ.
2. وَضِّحْ (ي) مِنْ خِلَالِ ٱلسُّورَةِ وَعِيدَ ٱللَّهِ لِلْكُفَّارِ وَوَعْدَهُ لِلأَبْرَارِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

الدرس 19

سُورَةُ ٱلْبَيِّنَةِ

أَهْدافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتعَرَّفَ مُفْرَدَاتِ سُورَةِ ٱلْبَيِّنَةِ وَمَضامِينَهَا.
- أَنْ أُدْرِكَ أَنَّ مَصْدَرَ الرِّسَالاَتِ السَّماوِيَّةِ وَاحِدٌ.
- أَنْ أَمْتَثِلَ أَمْرَ ٱللَّهِ تَعالَى فِي إِخْلاَصِ ٱلْعِبادَةِ لهُ وَحْدَهُ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلْبَيِّنَةِ مَدَنِيَّةٌ عَلَى ٱلْمَشْهُورِ، وَعَدَدُ آياتِهَا ثَمانٌ، وَقَدْ سُمِّيَتْ بِأَسْمَاءٍ أُخْرَى مِنْهَا: سُورَةُ ٱلْمُنْفَكِّينَ، وَسُورَةُ ٱلْبَرِيَّةِ، وَسُورَةُ لَمْ يَكُنِ. وَقَدْ تَحَدَّثَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَنْ بَيَانِ عَلاَقَةِ أَهلِ ٱلْكِتَابِ وَٱلْمُشْرِكِينَ بِرِسَالَةِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوْقِفِهِمْ مِنْهَا، وَحَدَّدَتِ ٱلْهَدَفَ ٱلْجَوْهَرِيَّ مِنَ الدِّينِ وَالإِيمَانِ وَهُوَ إِخْلاَصُ ٱلْعِبَادَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَوَضَّحَتْ مَصِيرَ كُلٍّ مِنَ ٱلْكُفَّارِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ.

بَيِّنْ (ي) عَلاَقَةَ أَهلِ ٱلْكِتَابِ وَٱلْمُشْرِكِينَ بِرِسَالَةِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا هُوَ مَوْقِفُهُمْ مِنْهَا؟

الآيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1)
رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (3) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (4) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5) إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ
شَرُّ الْبَرِيئَةِ (6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيئَةِ (7)
جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8)

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

أَهْلِ الْكِتَابِ : الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَالْمُشْرِكِينَ : عَبَدَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ.

مُنفَكِّينَ : زَائِلِينَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ.

الْبَيِّنَةُ : الْحُجَّةُ الْوَاضِحَةُ، وَالْمُرَادُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعْجِزَتُهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

صُحُفًا : الصُّحُفُ وَاحِدُهَا صَحِيفَةٌ، وَهِيَ مَا يُكْتَبُ فِيهِ.

مُّطَهَّرَةً : مُبَرَّأَةً مِنَ الزُّورِ وَالضَّلَالِ.

حُنَفَآءَ : تَارِكِينَ ٱلْأَدْيَانَ كُلَّهَا مُعْتَنِقِينَ دِينَ ٱلْإِسْلَامِ.

دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ : دِينُ ٱلْإِسْلَامِ وَهُوَ الصِّرَاطُ ٱلْمُسْتَقِيمُ.

ٱلْبَرِيَّةِ : ٱلْخَلِيقَةِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1 - اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنَ ٱلْآيَاتِ إِنْكَارَ ٱللَّهِ عَلَى أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَٱلْمُشْرِكِينَ تَمَسُّكَهُمْ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ بَعْدَ مَجِيءِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

2 - حَدِّدْ (ي) أَمْرَ ٱللَّهِ تَعَالَى لِلنَّاسِ بِتَوْحِيدِهِ وَإِخْلَاصِ ٱلْعِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ.

3 - وَضِّحْ (ي) مِنْ خِلَالِ السُّورَةِ وَعِيدَ ٱللَّهِ لِلْكُفَّارِ وَوَعْدَهُ لِلْأَبْرَارِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتِ السُّورَةُ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : إِنْكَارُ ٱللَّهِ عَلَى أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَٱلْمُشْرِكِينَ تَمَسُّكَهُمْ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ أي : إِنَّ الَّذِينَ جَحَدُوا رِسَالَةَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْكَرُوا نُبُوَّتَهُ، لَمْ يَرْجِعُوا عَنْ ضَلالِهِمْ حَتَّى بَعْدَ مَجِيءِ

ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالبُرْهَانِ وَالبَيِّنَةِ وَهِيَ ٱلْقُرْآنُ ٱلْكَرِيمُ

﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ أَيْ : هَذِهِ ٱلْبَيِّنَةُ هِيَ رِسَالَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ صُحُفًا مُنَزَّهَةً عَنِ ٱلْبَاطِلِ مُسْتَقِيمَةً لَا عِوَجَ فِيهَا. ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ أَيْ : وَمَا اخْتَلَفَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ فِي شَأْنِ دَعْوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْحُجَّةُ ٱلْوَاضِحَةُ الدَّالَّةُ عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِهِ، وَأَنَّهُ الرَّسُولُ ٱلْمَوْعُودُ بِهِ فِي كُتُبِهِمْ.

ثَانِيًا : أَمْرُ ٱللَّهِ تَعَالَى بِتَوْحِيدِ ٱللَّهِ وَإِخْلَاصِ ٱلْعِبَادَةِ لَهُ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ أَيْ : وَمَا أُمِرُوا بِهِ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ أَنْ يَعْبُدُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ مُسْتَقِيمِينَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ٱلْمَكْتُوبَةَ فِي أَوْقَاتِهَا، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَذَلِكَ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ هُوَ ٱلْمِلَّةُ وَالشَّرِيعَةُ ٱلْمُسْتَقِيمَةُ.

ثَالِثًا : وَعِيدُ ٱللَّهِ تَعَالَى لِلْكُفَّارِ وَوَعْدُهُ لِلْأَبْرَارِ :

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ أَي : إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِٱلقُرْآنِ

وَبِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً، وَهَؤُلَاءِ هُمْ شَرُّ خَلْقِ ٱللَّهِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ أَيْ: إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ ٱلْإِيمَانِ وَصَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ هُمْ خَيْرُ النَّاسِ ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ أَيْ: ثَوَابُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَلَى مَا قَدَّمُوا مِنَ ٱلْإِيمَانِ وَٱلْأَعْمَالِ ٱلصَّالِحَةِ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا أَنْهَارٌ، مَا كِثِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ أَيْ: رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بِمَا قَدَّمُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَرَضُوا عَنْهُ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ ٱلْخَيْرَاتِ وَٱلْكَرَامَاتِ. ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ أَيْ: ذَلِكَ ٱلْجَزَاءُ وَالثَّوَابُ ٱلْحَسَنُ لِمَنْ خَافَ ٱللَّهَ وَٱتَّقَاهُ، وَٱنْتَهَى عَنْ مَعْصِيَةِ مَوْلَاهُ.

وَهَذِهِ ٱلْآيَاتُ تُبَيِّنُ مَقْصِدَ ٱلْعَدْلِ ٱلَّذِي وَصَفَ ٱللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَالَّذِي قَامَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. فَعَدْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَتَجَلَّى فِي أَنَّهُ لَا يُضِيعُ لِلإِنْسَانِ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ كَانَ قَلِيلاً أَوْ كَثِيرًا.

التَّقْوِيمُ

1. اذْكُرْ (ي) جَزَاءَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱلْمُكَذِّبِينَ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

2 . اِسْتَنْتِجْ (ي) مِنْ خِلال تَأَمُّلِكَ لِلْآيَاتِ ٱلْمَذْكُورَةِ وُجُوبَ ٱلْإِخْلَاصِ لِلَّهِ فِي ٱلْعِبَادَةِ.

3 . بَيِّنْ (ي) مَصْدَرَ الرِّسَالاَتِ السَّمَاوِيَّةِ.

الاِسْتِثْمَارُ

«كَانَ ٱلْكُفَّارُ مِنَ ٱلْفَرِيقَيْنِ، أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَعَبَدَةِ ٱلْأَصْنَامِ يَقُولُونَ قَبْلَ مَبْعَثِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا نَنْفَكُّ مِمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ دِينِنَا وَلَا نَتْرُكُهُ حَتَّى يُبْعَثَ ٱلنَّبِيُّ ٱلْمَوْعُودُ الَّذِي هُوَ مَكْتُوبٌ فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإِنْجِيلِ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَكَى ٱللَّهُ تَعَالَى مَا كَانُوا يَقُولُونَهُ» [الكشاف للزمحشري : 782/4]

بَيِّنْ (ي) مِنْ خِلالِ النَّصِّ مَا كَانَ عَلَيْهِ ٱلْمُشْرِكُونَ وَأَهْلُ ٱلْكِتَابِ قَبْلَ دَعْوَةِ الرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) سُورَةَ الزَّلْزَلَةِ وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي:

1. اشْرَحْ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ: زُلْزِلَتِ - أَثْقَالَهَا - أَخْبَارَهَا - أَشْتَاتاً - ذَرَّةٍ.
2. بَيِّنْ (ي) أَيْنَ يَتَجَلَّى عَدْلُ ٱللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ عِبَادِهِ فِي ٱلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

الدرس 20

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مُفْرَدَاتِ سُورَةِ الزَّلْزَلَةِ وَمَضَامِينَهَا.
- أَنْ أَسْتَنْتِجَ صُوَرًا مِنْ أَحْوَالِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ.
- أَنْ أُرَسِّخَ إِيمَانِي بِعَدْلِ ٱللَّهِ تَعَالَى فِي ٱلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

تَمْهِيدُ

سُورَةُ ٱلزَّلْزَلَةِ مَدَنِيَّةٌ عَلَى ٱلْمَشْهُورِ، وَهِيَ تِسْعُ آيَاتٍ، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ ٱلنِّسَاءِ، وَقَدْ تَحَدَّثَتْ هَذِهِ ٱلسُّورَةُ عَنْ بَيَانِ حُدُوثِ ٱلزِّلْزَالِ وَٱلِاضْطِرَابِ الشَّدِيدِ لِلأَرْضِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، وَتَنَاوَلَتْ أَيْضًا ذَهَابَ ٱلْخَلَائِقِ لِمَوْقِفِ ٱلْعَرْضِ وَٱلحِسَابِ، ومِقْدَارَ ٱلْعَمَلِ وَٱلجَزَاءِ.

فَمَا هِيَ ٱلْأَحْدَاثُ ٱلَّتِي تُصَاحِبُ قِيَامَ ٱلسَّاعَةِ؟ وَأَيْنَ يَتَجَلَّى ٱلْعَدْلُ ٱلْإِلَهِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿1﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿2﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا
﴿3﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿4﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿5﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ
أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿6﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿7﴾ وَمَن يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿8﴾

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

زُلْزِلَتِ : حُرِّكَتْ وَاهْتَزَّتْ.

أَثْقَالَهَا : مَا فِي جَوْفِ ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكُنُوزِ وَالْأَمْوَاتِ.

مَا لَهَا : صِيغَةُ اِسْتِفْهَامٍ تَدُلُّ عَلَى اِنْدِهَاشِ ٱلْقَائِلِ ٱلَّذِي يَتَعَجَّبُ مِنْ زَلْزَلَةِ ٱلْأَرْضِ.

تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا : تُصَرِّحُ لَكَ بِمَا جَرَى فِيهَا مِنْ أَفْعَالِ ٱلْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

يَصْدُرُ : يَنْصَرِفُ وَيَخْرُجُ.

أَشْتَاتًا : مُتَفَرِّقِينَ.

ذَرَّةٍ : نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ، وَتُطْلَقُ عَلَى أَصْغَرِ أَجْزَاءِ الشَّيْءِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1- بَيِّنْ كَيْفَ يَحْدُثُ ٱلزِّلْزَالُ فِي ٱلْأَرْضِ.

2- بِمَاذَا سَتُخْبِرُ ٱلْأَرْضُ؟

3- أَيْنَ يَتَجَلَّى عَدْلُ ٱللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ عِبَادِهِ اِنْطِلَاقًا مِنَ ٱلسُّورَةِ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلاً : حُدُوثُ ٱلزِّلْزَالِ فِي ٱلْأَرْضِ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أَيْ : إِذَا تَحَرَّكَتِ ٱلْأَرْضُ مِنْ أَسْفَلِهَا حَرَكَةً شَدِيدَةً، وَاضْطَرَبَتِ ٱضْطِرَابًا هَائِلاً حَتَّى يَتَكَسَّرَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج : 01]، ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أَيْ أَلْقَتْ مَا فِي جَوْفِهَا مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ وَالدَّفَائِنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ③ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق :3-4]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ أَيْ : قَالَ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ ٱلْإِنْسَانِ، مَا لِهَذِهِ ٱلْأَرْضِ، وَلِأَيِّ شَيْءٍ زُلْزِلَتْ، وَأَخْرَجَتْ أَثْقَالَهَا؟

ثَانِيًا : إِخْبَارُ ٱلْأَرْضِ بِمَا وَقَعَ عَلَى ظَهْرِهَا :

قَالَ تَعَالَى : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أَيْ : فِي ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ

ٱلْمُضْطَرِبِ، وَقْتَ الزَّلْزَلَةِ، تُخْبِرُ ٱلْأَرْضُ بِأَخْبَارِهَا، وَتُحَدِّثُ بِمَا عَمِلَ ٱلْإِنْسَانُ عَلَى ظَهْرِهَا، يُنْطِقُهَا ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ، لِتَشْهَدَ عَلَى ٱلْعِبَادِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ ٱلْآيَةِ: قَالَ لَهَا رَبُّهَا قُولِي، فَقَالَتْ ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أَيْ: أَذِنَ لَهَا وَأَمَرَهَا بِأَنْ تَتَحَدَّثَ وَتَشْهَدَ بِوَحْيِ ٱللَّهِ وَإِذْنِهِ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝6﴾ أَيْ: فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ تَرْجِعُ ٱلْخَلَائِقُ مِنْ مَوْقِفِ ٱلْحِسَابِ، وَيَنْصَرِفُونَ مُتَفَرِّقِينَ فِرَقًا فِرَقًا ﴿لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أَيْ: لِيَنَالُوا جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

ثَالثًا: عَدْلُ ٱللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ عِبَادِهِ فِي ٱلْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ أَيْ: فَمَنْ يَفْعَلْ مِنَ ٱلْخَيْرِ مِقْدَارَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ، أَوْ جُزْءٍ صَغِيرٍ لَا يَكَادُ يُرَى يَجِدْهُ فِي صَحِيفَتِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَيَلْقَ جَزَاءَهُ عَلَيْهِ ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ أَيْ: وَمَنْ يَفْعَلْ مِنَ ٱلشَّرِّ مِقْدَارَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ، يَجِدْهُ كَذَلِكَ وَيَلْقَ عِقَابَهُ عَلَيْهِ. وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى فِي أَنَّهُ لَا يَغْفُلُ مِنْ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: 40].

تُشِيرُ هَذِهِ السُّورَةُ إِلَى تَذْكِيرِ ٱلْإِنْسَانِ بِقُرْبِ قِيَامِ السَّاعَةِ وَوُقُوفِ كُلِّ شَخْصٍ عَلَى مَا قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، كَمَا تُؤَكِّدُ

أَنَّ عَدْلَ ٱللَّهِ تَعَالَى يَقْتَضِي أَنْ يُظْهِرَ لِلإِنْسَانِ كُلَّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ وَأَنْ يُقِيمَ عَلَيْهِ ٱلْحُجَّةَ بِالشُّهُودِ مِنْ نَفْسِهِ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَعْمَلُ عَلَى ظَهْرِهَا.

التَّقْوِيمُ

1. بَيِّنْ (ي) عَدْلَ ٱللَّهِ تَعَالَى فِي ٱلْحِسَابِ وَٱلْجَزَاءِ.
2. اِسْتَنْتِجِ (ي) ٱلْعِبْرَةَ مِنْ تَكَلُّمِ ٱلْأَرْضِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَإِخْبَارِهَا بِمَا حَدَثَ عَلَى ظَهْرِهَا.
3. بَيِّنْ (ي) مِنْ خِلَالِ ٱلسُّورَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَدْلِ ٱللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ عِبَادِهِ فِي ٱلْآخِرَةِ.

الاِسْتِثْمَارُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَرَأَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ ٱلْآيَةَ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: 4]، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟»، قَالَ: قَالُوا: ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، أَنْ تَقُولَ عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا». [سنن النسائي،كتاب التفسير، باب سورة الزلزلة]

وَضِّحْ (ي) مِنْ خِلَالِ هَذَا النَّصِّ كَيْفَ تَشْهَدُ ٱلْأَرْضُ عَلَى ٱلْعِبَادِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ؟

الإِعْدادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) سُورَةَ ٱلْعَادِيَاتِ وَأَجِبْ/ أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1. اِشْرَحِ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ : وَٱلْعَٰدِيَٰتِ - ضَبْحًا - فَٱلْمُورِيَٰتِ - لَكَنُودٌ - نَقْعًا - قَدْحًا .
2. بَيِّنْ (ي) مِنَ خِلاَلِ ٱلسُّورَةِ عِلْمَ ٱللَّهِ تَعَالَى الَّذِي يُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ.

الدرس 21

سُورَةُ ٱلْعَادِيَاتِ

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مُفْرَدَاتِ سُورَةِ ٱلْعَادِيَاتِ وَٱلْمَضَامِينَ ٱلْعَامَّةَ ٱلَّتي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا.
- أَنْ أُدْرِكَ طَبِيعَةَ ٱلْإِنْسَانِ في حُبِّهِ لِلمَالِ وَجُحُودِهِ لِلنِّعَمِ.
- أَنْ أُرَسِّخَ إِيمَانِي بِعِلْمِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ.

تَمْهِيدُ

سُورَةُ ٱلْعَادِيَاتِ مَكِّيَّةٌ، وَعَدَدُ آيَاتِهَا إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ ٱلْعَصْرِ، تَحَدَّثَتْ عَنْ جُحُودِ ٱلْإِنْسَانِ لِنِعَمِ رَبِّهِ عَلَيْهِ وَغَرِيزَتِهِ في حُبِّهِ الشَّدِيدِ لِلثَّرْوَةِ وَٱلْمَالِ، وَحَضَّتْ عَلَى فِعْلِ ٱلْخَيْرِ وَٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ ٱلَّذِي يَنْفَعُ ٱلْإِنْسَانَ حِينَ رُجُوعِ ٱلْخَلَائِقِ إِلَى ٱللَّهِ لِلْحِسَابِ وَٱلْجَزَاءِ، يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

كَيْفَ جَحَدَ ٱلْإِنْسَانُ نِعْمَةَ رَبِّهِ؟ وَمَا هِيَ غَرِيزَتُهُ في حُبِّهِ لِلثَّرْوَةِ وَٱلْمَالِ؟

الآيَـاتُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا (1) فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا (2) فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا (3) فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا
(4) فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا (5) إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ (6) وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ (7)
وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ (8) ۞أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ (10)
إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ (11)

الفَهْمُ

الشَّـرْحُ :

وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ : ٱلْخَيْلُ تَعْدُو فِي ٱلْغَزْوِ.

ضَبۡحٗا : صَوْتُ أَنْفَاسِ ٱلْخَيْلِ إِذَا جَرَتْ.

فَٱلۡمُورِيَٰتِ : ٱلْخَيلُ الَّتي تُورِي النَّارَ أَيْ تُوقِدُهَا بِحَوَافِرِهَا.

قَدۡحٗا : الضَّرْبُ لِإِخْرَاجِ النَّارِ.

فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا : ٱلْخُيُولُ الَّتي تَهْجُمُ عَلَى ٱلْعَدُوِّ فِي الصَّبَاحِ ٱلْبَاكِرِ.

نَقۡعٗا : غُبَارًا.

لَكَنُودٞ : لَكَفُورٌ بِنِعَمِ ٱللَّهِ.

لَشَهِيدٞ : لَشَاهِدٌ عَلَى نَفْسِهِ بِاسْتِمْرَارٍ.

ٱلۡخَيۡرِ : ٱلْمَالِ.

بُعۡثِرَ : أُخْرِجَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ بِقُوَّةٍ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1 - عَلَى مَاذَا أَقْسَمَ ٱللَّهُ تَعَالَى فِي هَٰذِهِ السُّورَةِ؟

2 - وَضِّحْ (ي) مِنَ ٱلسُّورَةِ عِلْمَ ٱللَّهِ تَعَالَى ٱلْمُحِيطَ بِكُلِّ شَيْءٍ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتْ هَٰذِهِ ٱلسُّورَةُ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : قَسَمُ ٱللَّهِ عَلَى جُحُودِ ٱلْإِنْسَانِ لِنِعَمِ رَبِّهِ تَعَالَى :

قَال تَعَالَى : ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ أَيْ أُقْسِمُ بِخَيْلِ ٱلْمُجَاهِدِينَ ٱلْمُسْرِعَاتِ فِي ٱلْكَرِّ عَلَى ٱلْعَدُوِّ وَالتِي يُسْمَعُ لِأَنْفَاسِهَا صَوْتٌ عِنْدَ عَدْوِهَا ﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا﴾ أَيْ : ٱلْخَيْلِ الَّتِي تُخْرِجُ شَرَرَ النَّارِ مِنَ ٱلْأَرْضِ بِوَقْعِ حَوَافِرِهَا عَلَى ٱلْحِجَارَةِ مِنْ شِدَّةِ ٱلْجَرْيِ ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾ أَيْ : ٱلْخَيْلِ الَّتِي تُغِيرُ عَلَى ٱلْعَدُوِّ وَقْتَ الصَّبَاحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴿فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا﴾ أَيْ : فَأَثَارَتِ ٱلْخَيْلُ ٱلْغُبَارَ ٱلْكَثِيفَ لِشِدَّةِ ٱلْعَدْوِ فِي ٱلْمَوْضِعِ الَّذِي أَغَارَتْ فِيهِ. ﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا﴾ أَيْ : فَتَوَسَّطْنَ بِهِ جُمُوعَ ٱلْأَعْدَاءِ، وَأَصْبَحْنَ وَسَطَ ٱلْمَعْرَكَةِ ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾ أَيْ : إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَجَاحِدٌ لِنِعَمِ رَبِّهِ، شَدِيدُ ٱلْكُفْرَانِ. ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ﴾ أَيْ : وَإِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَشَاهِدٌ عَلَى كُفْرِهِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يُنْكِرَهُ لِظُهُورِ أَثَرِهِ عَلَيْهِ

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ﴾ أَيْ : وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ ٱلْحُبِّ لِلْمَالِ حَرِيصٌ عَلَى جَمْعِهِ.

ثَانِيًا : عِلْمُ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِجَمِيعِ أَحْوَالِ ٱلْعِبَادِ وَأَعْمَالِهِمْ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ۝9 وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝10﴾

أَيْ : أَفَلَا يَعْلَمُ هَذَا ٱلْجَاهِلُ إِذَا أُثِيرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ وَأُخْرِجَ مَا فِيهَا مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، وَجُمِعَ وَأُبْرِزَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ مِنَ ٱلْأَسْرَارِ وَالخَفَايَا الَّتِي كَانُوا يُسِرُّونَهَا ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ﴾ أَيْ : إِنَّ رَبَّهُمْ لَعَالِمٌ بِجَمِيعِ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ، وَمُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ أَوْفَرَ ٱلْجَزَاءِ.

تُشِيرُ هَذِهِ ٱلسُّورَةُ إِلَى مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ نِعَمِ ٱللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ٱلَّتِي تَتَجَلَّى فِي نِعْمَةِ ٱلْخَيْلِ ٱلَّتِي جَعَلَهَا ٱللَّهُ تَعَالَى فِي خِدْمَةِ ٱلْإِنْسَانِ، كَمَا تُشِيرُ إِلَى تَحْذِيرِ ٱلْإِنْسَانِ مِنْ جُحُودِ ٱلنِّعْمَةِ وَعَدَمِ شُكْرِ ٱللَّهِ عَلَيْهَا، وَتَهْدِفُ أَيْضًا إِلَى تَحْرِيرِ ٱلْإِنْسَانِ مِنْ عُبُودِيَّةِ ٱلْمَالِ وَٱتِّخَاذِهِ غَايَةً فِي ٱلْحَيَاةِ.

التَّقْوِيمُ

1. بَيِّنْ (ي) سَبَبَ جُحُودِ ٱلْإِنْسَانِ لِنِعَمِ رَبِّهِ عَلَيْهِ.
2. اِسْتَنْتِجْ (ي) مِنْ خِلَالِ ٱلسُّورَةِ مَكَانَةَ ٱلْخَيْلِ وَفَضْلَهَا.
3. وَضِّحْ (ي) مِنْ خِلَالِ ٱلسُّورَةِ طَبِيعَةَ ٱلْإِنْسَانِ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ ٱلْمَالِ.

الاِسْتِثْمَارُ

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَال : «رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْوِي نَاصِيَةَ فَرَسٍ بِإِصْبَعِهِ، وَهُوَ يَقُول :ٱلْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا ٱلْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ : ٱلْأَجْرُ وَالغَنِيمَةُ».

[صحيح مسلم،كتاب الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير إِلَى يوم القيامة]

بِمَاذَا مَدَحَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْخَيْلَ فِي هَذَا النَّصِّ؟

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) سُورَةَ ٱلْقَارِعَةِ وَأَجِبْ/ أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1. اِشْرَحِ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ : ٱلْقَارِعَةُ - كَالْفَرَاشِ - ٱلْمَبْثُوثِ - ٱلْمَنفُوشِ - مَاهِيَهْ .
2. اسْتَخْرِجْ (ي) مِنَ ٱلسُّورَةِ أَهْوَالَ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَبَعْضَ صُوَرِهِ.

الدرس ٤٤

سُورَةُ ٱلْقَارِعَةِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مُفْرَدَاتِ سُورَةِ ٱلْقَارِعَةِ وَمَضَامِينَهَا.
- أَنْ أُدْرِكَ صُوَرًا مِنْ أَحْوَالِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهِ.
- أَنْ أُقَوِّيَ إِيمَانِي بِالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ قُرَيْشٍ، عُدَدُ آيَاتِهَا إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً، وَقَدْ تَنَاوَلَتِ ٱلْحَدِيثَ عَنْ أَهْوَالِ ٱلْقِيَامَةِ وَشَدَائِدِهَا، وَأَشَارَتْ إِلَى بَعْضِ أَمَارَاتِ السَّاعَةِ، وَاخْتُتِمَتْ بِالْحَدِيثِ عَنْ نَصْبِ ٱلْمَوَازِينِ لِلْحِسَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، حَيْثُ يَعْدِلُ ٱللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ عِبَادِهِ فَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ.

فَمَا هِيَ أَحْوَالُ ٱلنَّاسِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ؟ وَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ أُقَوِّيَ إِيمَانِي بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ مَا ٱلْقَارِعَةُ (1) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ (2) يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ
ٱلْمَبْثُوثِ (3) وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ (4) فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ (5) فَهُوَ
فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (6) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ (7) فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ (8) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ
(9) نَارٌ حَامِيَةٌۢ (10)

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

ٱلْقَارِعَةُ : مِنْ أَسْمَاءِ ٱلْقِيَامَةِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهَا تَقْرَعُ ٱلْقُلُوبَ بِهَوْلِهَا.

مَا ٱلْقَارِعَةُ : اِسْتِفْهَامٌ يَدُلُّ عَلَى التَّهْوِيلِ.

كَٱلْفَرَاشِ : ٱلْفَرَاشُ : ٱلْحَشَرَةُ الَّتِي تَتَرَامَى عَلَى ضَوْءِ السِّرَاجِ لَيْلاً.

ٱلْمَبْثُوثِ : ٱلْمُفَرَّقِ ٱلْمُنْتَشِرِ.

كَٱلْعِهْنِ : كَالصُّوفِ ذِي ٱلْأَلْوَانِ.

ٱلْمَنفُوشِ : الَّذِي نُفِشَ فَفُرِّقَتْ شَعَرَاتُهُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ.

فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ : فَمَرَدُّهُ وَمَصِيرُهُ النَّارُ الَّتِي يَهْوِي فِيهَا.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1. اسْتَخْرِجْ (ي) مِنَ السُّورَةِ صُوَرًا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَبَعْضَ أَحْوَالِهِ.
2. حَدِّدِ (ي) ٱلْآيَاتِ الدَّالَةِ عَلَى عَدْلِ ٱللَّهِ تَعَالَى فِي ٱلْحِسَابِ وَٱلْجَزَاءِ.
3. اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنَ السُّورَةِ بَعْضَ أَوْصَافِ جَهَنَّمَ.

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : هَوْلُ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَبَعْضُ أَحْوَالِهِ :

قَال تَعَالَى : ﴿ٱلْقَارِعَةُ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ أَيْ : ٱلْقِيَامَةُ وَأَيُّ شَيْءٍ هِيَ ٱلْقِيَامَةُ؟ إِنَّهَا أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُوصَفَ أَوْ تُصَوَّرَ، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ زِيَادَةُ تَهْوِيلٍ لَهَا، أَيْ : أَيُّ شَيْءٍ أَعْلَمَكَ مَا شَأْنُ ٱلْقِيَامَةِ فِي هَوْلِهَا عَلَى ٱلنُّفُوسِ ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ③﴾ أَيْ : يَحْدُثُ ذَلِكَ عِنْدَمَا يَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ فَزِعِينَ كَغَوْغَاءِ الجَرَادِ ٱلْمُنْتَشِرِ، كما قال تَعَالَى : ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر : 7]، يَمُوجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ لِلْحَيْرَةِ إِلَى أَنْ يُدْعَوْا لِلْحِسَابِ ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ④﴾ هَذَا وَصْفٌ ثَانٍ مِنْ أَوْصَافِ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ ٱلْمَهُولِ، أَيْ : وَتَصِيرُ ٱلْجِبَالُ كَالصُّوفِ ٱلْمُنْتَثِرِ ٱلْمُتَطَايِرِ، تَتَفَرَّقُ أَجْزَاؤُهُ وَتَتَطَايَرُ فِي ٱلْجَوِّ.

ثَانِيًا : عَدْلُ ٱللَّهِ تَعَالَى فِي ٱلْحِسَابِ وَالجَزَاءِ :

ذَكَرَ تَعَالَى حَالَةَ النَّاسِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، وَانْقِسَامَهُمْ إِلَى شَقِّيٍّ وَسَعِيدٍ فقَال : ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أَيْ رَجحتْ مَوازِينُ حَسَنَاتِهِ، وَزَادَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ أَيْ : فَهُوَ فِي ٱلْجَنَّةِ يَنْعَمُ فِي عَيْشٍ هَنِيءٍ رَغِيدٍ سَعِيدٍ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أَيْ : نَقَصَتْ حَسَنَاتُهُ عَنْ سَيِّئَاتِهِ أَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ يُعْتَدُّ بِهَا ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ أَيْ : فَمَسْكَنُهُ وَمَصِيرُهُ نَارُ جَهَنَّمَ يَهْوِي فِي قَعْرِهَا، وَتَضُمُّهُ إِلَيْهَا كَمَا تَضُمُّ ٱلْأُمُّ ٱلْأَوْلَادَ إِلَيْهَا.

ثَالِثًا : بَعْضُ أَوْصَافِ جَهَنَّمَ :

قَال تَعَالَى : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ اِسْتِفْهَامٌ لِلتَّفْخِيمِ وَالتَّهْوِيلِ، أَيْ : وَمَا أَعْلَمَكَ مَا ٱلْهَاوِيَةُ؟ ثُمَّ فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ : ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ أَيْ هِيَ نَارٌ شَدِيدَةُ ٱلْحَرَارَةِ، قَدْ خَرَجَتْ عَنِ ٱلْحَدِّ ٱلْمَعْهُودِ، فَإِنَّ حَرَارَةَ أَيِّ نَارٍ إِذَا سُعِّرَتْ وَأُلْقِيَ فِيهَا أَعْظَمُ ٱلْوَقُودِ لَا تُعَادِلُ حَرَارَةَ جَهَنَّمَ، أَجَارَنَا ٱللَّهُ مِنْهَا بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ.

وَهَذِهِ ٱلْآيَاتُ تُبَيِّنُ هَوْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ الَّذِي وَصَفَهُ ٱللَّه بِأَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ، وَتُقَسِّمُ ٱلنَّاسَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَى قِسْمَيْنِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ وَتَدْعُو إِلَى لَفْتِ انْتِبَاهِ ٱلْإِنْسَانِ فِي ٱلْحَيَاةِ لِتَحْقِيقِ وَظِيفَتِهِ ٱلْأَسَاسِيَّةِ فِي ٱلْوُجُودِ وَهِيَ عِبَادَةُ ٱللَّهِ تَعَالَى وَالاِسْتِعْدَادُ لِلِقَائِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِالإِكْثَارِ مِنْ فِعْلِ ٱلْخَيْرِ.

التَّقْوِيمُ

1. بَيِّنْ (ي) أَحْوَالَ النَّاسِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.
2. صِفْ (ي) مِنْ خِلالِ السُّورَةِ بَعْضَ أَهْوَالِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ.
3. اِسْتَنْتِجِ (ي) ٱلْعِبَارَاتِ ٱلدَّالَةِ عَلَى جَزَاءِ ٱلْفَرِيقَيْنِ.

الاِسْتِثْمَارُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا : وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا» [صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في شدة حر جهنم...]

قَارِنْ (ي) بَيْنَ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَنَارِ ٱلدُّنْيَا مِنْ خِلَالِ النَّصِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) سُورَتَيْ ٱلتَّكَاثُرِ وَٱلْعَصْرِ وَأَجِبْ/ أَجِيبي عَنِ ٱلْآتِي :

1. اِشْرَحْ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ : أَلْهَىٰكُمُ - ٱلتَّكَاثُرُ - عِلْمَ ٱلْيَقِينِ - وَٱلْعَصْرِ.
2. بَيِّنْ (ي) قِيمَةَ ٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ فِي حَيَاةِ ٱلنَّاسِ ٱلْيَوْمِيَّةِ اِنْطِلَاقًا مِنْ سُورَةِ ٱلْعَصْرِ.

الدرس 23

سُورَتَا ٱلتَّكَاثُرِ وَٱلْعَصْرِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مُفْرَدَاتِ سُورَتَيِ ٱلتَّكَاثُرِ وَٱلْعَصْرِ وَمَضَامِينَهُمَا.
- أَنْ أَسْتَنْتِجَ مِنَ ٱلسُّورَتَيْنِ تَحْذِيرَ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلاِشْتِغَالِ بِالدُّنْيَا وَنِسْيَانِ ٱلْآخِرَةِ.
- أَنْ أَتَمَثَّلَ فِي سُلُوكِي خُلُقَ ٱلتَّوَاصِي بِالحَقِّ وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ.

تَمْهِيدُ

سُورَةُ ٱلتَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ، وَعَدَدُ آيَاتِهَا ثَمَانٌ، وَسُورَةُ ٱلْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ أَيْضًا وَعَدَدُ آيَاتِهَا ثَلَاثٌ، وَقَدْ تَحَدَّثَتْ سُورَةُ ٱلتَّكَاثُرِ عَنْ بَيَانِ اِنْشِغَالِ ٱلنَّاسِ بِمَلَذَّاتِ ٱلْحَيَاةِ وَمُغْرَيَاتِهَا، وَاشْتَمَلَتْ عَلَى إِنْذَارِ ٱللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ، وَتَضَمَّنَتْ سُورَةُ ٱلْعَصْرِ قَسَمَ ٱللَّهِ ٱلْعَظِيمَ بِالعَصْرِ عَلَى أَنَّ ٱلْإِيمَانَ وَٱلْعَمَلَ ٱلصَّالِحَ، وَٱلتَّوَاصِي بِٱلْحَقِّ وَٱلصَّبْرِ هُوَ ٱلسَّبِيلُ ٱلْوَحِيدُ لِلنَّجَاةِ مِنَ ٱلْخُسْرَانِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

فَمَا هِيَ خُطُورَةُ انْشِغَالِ ٱلنَّاسِ بِمَلَذَّاتِ ٱلْحَيَاةِ وَشَهَوَاتِهَا؟ وَكَيْفَ بَيَّنَتْ سُورَةُ ٱلْعَصْرِ قِيمَةَ ٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ اِ۬للَّهِ اِ۬لرَّحْمَٰنِ اِ۬لرَّحِيمِ

أَلْهَيٰكُمُ اُ۬لتَّكَاثُرُ (1) حَتَّيٰ زُرْتُمُ اُ۬لْمَقَابِرَ (2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا
سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اَ۬لْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ اَ۬لْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ اَ۬لْيَقِينِ (7) ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ اِ۬لنَّعِيمِ (8)

بِسْمِ اِ۬للَّهِ اِ۬لرَّحْمَٰنِ اِ۬لرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ إِنَّ اَ۬لِانسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ (1) اِلَّا اَ۬لذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ اُ۬لصَّٰلِحَٰتِ وَ
تَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ (2) وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ (3)

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

- أَلْهَيٰكُمُ : شَغَلَكُمْ وَأَنْسَاكُمْ طَاعَةَ ٱللَّهِ.
- اُ۬لتَّكَاثُرُ : ٱلتَّفَاخُرُ بِٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ وَٱلرِّجَالِ.
- وَالْعَصْرِ : ٱلْوَاوُ وَاوُ ٱلْقَسَمِ، وَ"ٱلْعَصْرُ" هَوَ ٱلدَّهْرُ.
- خُسْرٍ : نُقْصَانٍ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1. مَا هِيَ (ي) ٱلْأُمُورُ ٱلَّتِي عَاتَبَ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ عَنِ ٱلِاشْتِغَالِ بِهَا؟
2. حَدِّدْ (ي) وَعِيدَ ٱللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ شَغَلَتْهُ الدُّنْيَا عَنِ ٱلْآخِرَةِ.
3. بَيِّنْ (ي) مِنْ خِلَالِ سُورَةِ ٱلْعَصْرِ قِيمَةَ ٱلْإِيمَانِ وَٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ السُّورَتَانِ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : اِشْتِغَالُ ٱلنَّاسِ بِجَمْعِ ٱلْمَالِ وَتَكْثِيرِهِ وَنِسْيَانُ ٱلْآخِرَةِ :

قَال تَعالَى : ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ أَيْ : شَغَلَكُمُ ٱلتَّفَاخُرُ وَٱلتَّبَاهِي بِٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ وَٱلِاعْتِنَاءُ بِكَثْرَتِهَا وَتَحْصِيلِهَا عَنْ طَاعَةِ ٱللَّهِ وَالعَمَلِ لِلآخِرَةِ، حَتَّى أَدْرَكَكُمُ ٱلْمَوْتُ، وَأَنْتُمْ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالِ.

ثَانِيًا : وَعِيدُ ٱللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ شَغَلَتْهُ ٱلدُّنْيَا عَنِ ٱلْآخِرَةِ :

قَال تَعالَى : ﴿كَلَّا﴾ هَذَا رَدْعٌ وَتَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا جَمِيعَ هَمِّهِ، وَيُضَيِّعَ دِينَهُ وَآخِرَتَهُ. ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أَيْ سَوْفَ تَعلَمُونَ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ سُوءَ عَاقِبَةِ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا التَّكَاثُرِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى ٱلتَّدَابُرِ وَٱلْأَحْقَادِ، وَإِهْمَالِ ٱلْعَمَلِ لِلآخِرَةِ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ⑤﴾ هَذَا تَكْرِيرُ

لِلرَّدْعِ وَالتَّخْوِيفِ، أَيْ: لَوْ تَعْلَمُونَ حَالَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لَمَا انْشَغَلْتُمْ بِجَمْعِ ٱلْمَالِ وَمُرَاكَمَتِهِ ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ أَيْ لَتُشَاهِدُنَّ ٱلنَّارَ فِي ٱلْآخِرَةِ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ أَيْ: ثُمَّ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ بِأَعْيُنِكُمُ ٱلرُّؤْيَةَ الَّتِي لَاشَكَّ فِيهَا ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أَيْ: إِنَّكُمْ سَوْفَ تُسْأَلُونَ عَنْ نِعَمِ ٱللَّهِ فِي ٱلدُّنْيَا ٱلَّتِي أَنْسَتْكُمُ ٱلْآخِرَةَ.

ثَالِثًا: قِيمَةُ ٱلْإِيمَانِ وَٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أَقْسَمَ ٱللَّهُ تَعَالَى بِالدَّهْرِ لِمَا فِيهِ مِنْ أَحْدَاثٍ وَعِبَرٍ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى قُدْرَةِ ٱللَّهِ وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أَيْ: جَمَعُوا بَيْنَ ٱلْإِيمَانِ وَصَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ، لِأَنَّهُمْ قَدَّمُوا ٱلْعَمَلَ لِلْآخِرَةِ ٱلْبَاقِيَةِ عَلَى ٱلْعَمَلِ لِلدُّنْيَا ٱلْفَانِيَةِ ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ أَيْ: أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِالْحَقِّ وَهُوَ ٱلْأَمْرُ ٱلثَّابِتُ الَّذِي لَا يَسُوغُ إِنْكَارُهُ، وَهُوَ ٱلْخَيْرُ كُلُّهُ مِنْ تَوْحِيدِ ٱللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ كُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ أَيْ: وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ وَالْمَصَائِبِ، وَعَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكِ ٱلْمُحَرَّمَاتِ.

وَتُقَرِّرُ ٱلْآيَاتُ أَنَّ ٱللَّهَ حَكَمَ بِالْخُسْرَانِ عَلَى جَمِيعِ ٱلنَّاسِ إِلَّا مَنْ أَتَى بِهَذِهِ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْأَرْبَعَةِ، وَهِيَ: ٱلْإِيمَانُ، وَٱلْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَٱلتَّوَاصِي بِٱلْحَقِّ، وَٱلتَّوَاصِي بِٱلصَّبْرِ، فَيَكُونُ ٱلْعَبْدُ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ ٱللَّهِ، وَحَقِّ ٱلْعِبَادِ.

التَّقْوِيمُ

1. بَيِّنْ (ي) مِنْ خِلال سُورَةِ ٱلتَّكَاثُرِ عَاقِبَةَ اشْتِغَال ٱلْإِنْسَانِ بِٱلدُّنْيَا وَنِسْيَانِهِ ٱلْآخِرَةَ.
2. اِسْتَنْتِجْ (ي) مِنْ سُورَةِ ٱلْعَصْرِ أَهَمِّيَّةَ قِيمَةِ ٱلْوَقْتِ فِي ٱلْحَيَاةِ.

الاِسْتِثْمَارُ

عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ ٱلدَّارِمِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «كَانَ ٱلرَّجُلاَنِ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ٱلتَقيَا، وَأَرَادَا أَنْ يَتفَرَّقَا، قَرَأَ أَحَدُهُمْ سُورَةَ : وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، ثُمَّ سَلَّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى ٱلْآخَرِ أَوْ عَلَى صَاحِبِهِ ثُمَّ تَفَرَّقَا».

[شعب الإيمان للبيهقي، فصل في المصافحة والمعانقة وغيرهما من وجوه الإكرام عند الالتقاء]

وَضِّحْ (ي) لِمَاذَا كَانَتْ سُورَةُ ٱلْعَصْرِ بِهَذِهِ ٱلْأَهَمِّيَّةِ عِنْدَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئِي) سُورَةَ ٱلْهُمَزَةِ وَأَجِبْ/ أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1- اِشْرَحْ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ : وَيْلٌ - هُمَزَةٍ - مُّمَدَّدَةٍ - يَحْسَبُ - أَخْلَدَهُ - ٱلْحُطَمَةُ - عَمَدٍ - لُّمَزَةٍ

2- اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنَ ٱلسُّورَةِ جَزَاءَ ٱلَّذِي يَغْتَابُ ٱلنَّاسَ وَيَتَّبِعُ عَوْرَاتِهِمْ.

الدرس 24

سُورَةُ ٱلْهُمَزَة

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مُفْرَدَاتِ سُورَةِ ٱلْهُمَزَةِ وَمَضَامِينَهَا.
- أَنْ أَسْتَنْتِجَ مِنْ خِلَالِ ٱلسُّورَةِ حُكْمَ مَنْ يَغْتَابُ ٱلنَّاسَ وَيُؤْذِيهِمْ.
- أَنْ أَتَمَثَّلَ خُلُقَ عِفَّةِ اللِّسَانِ عَنْ سُوءِ ٱلْكَلَامِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلْهُمَزَةِ مَكِّيَّةٌ، وَعَدَدُ آيَاتِهَا تِسْعٌ، وَقَدْ تَحَدَّثَتِ ٱلسُّورَةُ عَنْ ذَمِّ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ ٱلنَّاسَ، وَيَجْمَعُونَ ٱلْأَمْوَال فِي ٱلدُّنْيَا، كَأَنَّهُمْ مُخَلَّدُونَ فِيهَا، وَاخْتُتِمَتِ ٱلسُّورَةُ بِرَدْعِ هَؤُلَاءِ وَبِبَيَانِ مَصِيرِهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

فَمَا هُوَ جَزَاءُ ٱلَّذِينَ يَحْرِصُونَ عَلى جَمْعِ ٱلْمَالِ؟ وَكَيْفَ رَدَعَهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَى؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿1﴾ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿2﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿3﴾ كَلَّا
لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴿4﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿5﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿6﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ
عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿7﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿8﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿9﴾

الفَهْمُ

الشَّـرْحُ :

وَيْلٌ : عَذَابٌ شَدِيدٌ.

هُمَزَةٍ : الَّذِي يَعِيبُ ٱلنَّاسَ فِي غِيَابِهِمْ.

لُّمَزَةٍ : الَّذِي يَعِيبُ ٱلنَّاسَ فِي حُضُورِهِمْ.

أَخْلَدَهُۥ : تَرَكَهُ خَالِدًا فِي ٱلدُّنْيَا لَا يَمُوتُ.

لَيُنۢبَذَنَّ : لَيُرْمَيَنَّ مُهَانًا حَقِيرًا.

ٱلْحُطَمَةُ : نَارُ جَهَنَّمَ ٱلَّتِي تُحَطِّمُ كُلَّ مَا يُلْقَى فِيهَا.

مُّؤْصَدَةٌ : مُطْبِقَةٌ عَلَيْهِمْ وَمُغْلَقَةٌ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1. حَدِّدْ (ي) جَزَاءَ ٱلَّذِي يَغْتَابُ ٱلنَّاسَ وَيَحْتَقِرُهُمْ.
2. لِمَاذَا ذَمَّ ٱللَّهُ جَامِعَ ٱلْمَالِ فِي ٱلْآيَةِ ؟
3. وَضِّحْ (ي) جَزَاءَ مَنْ بَخِلَ بِمَالِهِ وَافْتَخَرَ بِهِ.

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتِ ٱلسُّورَةُ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلاً : جَزَاءُ ٱلَّذِي يَغْتَابُ ٱلنَّاسَ وَيَحْتَقِرُهُمْ :

قَالَ تَعَالَى :﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أَيْ خِزْيٌ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ لِكُلِّ مَنْ يَغْتَابُ ٱلنَّاسَ وَيَطْعَنُ فِيهِمْ أَوْ يَعِيبُهُمْ.

ثَانِيًا : ذَمُّ جَامِعِ ٱلْمَالِ ٱلْبَخِيلِ وَمَصِيرُهُ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ أَيْ : الَّذِي جَمَعَ مَالاً كَثِيرًا، وَعَدَّدَهُ أَيْ جَعَلَهُ عُدَّةً لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ، وَحَافَظَ عَلَيْهِ لِئَلَّا يَنْقُصَ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ أَيْ : يَظُنُّ هَذَا ٱلْجَاهِلُ لِفَرْطِ غَفْلَتِهِ أَنَّ مَالَهُ سَيَجْعَلُهُ مُخَلَّداً فِي ٱلدُّنْيَا لَا يَمُوتُ ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ﴾ أَيْ زَجْرًا لَهُ وَرَدْعًا، فَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ كَمَا يَظُنُّ ؛ بَلْ سَيُلْقَى جَامِعُ ٱلْمَالِ ٱلْبَخِيلُ فِي ٱلنَّارِ ٱلَّتِي تُحَطِّمُ كُلَّ مَا يُلْقَى فِيهَا. ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ⑤ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾أَيْ : وَمَا أَعْلَمَكَ شَأْنَ هَذِهِ ٱلنَّارِ الَّتِي لَا تُدْرِكُهَا ٱلْعُقُولُ،

فَهِيَ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُشْتَعِلَةُ بِأَمْرِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ، ٱلَّتِي لَا تُخْمَدُ أَبَدًا،

﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ⑦ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ⑧ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ⑨﴾

هَذِهِ أَوْصَافٌ ثَلاثَةٌ لِلنَّارِ فَهِيَ ٱلَّتِي تَغْشَى ٱلْقُلُوبَ بِحَرِّهَا ٱلشَّدِيدِ، وَهِيَ مُحِيطَةٌ بِهِمْ مِنْ جَمِيعِ ٱلنَّوَاحِي، لَا يَسْتَطِيعُونَ ٱلْخُرُوجَ مِنْهَا.

وَتَهْدِفُ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ إِلَى تَقْرِيرِ عَقِيدَةِ ٱلْبَعْثِ وَٱلْجَزَاءِ لِتَحْقِيقِ مَقْصَدٍ تَرْبَوِيٍّ يَتَمَثَّلُ فِي سَلَامَةِ ٱللِّسَانِ مِنَ ٱلسُّوءِ وِمِنْ كُلِّ مَا يُؤَثِّرُ عَلَى ٱلْعَلَاقَاتِ بَيْنَ أَفْرَادِهِ، وَتُحَذِرُ من ٱلْغِيبَةِ وَٱلنَّمِيمَةِ كَمَا تُنَدِّدُ بِٱلْمُغْتَرِينَ بِٱلْأَمْوَالِ ٱلْمُعْجَبِينَ بِهَا مَعَ بَيَانِ شِدَّةِ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَفَظَاعَتِهِ.

التَّقْوِيمُ

1. بَيِّنْ (ي) سَبَبَ دُخُولِ ٱلنَّاسِ إِلَى جَهَنَّمَ.
2. وَضِّحْ (ي) مِنْ خِلَالِ هَذِهِ ٱلسُّورَةِ جَزَاءَ ٱلْمُغْتَابِ وَٱلْبَخِيلِ بِمَالِهِ.
3. اُذْكُرْ (ي) ثَلَاثَةً مِنْ أَوْصَافِ ٱلْعَذَابِ ٱلَّذِي أَعَدَّهُ ٱللَّهُ لِلْبَخِيلِ بِمالِهِ ؟

الاِسْتِثْمَارُ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَال: «قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَانِ: حُبُّ ٱلْمَالِ، وَطُولُ ٱلْعُمرِ». [صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر ٱللَّهُ إليه]

حَذَّرَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرَيْنِ، وَضِّحْ ذَلِكَ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ي) سُورَتَيِ ٱلْفِيلِ وَقُرَيْشٍ ثُمَّ أَجِبْ/ أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1- اِشْرَحِ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ : كَيْدَهُمْ - أَبَابِيلَ - كَعَصْفٍ - قُرَيْشٍ - سِجِّيلٍ - إِيلَٰفِهِمْ

2- بَيِّنْ (ي) مِنْ خِلَالِ سُورَةِ قُرَيْشٍ نِعَمَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي جَادَ بِهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ.

الدرس 25

سُورَتَا ٱلْفِيلِ وَقُرَيْشٍ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ مُفْرَدَاتِ سُورَتَيِ ٱلْفِيلِ وَقُرَيْشٍ وَمَضَامِينَهُمَا.
- أَنْ أَسْتَنْتِجَ مِنَ السُّورَتَيْنِ دَلِيلَ ٱلْقُدْرَةِ وَالْإِنْعَامِ.
- أَنْ أَشْكُرَ ٱللَّهَ عَلَى نِعْمَتَيِ ٱلْأَمْنِ فِي ٱلْمُجْتَمَعِ وَالرَّخَاءِ فِي ٱلْعَيْشِ.

تَمْهِيدٌ

ٱلْفِيلُ وَقُرَيْشٌ سُورَتَانِ مَكِّيَّتَانِ عَدَدُ آيَاتِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا خَمْسٌ، وَفِي السُّورَتَيْنِ تَذْكِيرٌ بِنِعَمِ ٱللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، حَيْثُ تَشْتَمِلُ سُورَةُ ٱلْفِيلِ عَلَى إِكْرَامِ ٱللَّهِ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِإِهْلَاكِ عَدُوِّهِمُ ٱلَّذِي جَاءَ لِهَدْمِ ٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَامِ، فِيمَا تَنَاوَلَتْ سُورَةُ قُرَيْشٍ التَّذْكِيرَ بِبَعْضِ نِعَمِ ٱللَّهِ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ الَّتِي مِنْ بَيْنِهَا ٱلرَّخَاءُ ٱلِاقْتِصَادِيُّ وَٱلْأَمْنُ ٱلِاجْتِمَاعِيُّ.

فَكَيْفَ بَيَّنَتْ سُورَةُ ٱلْفِيلِ قُدْرَةَ ٱللَّهِ تَعَالَى عَلَى إِهْلَاكِ الطُّغَاةِ ٱلْمُعْتَدِينَ؟ وَبِمَاذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿1﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿2﴾
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿3﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿4﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ
مَّأْكُولٍ ﴿5﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿1﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿2﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿3﴾ الَّذِي
أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿4﴾ ﴿5﴾

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

أَلَمْ تَرَ : أَلَمْ تَعْرِفْ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ؟

كَيْدَهُمْ : مَكْرَهُمْ وَتَدْبِيرَهُمْ.

تَضْلِيلٍ : هَلَاكٍ وَخَسَارَةٍ.

أَبَابِيلَ : جَمَاعَاتٍ.

سِجِّيلٍ : طِينٍ مَطْبُوخٍ.

كَعَصْفٍ : كَوَرَقِ زَرْعٍ.

لِإِيلَٰفِ : ٱلْإِيلَافُ مِنَ ٱلْمُؤَالَفَةِ وَهِيَ الاِعْتِيَادُ عَلَى الشَّيْءِ وَالْأُنْسُ بِهِ.

قُرَيْشٍ : لَقَبُ ٱلْجَدِّ ٱلْأَوَّلِ لِقَبِيلَةِ قُرَيْشٍ وَهِيَ ٱلْمُرَادُ هُنَا، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَطْعَمَهُم : وَسَّعَ لَهُمْ فِي الرِّزْقِ.

وَءَامَنَهُم : جَعَلَهُمْ فِي أَمْنٍ وَسَلَامَةٍ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1- وَضِّحْ (ي) مِنْ سُورَةِ ٱلْفِيلِ قُدْرَةَ ٱللَّهِ تَعَالَى عَلَى إِهْلَاكِ الطُّغَاةِ ٱلْمُعْتَدِينَ.

2 - اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنْ سُورَةِ قُرَيْشٍ النِّعَمَ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتْ هَاتَانِ السُّورَتَانِ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلاً : بَيَانُ قُدْرَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى عَلَى إِهْلَاكِ الطُّغَاةِ ٱلْمُعْتَدِينَ :

قَال تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ يَدْعُو ٱللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّظَرِ فِي حَادِثَةِ أَبْرَهَةَ مَلِكِ ٱلْيَمَنِ وَجَيْشِهِ، الَّذِينَ جَاؤُوا لِهَدْمِ ٱلْكَعْبَةِ عَلَى أَفْيَالٍ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ أَيْ : جَعَلَ خُطَّتَهُمْ فِي هَدْمِ ٱلْكَعْبَةِ فَاشِلَةً ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝3 تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝4﴾ أَيْ : بَعَثَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ جَمَاعَاتٍ مِنَ الطُّيُورِ تَقْذِفُهُمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ طِينٍ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ

تَقَعُ عَلَيْهِ ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ أَيْ: جَعَلَهُمُ ٱللَّهُ كَوَرَقِ زَرْعٍ أَكَلَتْهُ الدَّوَابُّ.

ثَانِيًا: التَّذْكِيرُ بِنِعْمَةِ الرَّخَاءِ فِي ٱلْعَيْشِ وَالأَمْنِ مِنَ ٱلْخَوْفِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ (1) إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ (2)﴾ أَيْ: اِعْتَادَتْ قُرَيْشٌ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ إِلَى ٱلْيَمَنِ وَرِحْلَةَ الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ فِي كُلِّ عَامٍ لِلتِّجَارَةِ وَضَمَانِ اسْتِقْرَارِهِمْ بِمَكَّةَ لِلْقِيَامِ بِخِدْمَةِ ٱلْبَيْتِ الَّذِي يَفْتَخِرُونَ بِهِ ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ أَيْ: فَلْتَعْبُدْ قُرَيْشٌ رَبَّهَا شُكْرًا لِنِعَمِهِ وَعَلَى تَيْسِيرِ هَاتَيْنِ الرِّحْلَتَيْنِ ﴿ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ (4) وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (5)﴾ أَيْ: أَنَّ ٱللَّهَ أَطْعَمَهُمْ بَعْدَ شِدَّةِ جُوعٍ، وَآمَنَهُمْ بَعْدَ شِدَّةِ خَوْفٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُسَافِرُونَ آمِنِينَ لَا يَتَعَرَّضُ لَهُمْ أَحَدٌ لَا فِي سَفَرِهِمْ وَلَا فِي حَضَرِهِمْ، وَكُلُّ هَذَا ٱلِاحْتِرَامِ وَٱلتَّقْدِيرِ ٱلَّذَيْنِ خَصَّ ٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمَا قُرَيْشًا رَاجِعٌ إِلَى خِدْمَةِ ٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَامِ، فَوَجَبَ عَلَيْهِمْ شُكْرُ هَذِهِ النِّعَمِ.

تُشِيرُ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ إِلَى بَيَانِ قُدْرَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى الَّتِي مِنْ مَظَاهِرِهَا مَا جَرَتْ بِهِ سُنَنُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ إِهْلَاكٍ لِلطُّغَاةِ ٱلْمُتَجَبِّرِينَ، كَمَا تُشِيرُ إِلَى التَّذْكِيرِ بِإِنْعَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِنِعْمَتَيِ الرَّخَاءِ ٱلِاقْتِصَادِيِّ وَٱلْأَمْنِ ٱلِاجْتِمَاعِيِّ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ شُكْرَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ.

التَّقْوِيمُ

1. اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنْ سُورَةِ قُرَيْشٍ شُكْرَ ٱلْإِنْسَانِ لِلهِ عَلَى نِعْمَةِ ٱلْأَمْنِ وَرَغَدِ ٱلْعَيْشِ.
2. بَيِّنْ (ي) مِنْ خِلال سُورَةِ ٱلْفِيلِ عِقابَ ٱللَّهِ تَعالَى لِمَنْ هَمَّ بِهَدْمِ ٱلْبَيْتِ ٱلْحَرام.
3. اسْتَنْتِجْ (ي) مِنْ سُورَةِ قُرَيْشٍ أَهَمِّيَةَ ٱلنِّعَمِ الَّتي أَنْعَمَ اللهُ بِها عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ.

الاِسْتِثْمَارُ

نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مُنَبِّهَةً عَلَى ٱلْعِبْرَةِ في قِصَّةِ ٱلْفِيلِ الَّتي وَقَعَتْ في عَامِ مَوْلِدِ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى كَرَامَةِ ٱللَّهِ لِلْكَعْبَةِ وَإِنْعَامِهِ عَلَى قُرَيْشٍ بِدَفْعِ ٱلْعَدُوِّ عَنْهُمْ فَكَانَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ. وَفِيهَا مَعَ ذَلِكَ عَجَائِبُ مِنْ قُدْرَةِ ٱللَّهِ وَشِدَّةِ عِقَابِهِ. [التسهيل لابن جزي: 513/2]

بَيِّنْ (ي) مِنْ خِلاَلِ النَّصِّ ٱلْخِصَالِ الَّتي فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهَا قُرَيْشًا عَلَى غَيْرِهَا مِنَ ٱلْقَبَائِلِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) سُورَتَيِ ٱلْمَاعُونِ وَالكَوْثَرِ وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1. اِشْرَحِ (ي) ٱلْعِبَارَاتِ ٱلْآتِيَةَ : يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ - وَيَمْنَعُونَ - ٱلْمَاعُونَ - ٱلْكَوْثَرَ شَانِئَكَ - ٱلْأَبْتَرُ
2. اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنْ سُورَةِ ٱلْكَوْثَرِ النِّعَمَ الَّتي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدرس 26

سُورَتَا ٱلْمَاعُونِ وَالكَوْثَرِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ سُورَتَيِ ٱلْمَاعُونِ وَالكَوْثَرِ وَمَضَامِينَهُمَا.
- أَنْ أُدْرِكَ فَضْلَ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَكَانَتَهُ.
- أَنْ أُرَسِّخَ فِي نَفْسِي قِيمَةَ ٱلتَّضَامُنِ وَالتَّكَافُلِ الاِجْتِمَاعِيِّ.

تَمْهِيدُ

سُورَةُ ٱلْمَاعُونَ مَكِّيَّةٌ وَعَدَدُ آيَاتِهَا سِتٌّ، وَسُورَةُ ٱلْكَوْثَرِ مَكِّيَّةٌ أَيْضًا وَعَدَدُ آيَاتِهَا ثَلَاثٌ، وَقَدْ تَحَدَّثَتِ السُّورَتَانِ عَنْ بَعْضِ صِفَاتِ ٱلْكَافِرِ ٱلْمُكَذِّبِ بِيَوْمِ الدِّينِ، وَعَنْ بَعْضِ صِفَاتِ ٱلْمُنَافِقِ ٱلْمُرَائِي، وَبَيَّنَتْ فَضْلَ ٱللَّهِ ٱلْكَرِيمِ وَامْتِنَانَهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِعْطَائِهِ نَهَرَ ٱلْكَوْثَرِ فِي ٱلْجَنَّةِ.

فَمَا هِيَ صِفَاتُ ٱلْكَافِرِ ٱلْمُكَذِّبِ بِيَوْمِ الدِّينِ؟ وَما هُوَ فَضْلُ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ فِي ٱلْجَنَّةِ؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ
الْمِسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ
وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (6)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)

الفَهْمُ

الشَّـرْحُ :

بِالدِّينِ : بِالجَزَاءِ وَالْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَدُعُّ الْيَتِيمَ : يَدْفَعُهُ بِعُنْفٍ.

وَلَا يَحُضُّ : ولَا يُرَغِّبُ.

فَوَيْلٌ : الْوَيْلُ يَدُلُ عَلَى الْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ.

عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ : يَغْفُلُونَ عَنْ أَوْقَاتِ صَلَاتِهِمْ.

يُرَاءُونَ : يَتَظَاهَرُونَ أَمَامَ النَّاسِ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ : يَمْتَنِعُونَ عَنْ إِعْطَاءِ النَّاسِ مَايَتَاجُونَ إِلَيْهِ.

ٱلْكَوْثَرَ : نَهْرٌ فِي ٱلْجَنَّةِ.
شَانِئَكَ : مَنْ يَكْرَهُكَ.
هُوَ ٱلْأَبْتَرُ : الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1. اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنْ سُورَةِ ٱلْمَاعُونِ صِفَاتِ ٱلْمُكَذِّبِ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ.
2. وَضِّحْ (ي) جَزَاءَ ٱلْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَتَكَاسَلُونَ عَنِ الصَّلَاةِ.
3. بَيِّنْ (ي) فَضْلَ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ فِي ٱلْجَنَّةِ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ السُّورَتَانِ عَلَى مَا يَأْتِي :

أَوَّلاً : صِفَاتُ ٱلْمُكَذِّبِ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ :

قَال تَعالَى : ﴿ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ اِسْتِفْهَامٌ لِلتَّشْوِيقِ، أَيْ : هَلْ عَرَفْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالجَزَاءِ وَالْحِسَابِ فِي ٱلْآخِرَةِ؟ هَلْ عَرَفْتَ مَنْ هُوَ؟ وَمَا هِيَ أَوْصَافُهُ؟ ثُمَّ أَجَابَ ٱللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ أَيْ : هُوَ الَّذِي يَظْلِمُ ٱلْيَتِيمَ وَيَهْضِمُ حَقَّهُ وَلَا يُحْسِنُ إِلَيْهِ، وَلَا يَحُثُّ غَيْرَهُ عَلَى إِطْعَامِ ٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُحْتَاجِينَ.

ثَانِيًا : وَعِيدُ ٱللَّهِ لِلْمُرَائِينَ بِصَلَاتِهِمْ ٱلْمَانِعِينَ لِلْخَيْرِ عَنِ النَّاسِ :

قَال تَعالَى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ⁽4⁾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⁽5⁾﴾ أَيْ :

فَخِزْيٌ وَعَذَابٌ لِلْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ تَظَاهُرًا، وَهُمْ عَنْهَا غَافِلُونَ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا وَلَا يُبَالُونَ بِهَا﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾هَذَا وَصْفٌ ثَانٍ لِلْمُنَافِقِينَ أَيْ: إِذَا كَانُوا مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ صَلَّوا رِيَاءً، وَإِذَا لَمْ يَكُونُوا مَعَهُمْ لَمْ يُصَلُّوا ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾وَصْفٌ ثَالِثٌ لِلْمُنَافِقِينَ، أَيْ: يَمْتَنِعُونَ عَنْ إِعْطَاءِ النَّاسِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ مَاعُونٍ وَأَثَاثٍ وَغَيْرِهِ مِمَّا يَتَبَادَلُهُ النَّاسُ وَالْجِيرَانُ.

ثَالِثًا: فَضْلُ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ فِي ٱلْجَنَّةِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ أَيْ نَحْنُ أَعْطَيْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ الْكَوْثَرَ الَّذِي هُوَ نَهْرٌ فِي ٱلْجَنَّةِ، وَهُوَ حَوْضُ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَصْفِ ٱلْكَوْثَرِ: «نَهْرٌ فِي ٱلْجَنَّةِ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ ٱلْمِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ ٱلْعَسَلِ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شُرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا». [سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب صفة الجنة]

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ أَيْ: فَصَلِّ صَلَاةَ عِيدِ النَّحْرِ وَهُوَ عِيدُ ٱلْأَضْحَى؛ صَلَاةً تَكُونُ خَالِصَةً لِلَّهِ، وَانْحَرْ أُضْحِيَّتَكَ بَعْدَ الصَّلَاةِ شُكْرًا لِلهِ عَلَى مَا جَادَ بِهِ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْخَيْرَاتِ وَالْكَرَامَاتِ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾أَيْ: إِنَّ مُبْغِضَكَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ ٱلْمُنْقَطِعُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ.

وَتَهْدِفُ ٱلْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِ مَقْصِدِ التَّكَامُلِ الاِجْتِمَاعِيِّ بِالحَثِّ عَلَى التَّآلُفِ وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ أَفْرَادِ ٱلْمُجْتَمَعِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ التَّشْنِيعِ عَلَى الَّذِينَ لَا يَتَّصِفُونَ بِهَذِهِ ٱلْخِصَالِ وَأَنَّهُمْ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ بِالآخِرَةِ وَالسَّاهِينَ عَنِ الصَّلَاةِ.

التَّقْوِيمُ

1. بَيِّنْ (ي) جَزَاءَ الَّذِينَ يَتَكَاسَلُونَ عَنِ الصَّلَاةِ.
2. اِسْتَنْتِجْ (ي) مِنْ سُورَةِ ٱلْمَاعُونِ بَعْضَ صِفَاتِ ٱلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ.
3. بَيِّنِ (ي) ٱلْفَضْلَ الَّذِي اِمْتَنَّ ٱللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

الاِسْتِثْمَارُ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : «بَيْنَا رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ قَالَ : «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ» فَقَرَأَ : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ ثُمَّ قَالَ : «أَتَدْرُونَ مَا ٱلْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ : « فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ...الخ» ٱلْحَدِيثُ.

[صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة]

وَضِّحْ (ي) مِنْ خِلَال النَّصِّ فَضْلَ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) آيَاتِ سُوَرِ الكَافِرُونَ وَالنَّصْرِ وَالْمَسَدِ وَأَجِبْ/أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي:

1- اِشْرَحِ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ: وَٱلْفَتْحُ - أَفْوَاجاً - تَوَّابـاً - تَبَّتْ - لَهَبٍ - جِيدِهَا - مَّسَدٍ

2- اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنْ سُورَةِ ٱلْمَسَدِ مَصِيرَ أَبِي لَهَبٍ وَزَوْجَتِهِ.

الدرس 27

سُوَرُ ٱلْكَافِرُونَ وَالنَّصْرِ وَالمَسَدِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ سُوَرَ ٱلْكَافِرُونَ وَالنَّصْرِ وَالْمَسَدِ وَمَضَامِينَهَا.
- أَنْ أُدْرِكَ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي تَحْقِيقِ ٱلنَّصْرِ لِأَوْلِيَائِهِ وَالهَلَاكِ وَٱلْخُسْرَانِ لِأَعْدَائِهِ.
- أَنْ أُقَوِّيَ إِيمَانِي بِتَحَقُّقِ وَعْدِ ٱللَّهِ فِي كُلِّ الظُّرُوفِ وَالأَحْوَالِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ ٱلْكَافِرُونَ مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا سِتٌّ ؛ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ ٱلْمَاعُونِ. وَسُورَةُ النَّصْرِ مَدَنِيَّةٌ، وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ التَّوْبَةِ. وَسُورَةُ ٱلْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا خَمْسٌ، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ ٱلْفَتْحِ.

وَتُعَدُّ هَذِهِ السُّوَرُ الثَّلَاثُ مِنْ أَهَمِّ السُّوَرِ الَّتِي تَحُثُّ عَلَى التَّشَبُّثِ بِالدِّينِ، وَأَنَّ النَّصْرَ دَائِمًا لِرَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ، وَأَنَّ ٱلْهَلَاكَ لِلْمُشْرِكِينَ وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو لَهَبٍ.

فَبِمَاذَا أَمَرَ ٱللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَكَيْفَ بَشَّرَهُ بِالنَّصْرِ وَانْتِشَارِ ٱلْإِسْلَامِ؟ وَمَا هُوَ مَصِيرُ مَنْ عَادَاهُ؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ اِ۬للَّهِ اِ۬لرَّحْمَٰنِ اِ۬لرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا اَ۬لْكَٰفِرُونَ (1) لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (3) وَلَآ
أَنَا عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمْ (4) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)

بِسْمِ اِ۬للَّهِ اِ۬لرَّحْمَٰنِ اِ۬لرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ اُ۬للَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ اَ۬لنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِے دِينِ اِ۬للَّهِ أَفْوَاجاٗ (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّاباَۢ (3)

بِسْمِ اِ۬للَّهِ اِ۬لرَّحْمَٰنِ اِ۬لرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِے لَهَبٖ وَتَبَّ (1) مَآ أَغْنَيٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَيٰ نَاراٗ ذَاتَ لَهَبٖ (3)
وَامْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ اَ۬لْحَطَبِ (4) فِے جِيدِهَا حَبْلٞ مِّن مَّسَدِۭ (5)

الفَهْمُ

الشَّرْحُ :

اَ۬لْكَٰفِرُونَ : اَلْمُشْرِكُونَ اَلْجَاحِدُونَ.

لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ : لَا أُعَظِّمُ آلِهَتَكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا.

لَكُمْ دِينُكُمْ : لَكُمْ شِرْكُكُمْ وَوَثَنِيَّتُكُمْ.

وَلِيَ دِينِ : لِي دِينُ اَلْإِسْلَامِ.

نَصْرُ : عَوْنٌ.

الْفَتْحُ : فَتْحُ مَكَّةَ.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ : عَظِّمْ رَبَّكَ وَاشْكُرْهُ عَلَى نِعَمِهِ.

تَوَّابًا : كَثِيرَ ٱلْقَبُولِ لِتَوْبَةِ عِبَادِهِ.

تَبَّتْ : التَّبَابُ هُوَ ٱلْهَلَاكُ وَالخُسْرَانُ.

سَيَصْلَىٰ نَارًا : يَذُوقُ حَرَّهَا.

وَامْرَأَتُهُ : زَوْجَتُهُ.

حَمَّالَةَ الْحَطَبِ : الَّتِي تَحْمِلُ الشَّوْكَ وَتَنْثُرُهُ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

جِيدِهَا : عُنُقِهَا.

مَّسَدٍ : حَبْلٍ مَفْتُولٍ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1. اِسْتَخْلِصْ (ي) مِنْ خِلَالِ سُورَةِ ٱلْكَافِرُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
2. وَضِّحْ (ي) مِنْ خِلَالِ سُورَةِ النَّصْرِ بِشَارَةَ ٱللَّهِ لِرَسُولِهِ صَلَّى ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
3. بَيِّنْ (ي) مِنْ خِلَالِ سُورَةِ ٱلْمَسَدِ مَصِيرَ أَبِي لَهَبٍ وَامْرَأَتِهِ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتْ هَذِهِ السُّوَرُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: يَقِينُ الرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِينِهِ وَثَبَاتُهِ عَلَيْهِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ① لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ② وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ③﴾ أَيْ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ، أَنَا لَا أَعْبُدُ فِي ٱلْحَاضِرِ آلِهَتَكُمُ الَّتِي تَزْعُمُونَ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْبُدُونَ فِي ٱلْحَاضِرِ ٱللَّهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ④ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ⑤﴾ أَيْ: وَلَنْ أَعْبُدَ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ آلِهَتَكُمُ الَّتِي تَزْعُمُونَ؛ وَأَنْتُمْ أَيْضًا لَنْ تَعْبُدُوا فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ ٱللَّهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ أَيْ: لَكُمْ دِينُكُمُ الَّذِي تُؤْمِنُونَ بِهِ وَلِي دِينِي الَّذِي أُومِنُ بِهِ.

ثَانِيًا: وَعْدُ ٱللَّهِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ وَانْتِشَارِ ٱلْإِسْلَامِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ②﴾ أَيْ: إِذَا انْتَصَرَ ٱلْمُسْلِمُونَ وَفُتِحَتْ مَكَّةُ وَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الدُّخُولِ فِي ٱلْإِسْلَامِ بِكَثْرَةٍ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ أَيْ وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَشْكُرَ ٱللَّهَ عَلَى نِعْمَةِ النَّصْرِ وَفَتْحِ مَكَّةَ، وَدُخُولِ النَّاسِ فِي الإِسْلَامِ، وَذَلِكَ بِتَسْبِيحِ ٱللَّهِ وَحَمْدِهِ وَٱسْتِغْفَارِهِ.

وَكَانَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ يُكْثِرُ مِنْ

قَوْلِ: «سُبْحَانَ ٱللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ ٱللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». وَعَلِمَ بِهَا أَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُ. وَكَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ لِلْهِجْرَةِ، وَتُوُفِّيَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ.

ثَالِثًا: مَصِيرُ أَبِي لَهَبٍ وَامْرَأَتِهِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أَيْ: خَسِرَ أَبُو لَهَبٍ وَضَلَّ عَمَلُهُ، وَبَطَلَ سَعْيُهُ الَّذِي كَانَ فِي الصَّدِّ عَنْ دِينِ ٱللَّهِ ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ أَيْ: لَمْ يُغْنِ عَنْهُ مَالُهُ الَّذِي كَانَ يَتَبَاهَى بِهِ، فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعْلَى كَلِمَةَ رَسُولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَشَرَ دَعْوَتَهُ وَنَصَرَهُ ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝3 وَامْرَأَتُهُۥ﴾ أَيْ: أَنَّ أَبَا لَهَبٍ سَيُعَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنَارٍ ذَاتِ لَهِيبٍ، وَإِحْرَاقٍ شَدِيدٍ، أَعَدَّهَا ٱللَّهُ لَهُ وَلِمِثْلِهِ وَسَتُعَذَّبُ مَعَهُ امْرَأَتُهُ الَّتِي كَانَتْ تُعَاوِنُهُ عَلَى كُفْرِهِ، وَكَانَتْ سَنَدًا لَهُ فِي إِيذَاءِ الرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝4 فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝5﴾ هَذَا وَصْفٌ لِزَوْجَةِ أَبِي لَهَبٍ الَّتِي كَانَتْ تَضَعُ فِي عُنُقِهَا حَبْلاً مَفْتُولاً تَحْمِلُ بِهِ حُزْمَةً مِنَ ٱلْحَطَبِ فَتَقْطَعُ بِهَا ٱلطَّرِيقَ عَلَى رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَتَهْدِفُ هَذِهِ ٱلْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِ مَقْصِدِ تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَمِ ٱلْإِشْرَاكِ بِهِ، وَتُشِيرُ ٱلْآيَاتُ أَيْضًا إِلَى جُودِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّصْرِ ٱلْعَاجِلِ وَٱلْآجِلِ، وَتُبَيِّنُ عَاقِبَةَ ٱلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَمَادَوْنَ فِي إِذَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ

أُمِّ جَمِيلِ ٱلْعَوْرَاءِ وَأَبِي لَهَبٍ.

التَّقْوِيمُ

1. اِسْتَنْتِجْ (ي) مِنَ ٱلسُّوَرِ وَعْدَ اللَّهِ بِالنَّصْرِ لِلْمُومِنِينَ، وَوَعِيدَهُ بِهَلَاكِ ٱلْمُشْرِكِينَ.
2. بَيِّنْ (ي) مِنْ خِلالِ السُّوَرِ الثَّلَاثِ مَا يَدُلُّ عَلَى إِفْرَادِ ٱللَّهِ تَعَالَى بِٱلْعِبَادَةِ.
3. اِسْتَخْلِصْ (ي) مِنَ الدَّرْسِ وَاجِبَ شُكْرِ ٱللَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ.

الاِسْتِثْمَارُ

جَاءَ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ جُزَي: سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ السُّورَةِ فَقَالُوا: إِنَّ ٱللَّهَ أَمَرَ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّسْبِيحِ وَالاِسْتِغْفَارِ عِنْدَ النَّصْرِ وَالفَتْحِ، وَذَلِكَ عَلَى ظَاهِرِ لَفْظِهَا فَقَالَ لِابْنِ عَبَّاسَ بِمَحْضَرِهِمْ: يَا عَبْدَ ٱللَّهِ مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَعْلَمَهُ ٱللَّهُ بِقُرْبِهِ إِذَا رَأَى النَّصْرَ وَالفَتْحَ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا عَلِمْتَ.

[التسهيل في علوم التنزيل، لابن جزي،2/ 520]

بَيِّنِ (ي) مِنْ خِلَالِ النَّصِّ كَيْفَ فَهِمَ عُمَرُ وَابْنُ عباس قُرْبَ أَجَلِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱلله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الإِعْدادُ القَبْلِيُّ

اِقْرَأْ (ئي) سُوَرَ ٱلْإِخْلَاصِ وَالفَلَقِ وَالنَّاسِ وَأَجِبْ/ أَجِيبِي عَنِ ٱلْآتِي :

1- اِشْرَحِ (ي) ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْآتِيَةَ :ٱلصَّمَدُ - كُفُوًا - ٱلْفَلَقِ - وَقَبَ - ٱلْعُقَدِ - ٱلْوَسْوَاسِ - ٱلْخَنَّاسِ - ٱلْجِنَّةِ

2- اِسْتَخْلِصْ (ي) مِنْ خِلَالِ هَذِهِ السُّوَرِ قِيمَةَ تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَبْذِ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ.

الدرس
48

سُوَرُ ٱلْإِخْلَاصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ

أَهْدَافُ الدَّرسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ فَضْلَ سُوَرِ ٱلْإِخْلَاصِ وَٱلْمُعَوِّذَتَيْنِ وَمَعَانِيَهَا.
- أَنْ أُدْرِكَ مَنْهَجَ ٱلْقُرْآنِ فِي إِثْبَاتِ صِفَاتِ ٱلْكَمَالِ لِلَّهِ تَعَالَى وَتَنْزِيهِهِ عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ.
- أَنْ أَسْتَشْعِرَ فِي نَفْسِي خَشْيَةَ ٱللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتَهُ.

تَمْهِيدٌ

هَذِهِ السُّوَرُ الثَّلَاثُ كُلُّهَا مَكِّيَّةٌ وَعَدَدُ آيَاتِ ٱلْإِخْلَاصِ أَرْبَعٌ، وَعَدَدُ آيَاتِ ٱلْفَلَقِ خَمْسٌ، وَعَدَدُ آيَاتِ النَّاسِ سِتٌّ، وَقَدْ نَزَلَتْ سُورَةُ ٱلْإِخْلَاصِ بَعْدَ سُورَةِ النَّاسِ، وَنَزَلَتْ سُورَةُ ٱلْفَلَقِ بَعْدَ سُورَةِ ٱلْفِيلِ، وَنَزَلَتْ سُورَةُ النَّاسِ بَعْدَ ٱلْفَلَقِ. وَتُعْتَبَرُ هَذِهِ السُّوَرُ مِنْ أَعْظَمِ سُوَرِ ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ ٱلَّتِي تُوَضِّحُ عَظَمَةَ ٱلْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَٱحْتِيَاجَ ٱلْمَخْلُوقِ لَهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَلَاذُ ٱلْعَائِذِينَ بِهِ وَٱلْمُتَحَصِّنِينَ بِجَنَابِهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

فَمَا مَعْنَى ٱلْوَحْدَانِيَّةِ ٱلْوَاجِبَةِ لِلَّهِ تَعَالَى؟ وكيف نُحَقِّقُ إِخْلَاصَ ٱلْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ؟

الآيَـاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُؤًا أَحَدٌ ﴿4﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿1﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿2﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿3﴾ وَمِن شَرِّ
النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿4﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿5﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿1﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿2﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿3﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿4﴾
الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿5﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿6﴾

الفَهْمُ

الشَّـرْحُ :

الصَّمَدُ : الْمَقْصودُ في الْحَوائِجِ عَلَى الدَّوامِ.

كُفُؤًا : أيْ : مُكافِئًا وَمُماثِلاً.

أَعُوذُ : أَلْجَأُ.

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ : اللَّيْلِ إِذا أَظْلَمَ.

النَّفَّاثَاتِ : السَّاحِراتِ اللاَّتِي تَنْفُثْنَ في عُقَدِ الْحِبالِ.

ٱلْوَسْوَاسِ : اِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّيْطَانِ .

ٱلْخَنَّاسِ : مِنَ ٱلْخُنُوسِ وَهُوَ ٱلْفِرَارُ وَالِاخْتِفَاءُ وَهُوَ وَصْفٌ لِلشَّيْطَانِ.

ٱلْجِنَّةِ : بِكَسْرِ ٱلْجِيمِ جَمْعُ جِنِّيٍّ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ ٱلْآيَاتِ :

1 - مَا هِيَ صِفَاتُ اللَّهِ تَعَالَى ٱلْمُضَمَّنَةُ فِي سُورَةِ ٱلْإِخْلَاصِ؟

2 - اِسْتَخْرِجْ (ي) مِنْ خِلَالِ سُورَةِ ٱلْفَلَقِ مَا يُتَعَوَّذُ مِنْهُ.

3 - مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي أَمَرَ ٱللَّهُ بِالتَّعَوُّذِ مِنْهُ فِي سُورَةِ النَّاسِ؟

التَّفْسِيرُ

أَوَّلًا : اِتِّصَافُ ٱللَّهِ تَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ :

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أَيْ : أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَهُوَ ٱلْوَاحِد ٱلْأَحَدُ، ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ أَيْ : هُوَ ٱلْمَقْصُودُ فِي ٱلْحَوَائِجِ عَلَى الدَّوَامِ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ فِي هَذِهِ ٱلْآيَةِ نَفَى ٱللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ وَالِدًا أَوْ وَلَدًا لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ وَلَا بَعْدَهُ شَيْءٌ ﴿يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾أَيْ : لَيْسَ لَهُ مُشَابِهٌ وَلَا مُمَاثِلٌ.

ثَانِيًا : التَّعَوُّذُ بِٱللَّهِ مِنْ شَرِّ ٱلْمَخْلُوقَاتِ :

قالَ تَعالَى :﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ②﴾ أَيْ : قُلْ يا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَعْتَصِمُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَخْلُوقَاتِهِ وَأَذاها﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾

أَيْ : وَمِنْ شَرِّ اللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ وَالقَمَرِ إِذَا غَابَ ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ أَيْ : وَمِنْ شَرِّ السَّاحِرَاتِ اللاَّئِي تَنْفُثْنَ فِي عُقَدِ ٱلْخَيْطِ نَفْثًا مَصْحُوبًا بِكَلَامِ السِّحْرِ ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ يَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْمَحْسُودِ.

ثَالِثًا : التَّعَوُّذُ بِٱللَّهِ مِنْ وَسَاوِسِ شَيَاطِينِ ٱلْجِنِّ والإِنْسِ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أَيْ : أَعْتَصِمُ بِرَبِّ النَّاسِ خَالِقِ ٱلْخَلْقِ الَّذِي أَوْجَدَهُمْ مِنَ ٱلْعَدَمِ ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ أَيْ : الَّذِي يُدَبِّرُ أُمُورَهُمْ وَمَعَايِشَهُمْ ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ أَيْ : ٱلْمُسْتَحِقِّ لِعِبَادَتِهِمْ دُونَ سِوَاهُ ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾ بَيَانٌ لِصِفَاتِ الشَّيْطَانِ الَّذِي تَجِبُ ٱلاسْتِعَاذَةُ مِنْهُ بِٱللَّهِ تَعَالَى. وَسُمِّيَ الشَّيْطَانُ بِالْوَسْوَاسِ لِكَثْرَةِ وَسْوَسَتِهِ وَهِيَ الصَّوْتُ ٱلْخَفِيُّ، وَسُمِّيَ بالخَنَّاسِ لِأَنَّهُ يَخْنَسُ وَيَبْتَعِدُ عَنِ القَلْبِ كُلَّمَا ذُكِرَ ٱللَّهُ ﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ أَيْ : يُوَسْوِسُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَذَلِكَ بِإِفْسَادِ ٱلإِيمَانِ، وَالتَّشْكِيكِ فِي ٱلْعَقَائِدِ، وَتَزْيِينِ ٱلْمَعَاصِي لَهُمْ ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ بَيَانٌ لِلشَّيْطَانِ ٱلْمُوَسْوِسِ أَنَّهُ جِنِّيٌّ وَإِنْسِيٌّ قَالَ تَعَالَى : ﴿شَيَاطِينَ ٱلإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 113]

وَتُقَرِّرُ هَذِهِ السُّوَرُ الثَّلَاثُ مَقْصِدَ تَوْحِيدِ ٱللَّهِ تَعَالَى وَتَنْزِيهِهِ عَنْ

كُلِّ صِفَاتِ النَّقْصِ، وَتَحُثُّ عَلَى ٱلِاسْتِعَاذَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ شَرِّ ٱلْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، وَمِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ ٱلْجِنِّ والإِنْسِ، وَتَحْقِيقُ هَذَا ٱلْمَقْصِدِ يَجْعَلُ ٱلْعَبْدَ يَتَوَجَّهُ بِقَلْبِهِ إِلَى ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهِ.

التَّقْوِيمُ

1. اِسْتَخْلِصْ (ي) مِنْ سُورَةِ ٱلْإِخْلَاصِ صِفَةَ ٱلْوَحْدَانِيَّةِ الثَّابِتَةِ لِلَّهِ تَعَالَى.
2. بَيِّنْ (ي) كَيْفِيَّةَ التَّعَوُّذِ بِٱللَّهِ تَعَالَى مِنَ السِّحْرِ وَالحَسَدِ وَوَسَاوِسِ الشَّيَاطِينِ.

الاِسْتِثْمَارُ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : «يَا رَسُولَ ٱللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) فقَالَ : إِنَّ حُبَّكَ إِيَّاهَا يُدْخِلُكَ ٱلْجَنَّةَ»

[سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن]

بَيِنْ (ي) مِنْ خِلالِ هَذَا النَّصِّ ثَوَابَ حُبِّ سُورَةِ ٱلْإِخْلَاصِ.

فهرس الأعلام

ترجمتهم	الأعلام
جلال الدين المحلي : محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعيّ : أصولي، مفسر. مولده ووفاته بالقاهرة، صنف كتابا في التفسير أتمه الجلال السيوطي، فسمي "تفسير الجلالين" وله مؤلفات أخرى منها : "كنز الراغبين" في شرح المنهاج، في فقه الشافعية. و"البدر الطالع في حل جمع الجوامع" في أصول الفقه، وغيرها، توفي سنة 864 هـ . جلال الدين السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر. والسيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر، عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم، ذُكر له من المؤلفات نحو 600 مؤلف. من أشهر كتبه : الجامع الكبير، الإتقان في علوم القرآن. أتم تفسير القرآن العظيم المسمى بـ"تفسير الجلالين" توفي رحمه الله سنة 911هـ.	الجلالان
أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، كان إمامًا في التفسير والنحو واللغة والأدب، ألف كتبا كثيرة أهمها تفسيره المشهور : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. توفي رحمه الله سنة 538 هـ.	الزمخشري
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر، من أهم مؤلفاته كتاب« الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان» وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا. توفي رحمه الله سنة 671 هـ.	القرطبي

ابن جزي	هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي الأندلسي. ترك كثيرا من الآثار في مختلف فنون العلوم كالفقه والحديث والتصوف والقراءات. من أهم مؤلفاته : كتاب «القوانين الفقهية»، وكتاب «التسهيل في علوم التنزيل». توفي رحمه الله سنة 741 هـ.
ابن كثير	هو الإمام الحافظ، المحدث، المؤرخ، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، من مؤلفاته : تفسير القرآن العظيم، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث وغيرها، توفي رحمه الله سنة 750 هـ.
ابن عجيبة	هو الإمام المفسر أحمد بن محمد بن المهدى بن الحسين بن محمد المعروف بابن عجيبة، والمكنى بأبى عباس، من مؤلفاته : «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد»، «وحاشية على مختصر خليل»، «وحاشية على الجامع الصغير للسيوطي» وغيرها، توفي رحمه الله سنة 1224هـ
ابن عاشور	محمد الطاهر بن عاشور التونسي، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. له مؤلفات كثيرة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، وغيرها من المؤلفات. توفي رحمه الله سنة 1393 هـ.

فهرس المصادر والمراجع

ر.ت	المصادر والمراجع
1	**القرآن الكريم**، برواية ورش عن نافع.
2	**تفسير الجلالين**، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى : 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى : 911هـ)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة : الأولى.
3	**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى : 685هـ)، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى - 1418 هـ.
4	**البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى : 745هـ) تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة : 1420 هـ.
5	**البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى : 1224هـ)، تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان، الطبعة : 1419 هـ.
6	**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المشهور بالتحرير والتنوير** لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.
7	**تفسير الإمام ابن عرفة**، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى : 803هـ)، تحقيق : د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، الطبعة الأولى، 1986 م.

8	**تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى : 774هـ) تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية 1420هـ - 1999 م.
9	**تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى : 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة : الأولى، 1365 هـ - 1946 م.
10	**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة : الأولى.
11	**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى، 1422هـ.
12	**الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية، 1384هـ - 1964 م.
13	**سنن ابن ماجه**، لابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى : 273هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
14	**سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى : 275هـ)، تحقيق : شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة : الأولى، 1430 هـ - 2009 م

سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى : 279هـ)، تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة : الثانية، 1395 هـ - 1975 م.	15
شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة : الأولى، 1423 هـ - 2003 م.	16
صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى : 311هـ)، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت.	17
صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة : الأولى، 1417 هـ - 1997 م.	18
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى : 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة : الثالثة - 1407 هـ.	19
المجتبى من السنن، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى : 303هـ)، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة : الثانية، 1406 – 1986.	20

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى : 542هـ) تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة : الأولى - 1422 هـ	21
مدارك التنزيل وحقائق التأويل المشهور بتفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى : 710هـ)، تحقيق : يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة : الأولى، 1419 هـ - 1998 م.	22
المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى : 261هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.	23
مَنَاهِجُ التَّحصِيلِ ونتائج لطائف التَّأْوِيل في شَرحِ المدَوَّنة وحَلِّ مُشكِلاتها، أبو الحسن علي بن سعيد الرجراجي (المتوفى : بعد 633هـ)، اعتنى به : أبو الفضل الدّميَاطي - أحمد بن عليّ، دار ابن حزم، الطبعة : الأولى، 1428 هـ - 2007 م	24
الموطأ، للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى : 179هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1406 هـ - 1985 م.	25
مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين (المتوفى : 606هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة : الثالثة ، 1420 هـ	26

فهرس الموضوعات